تَاجُ الرُّؤُوسِ

بِالتَّفَسُّحِ فِي نَوَاحِي سُوسٍ

للعلامة القاضي سيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيرج

رحمه الله رضي عنه



دراسة وتحقيق

ذ : محمد الراضي كنون الحسني الإدريسي

رقم الإيداع القانوني

ردمك

حقوق الطبع محفوظة

مطبعة

المؤلف الناظم : العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج الخزرجي الأنصاري

دراسة وتحقيق، ذ : محمد الراضي كنون الهاتف ... 0661683399

الموقع الإلكتروني: www.cheikh-skiredj.Com

مقـــــدمـة

بسم الله الرحمان الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.

أود في صدر هذه المقدمة أن أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الجميل إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا التقييد المبارك. المنسوب لعالم فاضل. صاحب فكر ومنهج وصدق وإخلاص. وسلوك قائم على أسس الإسلام و قواعده الصحيحة. ومقومات الشخصية المغربية الفذة. كيف لا وقد أعطى لوطنه أجزل العطاء. وكانت حياته سجلا ناصعا لمرحلة هامة من حياة المغرب العلمية والثقافية.

وبدون إطالة فالعلامة سيدي أحمد سكيرج هو واحد من أبرز الشخصيات التي جمعت بين فضائل العلم والأدب والأخلاق. والتصوف والأصالة والوطنية الصادقة. أضف إلى ذلك اعتزازه العظيم بالعقيدة الإسلامية السمحة. وهي صفة بارزة من خلال مواقفه وقيمه وسلوكه. فقد كان عالما فذا. يجسد شخصية الفقيه المغربي المدافع عن حوزة الدين. المتصدي ببسالة لكل من خولت له نفسه الإساءة لشيء من أركانه أو واجباته ومكوناته.

كما كان محبا لوطنه. دائم التغني بخصائصه ومميزاته. وفيا لملكه. صادق الولاء لعرشه. مؤمنا بدوره العظيم في حماية المقدسات الدينية والوطنية.

ترجمة المؤلف

ولادتــه

هو من مواليد مدينة فاس خلال منتصف شهر ربيع الثاني عام 1295 هـ - أبريل 1878 م. وبها نشأ داخل أسرة فاضلة. ذات مآثر جليلة ومزايا جمة. وقد أنجبت هذه الأسرة نخبة من علية العلماء والأدباء والمؤرخين الكبار. إذ يكفينا أن نذكر منهم الأديب الشاعر الكاتب محمد بن الطيب سكيرج.. والمؤرخ الفقيه عبد السلام بن أحمد سكيرج. مؤلف كتاب: نزهة الإخوان وسلوة الأحزان. في الأخبار الواردة في بناء تطوان، ومن حكم فيها أو تقرر من الأعيان. والعلامة المهندس الزبير بن عبد الوهاب سكيرج.

نشأته وتحصيله

وبمسقط رأسه المذكور تلقى مختلف مراحل تعليمه. تحت عناية دقيقة من والده الحاج العياشي بن عبد الرحمان سكيرج. الذي أولاه اهتماما خاصا. نظرا لما لاحظه فيه منذ البداية من شفوف ونبل وتطلع إلى المعالي والكمالات. وذكاء وفطنة عجيبة.

وعموما فقد أدرك مراده في الدراسة والتحصيل. وبلغ منيته في التربية والسلوك. فحصل معظم ما كانت تعج به جامعة القرويين من علوم وفنون مختلفة. حيث برع في الفقه والنحو واللغة. والسيرة والحديث والتصوف.والأدب والحساب والشعر.

وقد أسهمت في تكوينه نخبة من خيرة علماء الجامعة المذكورة. كعبد الله البدراوي. وعبد المالك العلوي الضرير. والحبيب الداودي. وابراهيم اليزيدي. وعبد الله بن خضراء وغيرهم.

مؤلفاته

للعلامة سكيرج مؤلفاته كثيرة. تزيد على مائة وستين تصنيفا. مما يدل على غزارة علمه ورصيده المعرفي الواسع. وتعود كثرة تآليفه إلى حبه الكبير للكتب. وتعلقه بها. وإقباله على مطالعتها. فقد كان يمضي جل أوقاته منشغلا بها. ولوعا بمحتوياتها. يقرأ ويكتب. ويعلق ويشرح ويؤلف.

وللإشارة فقد تعرضنا لذكر عناوين مؤلفاته بتدقيق في كتابنا: رسائل العلامة القاضي أحمد سكيرج. فلينظرها من أراد التوسع في هذا الباب.

وظائفه

تنقل العلامة سكيرج بين عدة وظائف. نجملها في ما يلي:

ناظر لأحباس فاس الجديد ما بين عامي 1332 هـ - 1336هـ موافق 1914م- 1918م.

قاضي لمدينة وجدة ونواحيها ما بين عامي 1337هـ - 1340هـ موافق 1919م – 1922م.

عضو ثاني بالمحكمة العليا بالأعتاب الشريفة بالرباط ما بين عامي 1340هـ - 1342هـ موافق 1922م – 1924م.

قاضي لمدينة الجديدة ونواحيها ما بين عامي 1342هـ - 1347هـ موافق 1924م-1928م.

قاضي لمدينة سطات ونواحيها ما بين عامي 1347هـ - 1363هـ موافق 1928م-1944م أي إلى حين وفاته رحمه الله.

سلوكه

كان رحمه الله مضرب المثل بفاس وبغيرها من المدن التي استوطنها. وذلك بجده وتدينه وعلمه. وورعه وشكره وقناعته. فقد كان متواضعا. بعيدا عن الكبر والإدعاء. غير ميال للتفاخر ولا محب للظهور. على درجة عالية من الورع والتقوى والثبات على الحق. يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. وكثيرا ما كان يغير المنكر بيده. لطيف الروح. عذب الحديث. رائع النكتة. يخفي الألم. ويبدي الإبتسام. لم يقعده مرضه (داء السكري) عن خدمة دينه وجيله وأبناء وطنه.

انخراطه في الطريقة التجانية

أتيح للمؤلف التدرج بين يدي كبار مشايخ عصره. لاسيما بمدينة فاس مسقط رأسه. وناهيك في هذا الشأن بالعلامة سيدي محمد (فتحا) كنون. وأحمد العبدلاوي. وعبد المالك العلوي الضرير. وحميد بناني. وعبد الله البدراوي. وعبد الكريم بنيس. وغيرهم من جلة علماء الطريقة المذكورة.

وعلى هؤلاء تمسك بهذه الطريقة. وانضوى في سلك رجالها الأبرار. ولم يقتصر على مجرد الأخذ والإنضواء فقط. بل عمق معارفه بكثرة المطالعة لكتبها. والإعتكاف على ذكر أورادها الساعات الطوال. كما سعى إلى لقاء العديد من مشاهير رجال هذه الطريقة. خصوصا منهم العارف بربه سيدي أحمد العبدلاوي. فقد كان يقضي الكثير من وقته في مذاكرته. لا يمل من ذلك ولو جلس إليه النهار بأتمه.

وخلاصة القول فقد انخرط في الطريقة التجانية عام 1316هـ - 1898م. وكان عمره إذذاك لا يتجاوز الإحدى وعشرين خريفا.

اهتمامه العريض بالشعر

يعتبر الشعر واحدا من أهم المجالات التي تجلت فيها شخصية صاحبنا المذكور. فقد قرضه منذ حداثة سنه. وظل على ذلك إلى حين وفاته رحمه الله. حيث ترك ثروة شعرية مهمة. توزعت بين كافة الأغراض السائدة إذ ذاك. من مدح ووصف وغزل ورثاء ومولديات ومساجلات وإخوانيات. وما إلى ذلك من موضوعات مختلفة.

ويتميز شعره بالقوة والجزالة. وحسن الصياغة. ودقة المعاني. مما ينم على اطلاعه الواسع بقواعده وأدواته. ذلك الإطلاع الذي جعله أحد جلة شعراء جيله. فكان محط إعجاب كثير من القراء والدارسين. وذوي الاهتمام بالقريض وشؤونه.

ويمكننا تلخيص ثروته الشعرية فيما يلي:

مدح النبي صلى الله عليه وسلم: 15 ديوانا

مدح شيخه أبي العباس سيدي أحمد التجاني: 3 دواوين

إلى غير ذلك من مئات القصائد المتنوعة الأغراض. لاسيما في المجال التربوي. مع ميادين السلوك والنصح والمواعظ.

تلامذتـه

تخرجت بصاحبنا المذكور طائفة من الفقهاء والأدباء الكبار. ممن استفادوا من خبرته واقتبسوا من أنواره. نذكر منهم السلطان الأسبق المولى عبد الحفيظ العلوي. ومحمد الحافظ المصري. وأحمد بن الحسين الدويراني. ومحمد امغارة. ومعاوية التميمي التونسي. والشيخ ابراهيم انياس الكولخي. وأخويه محمد الخليفة ومحمد زينب.

وفاته ومدفنـه

كان رحمه الله مصابا بداء السكري. يعاني من شديد مضاعفاته. لاسيما في آخر حياته. حيث استفحل عليه المرض. مما اضطره للخضوع لعملية جراحية بإحدى مستشفيات مدينة مراكش. وقد توفي إثر هذه العملية بقليل. وذلك يوم السبت23 شعبان عام 1363هـ- 12غشت 1944م.

وشيعت جنازته في اليوم الموالي إلى ضريح القاضي أبي الفضل عياض. فدفن فيه بعد أن عاش ثمانية وستين سنة. كانت كلها رحلة حياة مليئة بالمواقف العلمية الموفقة والتضحيات الجسام.

وقد تألمت لوفاته جل الأوساط العلمية والثقافية. سواء بوطنه المغرب. أو بغيره من الدول المجاورة كالجزائر وتونس ومصر وسنغال والسودان.

دراسة الكتاب

الباعث على هذه الرحلة

تعود فكرة زيارة العلامة سكيرج لمنطقة سوس إلى حدود عام 1345هـ ـ 1926م، أي قبل تاريخ هذه الرحلة بإحدى عشر سنة، وذلك عند استقباله بمنزله بمدينة الجديدة جماعة من كبار علماء هذه المنطقة، في مقدمتهم العلامة الأديب الكبير سيدي الطاهر بن محمد التمانرتي الإفراني السوسي،

الذي كانت تجمعه به صداقة مثينة منذ سنوات عديدة من التاريخ المذكور، ولا ننسى في هذا الإطار أيضا العلامة سيدي أحمد بن علي الكشطي التناني، فقد كانت تربطه بالعلامة سكيرج علاقة حميمية قوية، وكان لا يخاطبه في رسائله إلا باسم شيخي، وأبي، وسندي، وعمدتي، وما إلى ذلك من هذه الألفاظ،

وقد وقفت له على رسائل كثيرة يستدعيه من خلالها لزيارة منطقة سوس، كانت آخرها حسب ترتيب الرسائل في شهر ربيع الأول عام 1355هـ ـ 1936م، عبر له فيها عن طلبه وطلب كافة علماء وفقهاء وتلامذة المدرسة العلمية [ألما] في أن يخصص المؤلف بعضا من وقته لزيارة جهة سوس، وتفقد زواياها ومدارسها وخزاناتها العلمية ورباطاتها ومآثرها

معلومات حول الرحلة

لمزيد التوضيح فهذه الرحلة كانت على متن سيارة من نوع قديم، وكان العلامة سكيرج قد اشترى هذه السيارة قبل هذا التاريخ بسنوات، وعلى وجه التحديد إبان فترة قضائه بمدينة الجديدة، وقد وقفت في بعض رسائله التي بعثها لأخيه سيدي محمد [فتحا] سكيرج عن معلومة تفيد شراءه لهذه السيارة، كما ذكر له الثمن الذي دفعه مقابل شرائها، بيد أنني لم أتذكره الآن.

وعموما فالأشخاص الذين رافقوا العلامة سكيرج في هذه الرحلة هم ثلاثة، أولهم الفقيه الجليل، مقدم الزاوية التجانية [باب الكبير] بمدينة الدار البيضاء، السيد محمد بن علي التازروالتي السوسي، والسائق السيد محمد الجذاني، والسيد عبد الكبير التكاني.

المنهج المتبع في كتابة هذه الرحلة

بمجرد انطلاق هذه الرحلة بدأ العلامة سكيرج في تدوينها وتسجيل أحداثها، وذلك ضمن أوراق كان قد اصطحبها معه للغرض ذاته، وقد وقفت عليها بالخزانة السكيرجية، غير أنها مبعثرة هنا وهناك، ومعظمها مكتوب على وجه السرعة دون ترتيب أو تقييد بنظام الأسطر، بل كان يكتب فيها حسب ما تيسر له سواء من أعلى الصفحة أو على يمينها أو في الهامش وغيره، وهو نفس الأسلوب الذي اتبعه المؤلف في رحلاته السابقة، كالرحلة الزيدانية والوهرانية والحجازية

وعموما فقد كان يسجل وقائع هذه الرحلة تلقائيا وارتجالا، غير أن هذا لا يمنع من كونه أخضعها بعد ذلك إلى التنقيح والتنظيم إلى أن أصبحت في حلتها التي هي عليه الآن.

ما جاء حول عنوان الكتاب

لم أقف على عنوان آخر لهذا الكتاب غير عنوانه الذي طبع باسمه بالمطبعة الجديدة بفاس إبان حياة المؤلف رحمه الله ورضي عنه، وهو تاج الرؤوس، بالتفسح في نواحي سوس، مع العلم أن المؤلف كان قد ذكره سابقا في كتابه الإغتباط، في الجواب عن الأسئلة الواردة من الأغواط، وذلك ضمن لائحة مؤلفاته، وسماه حينها : تاج الرؤوس، في التجول في أنحاء سوس.

ولا يفوتني التنبيه على أن العلامة الأديب سيدي الطاهر بن محمد التمنارتي الإفراني كان يحبذ تسميته بـ : تزيين الطروس، بالتفسح في نواحي سوس، وقد وقفت على نسخة من هذا الكتاب كانت في ملكية العالم المذكور، كتب على ظهر غلافه بخطه الجميل : هذا كتاب أخينا العلامة القاضي الجليل، العارف بربه، سيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيرج الخزرجي الأنصاري، ثم كتب تحته العنوان الذي كان يحبذ تسمية هذا الكتاب به وهو : تزيين الطروس، بالتفسح في نواحي سوس.

الوضعية الإجتماعية للعلامة سكيرج خلال هذه الرحلة

كان عمر العلامة سكيرج عند هذه الرحلة 61 سنة، وهي من آخر رحلاته إذا استثنينا رحلته الأخيرة المسماة شبه رحلة إلى الجزائر، ولا ننسى أنه لم يعش بعد هذه الرحلة سوى ثمان سنوات لا غير، حيث كانت وفاته كما تقدم عام 1363هـ ـ 1944م

وخلاصة القول فقد كان حينها قاضيا لمدينة سطات ونواحيها، وكان له إذ ذاك ثلاثة أولاد، اثنان من الذكور وهما سيدي عبد الكريم 34 سنة، وسيدي محمد 27 سنة، وبنت واحدة وهي للا مريم 10 سنوات

مضامين الرحلة

نحا العلامة سيدي أحمد سكيرج في هذه الرحلة كعادته مضامين مختلفة، منها المضمون الجغرافي، الذي نجده حاضرا بقوة منذ انطلاق هذه الرحلة من مدينة سطات إلى فاس ذهابا وإيابا، ثم إلى الدار البيضاء التي تحدث عنها بما يزيد على الصفحتين، فذكر بناياتها الضخمة الناطحة للسحاب، كما تحدث عن نموها الديموغرافي والصناعي والتجاري، وعن مينائها الكبير وما إلى ذلك من مميزاتها وخصائصها الجمة،

ثم تحدث بعد ذلك عن مدن الجديدة والجرف الأصفر وآسفي والصويرة وتمنار وآكادير وإنزكان وتزنيت وتارودانت ومراكش، وغيرها من مدن وقرى آخرى، وما من مدينة مدينة تحدث عنها إلا وذكر بعض خصائصها ومميزاتها وما لها وما عليها، كما وصف لنا أيضا كثيرا من الطرق والقبائل والأودية والجبال والأسواق والجهات التي سلكها في طريقه.

كما اهتم أيضا بالمضمون التاريخي، فتحدث عنه بما لا مزيد عليه، ثم المضمون العلمي الذي كان محور هذه الرحلة، وكان بارزا في لقاءاته بعلماء وأدباء كبار، سواء بجهة سوس أو في بعض المدن والقرى التي سلكها في طريقه، أما المضمون الإجتماعي فلم يغفله رحمه الله كعادته، بل تحدث عنه ضمن فقرات مختلفة من هذه الرحلة

وخلاصة القول فهذه الرحلة تحتوي على 1100 بيت، نظمها المؤلف في بحر الكامل، وهي في غاية ما تكون من الضبط والإتقان

تذكيره بفوائد السفر

وحثه على تنشيط السياحة الداخلية

خصص المؤلف في مستهل هذا النظم فقرة لمدح السفر وذكر بعض مزاياه، فساق في هذه الفقرة جملة من الفوائد الهامة في هذا الباب، وذلك انطلاقا من آداب السنة النبوية وأحكامها المنيفة، ولم يفته في هذا الإطار تحفيز المواطنين على ضرورة التعرف على جهات وطنهم وأقاليمه، ونبه على أنه من العار على المواطن أن يتعرف على دول أجنبية ويتفسح فيها بينما يجهل في الوقت نفسه جهات كثيرة من بلاده ولا يعرف عنها شيئا.

الطرق التي سلكها

اختار المؤلف أن تنطلق رحلته هذه ذهابا على طريق المدن الساحلية، وأن يكون الإياب عن طريق مدينة مراكش والحوز ، هادفا بذلك أن تتسع رحلته لجهات وقبائل كثيرة كان يود زيارتها وتفقد أصدقائه وأحبابه بها.

وبناء عليه كانت هذه الرحلة ولله الحمد عامة شاملة لمزايا وخصائص جمة، ولا يفوتنا التنبيه على أن عدد الكيلومترت التي قطعتها سيارته في هذه الرحلة يفوق 2500 كلم، وهو رقم لا يستهان به، خاصة إذا وضعنا في الأذهان نوعية الطرق التي سلكها وما هو معبد منها وما هو غير معبد، بالإضافة لسيارته ومقدار تحملها، وما إلى ذلك من طاقات آخرى.

جانب التراجم في هذه الرحلة

كعادة المؤلف في سائر مؤلفاته [لاسيما منها المتعلقة بالرحلات] لم يغفل في هذه الرحلة جانب الترجمة لمن اجتمع به من علماء وأدباء وشرفاء وأخيار وقواد وباشوات وغيرهم، وتختلف هذه التراجم ما بين كبيرة وصغيرة، حسب منزلة الشخص ونسبه ووزنه العلمي والثقافي والإداري وما إليه.

وعموما فقد أدمج المؤلف في هذه الرحلة أسامي ما يزيد على 140 شخصا، منهم من التقى به بالعاصمة العلمية [فاس] ومنهم من اجتمع به ضمن فعاليات هذه الرحلة، انطلاقا من مدينة سطات إلى صميم قلب منطقة سوس بآكادير وتزنيت وتارودانت وغيرها.

حبه لمسقط رأسه فاس

اختار المؤلف أن يستهل نظمه لهذه الرحلة بذكر فضائل مسقط رأسه [فاس] ومزاياها وخصائصها، وما لها من أولويات جمة، وهي عادة دأب المؤلف على اتباعها في كثير من مؤلفاته ومسامراته وتقاييده وخطبه، مما يدل على أنه كان مغرما بهذه المدينة، متفانيا في حبها، لا تفوته فرصة التنويه بها في أي محفل يحضره، ومن هذا القبيل قوله ضمن هذه الرحلة :

فَاسٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا فَاسٌ لَهَا * فَخْرٌ عَلَى الْبُلْدَانِ فِي الأَوْطَانِ
فَالعِلْمُ يَنْبَعُ مِنْ صُدُورِ أُنَاسِهَا * كَمِيَاهِهَا نَبَعَتْ مِنَ الحِيطَانِ
مَا كَادَهَا أَحَدٌ بِسُوءٍ عَنْ هَوًى * إِلَّا وَكَانَ بِهَا رَهِينَ تَعَانِ
هِيَ غُصَّةٌ فِي حَلْقِ مُبْغِضِ أَهْلِهَا * أَهْلِ النُّهَى وَالفَضْلِ وَالإِتْقَانِ
عُلَمَاؤُهَا كَادُوا يَكُونُوا أَنْبِيَا * يُوحَى لَهُمْ مِنْ حَضْرَةِ العِرْفَانِ
صُلَحَاؤُهَا يَغْنُوا لَهُمْ أَهْلُ العُلَى * خُصُّوا بِسِرٍّ حَظِيرَةِ الإِحْسَانِ
جُهَّالُهَا فَاقُوا أَفَاضِلَ غَيْرِهَا * فِي الذِّكْرِ وَالذِّكْرَى بِلَا نُكْرَانِ

محاربته للغلو في الدين والتطرف

لم يترك المؤلف فرصة هذه الرحلة تمر دون أن يتحدث عن خطر التطرف والتشدد في الدين، وضرورة محاربة هذه الآفة واستئصالها، وكان أحد تلامذته وهو الأديب السيد محمد بن الحاج فاتح الصفريوي، كان قد مال سابقا لجماعة من الشبيبة المتطرفة بمدينة فاس، وكانت هذه الجماعة تدعو حسب زعمها إلى إعادة النظر في شؤون الدين، ومحاربة بعض العادات والأعراف الإجتماعية

بالمدينة المذكورة، إلى غير ذلك من مناهظة الطرق الصوفية والزوايا والأضرحة وغيرها، وقد تم القضاء على هذه الظاهرة إذ ذاك بفضل تضافر جهود العلماء والولاة والأخيار وأهل الحل والعقد، وكان هذا الشاب المذكور ممن غرر بهم ضمن هذه الجماعة المتطرفة، فاعتقل حينئذ ضمن من اعتقلوا منهم، لكنه عاد لصوابه بفضل النصائح السديدة التي وجهها له المؤلف شيخه العلامة سيدي أحمد سكيرج، ولهذا قال فيه بعدما التقاه في هذه الرحلة :

وَلَقِيتُ ذَا الفَتْحِ ابْنَ فَاتِحٍ الَّذِي * بِالوِدِّ قَدْ أَسْكَنْتُهُ بِجِنَانِ
وَأَقَمْتُهُ وَلَدًا لِقَلْبِيَ إِذْ رَعَى * عَهْدِي وَعَهْدِي مَنْ وَعَاهُ رَعَانِي
مَا كَانَ مِنْ مُتَطَرِّفِي الشُّبَّانِ بَعْـ * ـدَ مُصَابِهِ فِي مَجْمَعِ الشُّبَّانِ
وَإِذَا أُصِيبَ بِالامْتِحَانِ فَقَدْ يُصَا * بُ بِالامْتِحَانِ فَتًى وَلَيْسَ بِجَانِي
وَلَقَدْ نَصَحْتُ لَهُ فَكَانَ قُبُولُهُ * لِنَصِيحَتِي مِمَّا بِهِ أَرْضَانِي
قَدْ كَانَ فِي فَاسٍ لَدَيَّ مُلَازِمِي * حَتَّى رَجَعْتُ لِمَوْضِعِي بِأَمَانِ

جانب الزجر والهجاء في هذه الرحلة

لم ينحى العلامة سكيرج لجانب الهجاء في هذه الرحلة إلا قليلا، نظرا لعادته المتمثلة في عدم اللجوء لهذا الجانب إلا عند الضرورة، وهجاؤه ضمن هذا النظم هو لأهالي المدينة التي كان يقطنها ويدير بها خطة القضاء حينذاك [سطات] وليس هو بالهجاء القاسي، لكنه في قالب النصح والتوبيخ والموعظة، وقد سقت في هامش الأبيات المتعلقة بهذا الهجاء نص ما قاله المؤلف في حق هذه المدينة من خلال كتاب آخر له، وهو كتاب الحجارة المقتية، لكسر مرآة المساوئ الوقتية، وذلك لتقريب الفكرة وتوضيحها للقارئ الكريم،

وعموما فقد قال المؤلف مودعا ابنه الأستاذ عبد الكريم سكيرج، وآمرا إياه أن ينوب عنه في موضعه بمدينة سطات إلى أن يعود إليها

وَأَمَرْتُهُ بِمَقَامِهِ فِي مَوْضِعِي * حَتَّى أَعُودَ وَلَيْسَ ذَا عِصْيَانِ
وَلَوْ أَنَّهُ لَمْ يَرْضَ سَطَّاتًا لَهُ * سُكْنَى لِمَا يَلْقَى مِنَ السُّكَّانِ
لَوْلَا العُدُولُ وَبَعْضُ قُوَّادٍ بِهَا * لَعَدَلْتُ عَنْهَا تَارِكًا لِمَبَانِي
هِيَ بَلْدَةُ الأَهْوَاءِ طَابَ بِهَا الهَوَا * وَالمَاءُ عَذْبٌ لَذَّ لِلظَّمْآنِ

بَـلَـدٌ بِـهَـا قَـضَّـيْـتُ أَعْـوَامًـا بِـهَـا * لَـوْلَا الْـمُـرُوءَةُ قُـلْـتُ فِـي شَـنَـآنِ
لَـوْلَا اصْـطِـبَـارِي وَالـرِّضَـى بِـقَـضَـا الـقَـضَـا * مَـا كُـنْـتُ فِـيـهَـا نَـاشِـرًا عِـرْفَـانِـي
إِنِّـي لَآسِـفُ حَـيْـثُـمَـا انْـتَـفَـعُـوا بِـهَـا * وَلَـوْ أَنَّـهُـمْ حُـسِـبُـوا مِـنَ الْأَعْـيَـانِ
وَلَـقَـدْ غَـرَسْـتُ لَـهُـمْ رِيَـاضَ مَـعَـارِفٍ * لَـكِـنْ سِـوَاهُـمْ كَـانَ هُـوَ الـجَـانِـي
وَلَـهُـمْ وَلِـي أَرْجُـو مِـنَ الـلَّـهِ الـكَـرِيـ * ـمِ الـلُّـطْـفَ وَالـتَّـوْفِـيـقَ كُـلَّ أَوَانِ
وَلَـقَـدْ تَـرَكْـتُـهُـمُ وَلَـسْـتُ بِـتَـارِكٍ * مِـنِّـي الـدُّعَـاءَ لَـهُـمْ بِـكَـشْـفِ الـرَّانِ

الجانب الفقهي في هذه الرحلة

لم يغفل العلامة سكيرج في هذه الرحلة عن إظهار بعض اهتماماته العلمية، لاسيما منها الفقه، فتحدث في هذا الإطار عن زيت أركان وما يجب فيها من الزكاة، واستطرد في الصدد نفسه للحديث عن بعض فتاويه السابقة فيما يتعلق بالفول السوداني والخرطال، وقد أطال الكلام في هذا الموضوع بما يزيد على الصفحتين.

كما توسع في الإجابة عن سؤال متعلق باللواط وضعه عليه باشا تارودانت العلامة الأديب محمد البيضاوي الشنقيطي

كما تحدث أيضا عن الحزب القرآني الراتب في ضريح الشيخ أبي محمد صالح بمدينة آسفي، حيث رأى جماعتين اثنين يقرؤون الحزب الراتب في وقت واحد، هؤلاء يقرؤون في جهة المحراب، وهؤلاء يقرؤون في جهة الباب الفوقاني، فأعطى رحمه الله نصيحته للجماعتين معا بأن الأليق هو الإجتماع للقراءة الحزب في مكان واحد وجماعة واحدة، لما في ذلك من الأدب الحميد، ولما فيه أيضا من دفع التشويش واختلاط الأصوات والضجيج وغيره، فقال في هذا الصدد :

وَدَخَـلْـتُ مَـسْـجِـدَهَـا الـكَـبِـيرَ وَقَـدْ نَـشَـ * ـطْـتُ لِـمَـا بِـهِ يُـتْـلَـى مِـنَ الـقُـرْآنِ
وَبِـهِ رَأَيْـتُ تَـعَـدُّدَ الْأَحْـزَابِ فِـي * مِـحْـرَابِـهِ وَبِـبَـابِـهِ الـفَـوْقَـانِـي
لَـوْ كَـانَ فِـيـهِ الـحِـزْبُ مُـتَّـحِـدًا لَـهُـمْ * مَـا كَـانَ تَـشْـوِيـشٌ عَـلَـى الآذَانِ
وَلَأَنْ جَـرَى الـعَـمَـلُ الـقَـدِيـمُ بِـهِ لَـهَ * ذَا الـوَقْـتِ فَـالـتَّـوْحِـيـدُ فِـيـهِ مَـعَـانِـي
لَا سِـيَـمَـا بِـالـقُـرْبِ مِـمَّـنْ يَـقْـرَؤُ * نَ وَيَـذْكُـرُونَ جَـمَـاعَـةً فِـي آنِ
فَـالأَلْـيَـقُ الـمَـحْـمُـودُ جَـمْـعُ تِـلَاوَةٍ * أَوْ لَا فَـيَـقْـرَأُ أَوَّلُـونَ فَـثَـانِـي

كما تحدث المؤلف عن بعض المحدثات التي ظهرت بين الناس وقتئذ، كحلق اللحى، وارتداء الملابس الأجنبية، والجلوس في المقاهي، وشرب الدخان، وتناول الخمور، وما إلى ذلك، فقال :

لَا يَنْبَغِي حَلْقُ اللِّحَى مِنْهُمْ وَلَا * لَبْسُ الطَّوِيلِ وَهُمْ ذَوُو إِيمَانِ

أَوَلَا يَضُرُّ بِهِمْ جُلُوسُهُمُ عَلَى * هِنْدَامِ قَوْمٍ مِنْ ذَوِي الخِذْلَانِ

وَبِنَا يَضُرُّ وُقُوفُهُمْ فِي مَوْقِفِ الـ * تُّهَمِ الَّتِي تُفْضِي إِلَى شَنَآنِ

مِثْلَ الجُلُوسِ عَلَى الكَرَاسِي فِي المَقَا * هِي فِي مَقَاعِدِ شَارِبِي الكِيسَانِ

وَتَجَاهُرٌ مِنْهُمْ بِمَا لَا يَنْبَغِي * وَتَنَاوُلُ الصَّهْبَا وَشُرْبُ دُخَّانِ

وَتَدَاخُلٌ مَعَ ذِي فُضُولٍ فِي المَلَا * وَدُخُولُهُمْ لِمَرَاسِحِ النِّسْوَانِ

وكان المؤلف قد تأخر عن الذهاب لمدينة فاس مدة غير قصيرة، فلما زارها في هذه الرحلة أثارت انتباهه ظاهرة حلق اللحي بين الشباب وطلاب العلم وغيرهم، وهي ظاهرة غريبة لم يعهدها سابقا بالمدينة المذكورة، فاستنكرها بشدة قائلا :

بَلَدِي العَزِيزَةُ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أُطِلْ * فِيهَا الإِقَامَةَ فِي قُصُورِ جِنَانِ

مِنْ بَعْدِمَا اسْتَنْكَرْتُ حَالَةَ بَعْضِهِمْ * شَابُوا وَهُمْ فِي هَيْئَةِ الشُّبَّانِ

حَلَقُوا اللِّحَى وَالحَلْقُ أَصْبَحَ عَادَةً * لَهُمُ كَأَنَّهُمُ مِنَ النِّسْوَانِ

مَا وَقَّرُوا الشِّيبَ الوَقُورَ وَلَا اللِّحَى * إِنَّ اللِّحَى مِنْ زِينَةِ الذُّكْرَانِ

كُنَّا بِعَصْرِ زَمَانِنَا نَهْجُو الَّذِ * ينَ بِحَلْقِهَا صَارُوا مِنَ المُرْدَانِ

بَلْ حَلْقُهَا قَدْ كَانَ أَقْبَحَ مُثْلَةٍ * فِي النَّاسِ عَنْ إِذْنٍ مِنَ السُّلْطَانِ

وَاليَوْمَ أَصْبَحَ فِي الشَّبَابِ المُلْتَحِي * يَرْمُونَهُ بِكُدُورَةِ الأَذْقَانِ

ذَهَبَتْ وَحَقِّكَ سُنَّةُ المُخْتَارِ فِي * تَوْقِيرِهَا فِي هَذِهِ الأَزْمَانِ

لَمْ يَحْلِقِ المُخْتَارُ لِحْيَتَهُ وَلَا * مَنْ كَانَ ذَا فَضْلٍ مِنَ الصُّحْبَانِ

يَا قُبْحَهَا مِنْ عَادَةٍ فِي حَلْقِهَا * وَلَوْ أَنَّ غَيْرِي قَالَ بِاسْتِحْسَانِ

كُلٌّ عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنْ نِحْلَةٍ * مُتَمَسِّكٌ وَأَنَا مَعَ العَدْنَانِي

فَلْيَحْلُقُوا أَذْقَانَهُمْ أَوْ يَخْلُقُوا * شَيْئًا بِدُونِ حَيَا مَدَا الأَحْيَانِ

التقاريظ التي قيلت في هذه الرحلة

قيلت في تقريظ هذه الرحلة قصائد كثيرة، بلغت حسبما وقفت عليه إلى ما يناهز الخمسين تقريظا، لعل من أبرزها تقريظ العلامة الأديب الشهير خاتمة شعراء المغرب سيدي الطاهر بن محمد التمنارتي الإفراني، والعلامة سيدي أحمد بن علي الكشطي التناني، والفقيه الحسن بن علي بن عبد الله بن صالح الإلغي السوسي، وأخوه العلامة الطاهر بن علي بن عبد الله بن صالح الالغي الغساني، والعلامة الأديب أبي العباس أحمد بن زكريا البوعمراني، العلامة محمد بن أحمد بن علي المنوزي السوسي، والعلامة موسى بن العربي الروداني، والعلامة محمد بن أحمد السوسي الأكراري، إلى غيرهم من علماء وأدباء آخرين

تَاجُ الرُّؤُوسِ
بِالتَّفَسُّحِ فِي نَوَاحِي سُوسٍ

لقاضي مدينة سطات

العلامة سيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيرج

رحمه الله رضي عنه

دراسة وتحقيق

ذ : محمد الراضي كنون الحسني الإدريسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُم صل عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ، وَالخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، نَاصِرِ الحَقِّ بِالحَقِّ، وَالهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ المُسْتَقِيمِ، وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ العَظِيمِ.

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّفَرِ فَوَائِدَ وَلَطَائِفَ. فَمَدَحَ عَلَى لِسَانِ المُشَرِّعِ الأَكْرَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ سَافِرُوا تَصِحُّوا[1] وَإِنْ كَانَ قِطْعَةً مِنَ العَذَابِ[2]. لِمَا فِيهِ مِنْ مُفَارَقَةِ الأَحْبَابِ فَفِيهِ لِلنَّفْسِ اسْتِرَاحَةٌ مِنْ عَنَاءٍ تُعَانِيهِ. وَرَاحَةٌ مِمَّا تُقَاسِيهِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا صِلَةُ أَحْبَابٍ وَمُحِبِّينَ. وَرَبْطِ حَبْلِ الحُبِّ بَيْنَ أَقْوَامٍ وَآخَرِينَ. لَكَفَاهُ شَرَفًا عَنْ طُولِ الإِقَامَةِ. مَعَ دَوَامِ الكَرَامَةِ.

وَلَقَدْ طَالَمَا تَمَنَّيْتُ زِيَارَةَ بَعْضِ أَحْبَابِنَا فِي سُوسٍ مِنَ المَغْرِبِ الأَقْصَى، وَالمَقَادِيرُ لَمْ تُسَاعِدْنِي عَلَى مَا أُرِيدُهُ، حَتَّى عَقَدْتُ النِّيَةَ عَلَى ذَلِكَ بِالمُوَافَقَةِ مَعَ أَخِينَا فِي اللَّهِ المُقَدَّمِ المُعَظَّمِ الفَقِيهِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ السُّوسِي مُقَدَّمِ الزَّاوِيَةِ التِّجَانِيَةِ بِالدَّارِ البَيْضَاءِ، زَادَ اللَّهُ فِي مَعْنَاهُ وَبَلَّغَهُ فِي الدَّارَيْنِ مُتَمَنَّاهُ، فَيَسَّرَ اللَّهُ لَنَا فِي رُخْصَةٍ فِي التَّفَسُّحِ مَعَهُ،

وَاقْتَرَحَ عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَظْمَ أَبْيَاتٍ تَكُونُ لِهَذِهِ الحَرَكَةِ كَالتَّذْكِرَةِ، فَجَرَتْ عَلَى لِسَانِي هَذِهِ النُّونِيَةُ الكَامِلِيَّةُ، المُسَمَّاةُ بِتَاجِ الرُّؤُوسِ، بِالتَّفَسُّحِ فِي نَوَاحِي سُوسٍ، وَهَا أَنَا ذَا أُقَدِّمُهَا تُحْفَةً لِمَنْ زُرْنَاهُمْ فِي تِلْكَ النَّوَاحِي وَغَيْرِهِمْ مِنَ الخِلَّانِ وَالأَحْبَابِ، وَاللَّهُ يَنْفَعُ الجَمِيعَ بِجَاهِ النَّبِيِّ الشَّفِيعِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ :

---

[1] ـ أنظر مسند الإمام أحمد [مسند أبي هريرة] رقم الحديث 8588

[2] ـ إشارة للحديث الذي رواه البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنْ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ [كتاب الحج] باب السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنْ الْعَذَابِ، رقم الحديث 1677

سِـرْ بِـي إِلَـى سُـوسٍ بِـكُـلِّ أَمَـانِ * فِـي سِـرْبِ إِخْـوَانٍ ذَوِي إِيـمَـانِ

وَمُـقَـدَّمٌ مِـنْـهُـمْ أَجَـلُّ مُـقَـدَّمٍ * شَـرُفَـتْ بِـهِ الـبَـيْـضَاءُ مِـنْ أَوْطَـانِـي

فَـهْـوَ الَّـذِي قَـدْ كَـانَ لِـي مُسْتَنْهِضًا * لِـتَـفَـسُّحٍ وِتَـفَـقُّـدِ الإِخْـوَانِ

أَكْـرِمْ بِـهِ فَـهُـوَ الأَجَـلُّ مُـحَـمَّدُ * بْـنُ عَـلِـيٍّ الـسُّـوسِـي[1] الرَّفِـيعُ الـشَّـانِ

أُثْـنِـي عَـلَـيْـهِ بِـمَـا أَشَـارَ بِـهِ عَـلَـ * يَّ وَلَـمْ أَكُـنْ فِـي الأَمْـرِ بِالمُـتَـوَانِي

{مَـدْحُ الـسَّـفَرِ وَذِكْـرُ بَـعْـضِ فَـوَائِـدِهِ}

إِنَّ الـمُـسَـافِـرَ لَـيْـسَ يَـعْـدَمُ صَاحِـبًا * يُـسْـلِـيـهِ عَـنْ أَهْـلٍ وَعَـنْ إِخْـوَانِ

يُـجْـدِيـهِ نَـفْـعًـا ظَـاهِـرًا أَوْ بَـاطِـنًـا * وَيَـذُبُّ عَـنْـهُ طَـوَارِقَ الـحَـدَثَـانِ

وَلَـرُبَّـمَـا الْأَقْـدَارُ سَـاقَـتْـهُ إِلَـى * أَخْـذٍ بِـأَيْـدِي الـنَّـاسِ دُونَ تَـعَـانِ

فَـيُـفِـيـدُهُمْ أَوْ يَـسْـتَـفِـيدُ فَـوَائِـدًا * مِـنْـهُـمْ وَذَلِـكَ مَـقْـصِـدُ الأَعْـيَـانِ

وَيُـفِـيـدُهُمْ حُـكْـمًـا وَيُـحْـرِزُ حِـكْـمَـةً * أَوْ نَـيْـلَ شَـيْءٍ لَـيْـسَ فِـي الـحُـسْـبَـانِ

وَلَـرُبَّ مَـجْـذُوذٍ يَـنَـالُ عِـنَـايَـةً * فِـي رِحْـلَـةٍ وَسِـوَاهُ أَصْـبَـحَ عَـانِـي

إِنْ كُـنْـتَ ذَا مَـالٍ فَـكُـنْ فِـي رَاحَـةٍ * وَاشْـدُدْ عَـلَـيْـهِ بِـرَاحَـةِ الـضَّـنَـانِ[2]

وَمَـتَـى تَـكُـونُ بِـغَـيْـرِ مَـالٍ فَـلْـتَـكُـنْ * مِـمَّـنْ يَـرَاهُ الـنَّـاسُ عَـنْـهُـمْ غَـانِـي

إِيَّـاكَ تُـظْـهِـرُ حَـالَ فَـقْـرِكَ بَـيْـنَـهُـمْ * كَـيْـلَا تُـصَـابَ لَـدَيْـهِـمُ بِـهَـوَانِ

---

[1]- الفقيه العلامة محمد بن علي بن الحسين التزروالتي السوسي المجاطي. مقدم الزاوية التجانية بالمدينة العتيقة بالدار البيضاء. ولد بتزروالت، وفيها حفظ القرآن الكريم. ثم أخذ العلم عن عدة فقهاء منهم : سيدي مسعود الطالبي في قرية المعدر بجوار مدينة تزنيت، وذلك بمدرسة بونعمان، ثم انتقل لمدرسة أدوز في قبيلة بعقيلة، فأخذ فيها عن الفقيه سيدي محمد بن العربي الأدوزي. ثم استقر بمدينة مراكش عام 1308هـ. فقرأ فيها بمدرسة ابن يوسف على الفقيه العلامة سيدي العربي بن علال الرحماني. والشريف سيدي محمد بن إبراهيم السباعي. والعلامة الحاج محمد أوزنيت السوسي.

ثم انتقل لمدينة الدار البيضاء عام 1314هـ. ودخل في خطة العدالة سنة 1316هـ، وكان من أخص أصدقاء العارف بربه العلامة القاضي الحاج أحمد سكيرج. وبينهما رسائل وأجوبة كثيرة حول شؤون الطبع وتوزيع الكتب وغير ذلك. انظر ترجمته في رياض السلوان بمن اجتمعت به من الأعيان، للعلامة سكيرج ص 170.

[2] ـ الضنان : البخيل

أَظْـهِـرْ غِـنَـاكَ فَـإِنَّـهُ بِـكَ يَـرْتَـقِي * لِـمَـرَاتِـبٍ مَـرْفُـوعَـةِ الأَرْكَـانِ

وَاحْـذَرْ مِـنَ الـسَّفَرِ الَّـذِي يُفْضِي إِلَـى * شَـرٍّ وَيَـقْـضِي بِانْـحِطَاطِ مَـكَـانِ

خُـذْ رُخْـصَـةَ التَّسْرِيحِ فِـيهِ وَكُـنْ لِـمَنْ * لَاقَـيْـتَ مُـتَّـضِعًا أَخَـا إِذْعَـانِ

وَإِذَا وَصَـلْـتَ إِلَـى مَـحَـلِّ حُـكُـومَـةٍ * فَـاطْـبَـعْ عَـلَـى الـتَّـسْـرِيحِ[1] دُونَ تَـوَانِ

فَـلَـرُبَّـمَا رَدَّتْـكَ عَـنْ قَـهْـرٍ لِـمَـوْ * طِـنِـكَ الـبَـعِـيـدِ فَـظَـاظَـةُ الأَعْـوَانِ

فَـاحْـرِصْ عَـلَـى أَنْ لَا تَـكُـونَ مُـعَـنَّفًا * وَتَـكُـونَ مَـسْـئُـولًا كَـأَنَّـكَ جَـانِـي

سِـرْ فِـي الـبِـلَادِ إِذَنْ فَـتَـغْـنَمَ صِـحَّـةً * وَاسْـلُـكْ سَـبِـيلَ الأَمْـنِ فِـي اطْـمِئْنَانِ

وَأَرِحْ مِـنَ الأَشْـغَـالِ فِـكْـرَكَ سَـاعَـةً * وَاتْـعَـبْ لِـتَـكْـسِـبَ رَاحَـةَ الأَبْـدَانِ

وَإِذَا ارْتَـحَـلْـتَ فَـكُـنْ فَـتَـى مُـتَـجَـمِّلًا * مُـتَـحَـمِّلًا لِـلـصَّـبْـرِ فِـي الـجَـوَلَانِ

حَـتَّـى تَـعُـودَ قَـرِيـرَ عَـيْـنٍ بِـالَّـذِي * شَـاهَـدْتَ مِـنْ رِبْـحٍ وَمِـنْ خُـسْـرَانِ

فَـتَـكُـونَ مِـمَّـنْ جَـالَ بَـلْ عَـرَفَ الـرِّجَا * لَ حَـقِـيـقَـةً فِـي الـفَـقْـدِ وَالـوُجْـدَانِ

مَـنْ لَـمْ يَـجُـلْ فَـهْـوَ الـصَّبِيُّ وَإِنَّـمَا ال * رَّجُـلُ الَّـذِي قَـدْ جَـالَ فِـي الأَوْطَـانِ

وَاعْـرِفْ نَـوَاحِـيَ قُـطْـرِكَ الـسَّـامِي وَجُـلْ * فِـيـهِ بِـوَادِيـهِ مَـعَ الـبُـلْـدَانِ

فَـالـعَـارُ يَـلْـحَـقُ عَـارِفِـي الـوَطَـنِ الـبَـعِي * دِ وَفِـي الـمَـوَاطِـنِ يَـجْـهَـلُـونَ الـدَّانِـي

{السَّفَرُ إِلَـى فَـاسٍ قَبْلَ السَّفَرِ إِلَى سُوسٍ}

وَأَنَـا الَّـذِي لَـمَّا عَـزَمْـتُ عَـلَـى الـتَّـرَحُّـ * ـلِ قُـمْـتُ فِـي أَمَـلِـي لِـنَـيْـلِ أَمَـانِـي

---

[1]- التسريح : جرت العادة إبان عهد الإستعمار الفرنسي للمغرب أنه من المحذور على أي شخص أن يغادر مدينته إلى مدينة آخرى داخل الوطن أو خارجه إلا بتسريح من طرف سلطات الإحتلال، وعن موضوع التسريح ووجوبه داخل المغرب أو خارجه يقول العلامة سكيرج في كتابه شبه رحلة إلى الجزائر : فوصلت للدار البيضاء صباح يوم الجمعة تاسع وعاشر الشهر المؤرخ به للتعجيل باستعمال التسريح القانوني الذي لابد منه لمريدي السفر خارج الإيالة، وأخذ رخصة السفر من قطر إلى قطر من الأمر الأكيد في حق من يريد اطمئنان نفسه طول مدة السفر، حتى لا يحصل له امتحان بتساهله في استصحابه معه، مراعيا في ذلك القواعد العرفية بالطبع عليه في الإدارات المكلفة في كل ناحية بذلك.

فَـطَـلَبْتُ رُخْـصَـتِـيَ الَّـتِـي لَا بُـدَّ لِـي * مِـنْـهَـا وَلَـمْ أَرْحَـلْ بِـلَا اسْـتِـيـذَانِ

لَـكِـنَّـنِـي قَـضَّـيْـتُ غَـالِـبَ شَـهْـرِيَ الـ * ـمَـمْـنُـوحِ لِـي فِـي زَوْرَةِ الـتِّـجَـانِـي[1]

فَـأَقَـمْـتُ فِـي فَـاسٍ إِقَـامَـةَ زَائِـرٍ * قَـرَّتْ لَـهُ بِـالـرَّاحَـةِ الـعَـيْـنَـانِ

فَـاسٌ وَمَـا أَدْرَاكَ مَـا فَـاسٌ لَـهَـا * فَـخْـرٌ عَـلَـى الـبُـلْـدَانِ فِـي الأَوْطَـانِ

فَـالعِلْمُ يَـنْـبَـعُ مِـنْ صُـدُورِ أُنَـاسِـهَـا * كَـمِـيَـاهِـهَـا نَـبَـعَـتْ مِـنَ الـحِـيـطَـانِ

مَـا كَـادَهَـا أَحَـدٌ بِـسُـوءٍ عَـنْ هَـوًى * إِلَّا وَكَـانَ بِـهَـا رَهِـيـنَ تَـعَـانِ

هِـيَ غُـصَّـةٌ فِـي حَـلْـقِ مُـبْـغِـضِ أَهْـلِـهَـا * أَهْـلِ الـنُّـهَـى وَالـفَـضْـلِ وَالإِتْـقَـانِ

عُـلَـمَـاؤُهَـا كَـادُوا يَـكُـونُـوا أَنْـبِـيَـا * يُـوحَـى لَـهُـمْ مِـنْ حَـضْـرَةِ الـعِـرْفَـانِ

صُـلَـحَـاؤُهَـا يَـعْـنُـوا لَـهُـمْ أَهْـلُ الـعُـلَـى * خُـصُّـوا بِـسِـرٍّ حَـظِـيـرَةِ الإِحْـسَـانِ

جُـهَّـالُـهَـا فَـاقُـوا أَفَـاضِـلَ غَـيْـرِهَـا * فِـي الـذِّكْـرِ وَالـذِّكْـرَى بِـلَا نُـكْـرَانِ

فِـي سَـفْـرَتِـي هَـذِي اجْـتَـمَـعْـتُ بِـجِـلَّـةٍ * فِـيـهَـا سَـأَنْـظُـمُـهُـمْ كَـعِـقْـدِ جُـمَّـانِ

فَـدَخَـلْـتُ زَاوِيَـةً بِـهَـا قَـبْـرُ الـرِّضَـى * شَـيْـخِـي الـتِّـجَـانِـي الـعَـارِفِ الـصَّـمَـدَانِـي

لِـلَّـهِ زَاوِيَـةٌ سَـمَـتْ فِـي رِفْـعَـةٍ * مَـنْ حَـلَّ فِـيـهَـا نَـالَ كُـلَّ أَمَـانِ

---

[1]- الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بن محمد التجاني الحسني، صاحب الطريقة التجانية، أحد أشهر الطرق الصوفية وأكثرها انتشارًا في العالم، خصوصا في القارة الإفريقية السمراء، هو من مواليد قرية عين ماضي بالصحراء الشرقية عام 1150 هـ، كان أجداده يقطنون سابقا بمنطقة عبدة من إقليم مدينة آسفي بالمغرب، ثم انتقل جده الرابع [سيدي محمد بن سالم] إلى الصحراء، واستوطن قرية عين ماضي، وبها بقيت نسبة كبيرة من أبنائه إلى الآن.

أما الشيخ سيدي أحمد التجاني فقد استوطن بمدينة فاس خلال العقدين الأخيرين من عمره، ووجد بها ترحابا كبيرًا من طرف سلطان المغرب وقتئذ المولى سليمان، الذي صار فيما بعد من جملة تلامذته وأتباعه، كما أهدى له دارًا فخمة بمدينة فاس كانت تسمى إذ ذاك بدار المراية.

توفي رضي الله عنه بمنزله المذكور بمدينة فاس يوم الخميس 17 شوال عام 1230 هـ ـ 21 شتنبر 1815م، ودفن بزاويته الكبرى بحي البليدة بفاس، وقد أُلِّفَتْ في حقه عشرات الكتب إن لم نقل المآت، منها كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني من فيض الشيخ أبي العباس التجاني، لتلميذه العارف بالله سيدي الحاج علي حرازم برادة، والجامع لما افترق من درر العلوم الفائضة من بحار القطب المكتوم، لتلميذه العارف بالله سيدي محمد بن المشري، والإفادة الأحمدية، لمريد السعادة الأبدية، لتلميذه الشريف سيدي الطيب السفياني، وبغية المستفيد، لشرح منية المريد، للعلامة الولي الصالح، سيدي محمد العربي بن السائح وغيرها.

فِـيـهَـا اجْـتَـمَـعْـتُ بِـسَـيِّـدِي الـسَّـنَـدِ الأَجَـ * ـلِّ الـطَّـيِّـبِ بْــنِ الأَحْـمَـدِي الـسُّـفْـيَـانِـي[1]
هُــوَ شَـيْـبَـةُ الـحَـمْـدِ الـمُـبَـارَكَـةِ الَّـتِـي إِنْ * تَـشْــرَتْ لَــهَــا الـبَـرَكَـاتُ فِــي الـبُـلْـدَانِ
فِـــي بَــــابِ صَـوْمَـعَـةٍ هُـنَــاكَ مَـقَـامُـهُ * فِـــي طَـاعَــةِ الـمَـوْلَـى بِـقَـلْـبٍ هَــانِـي
مُـسْـتَـقْـبِـلًا وَمُـقَـابِـلًا ذَاكَ الــضَّـــرِيـ * ـحَ كَــأَنَّـــهُ فِــيــهَــا بِــقَـصْــرِ جِــنَــانِ
وَلَـطَـالَـمَـا اسْـتَـدْعَـيْـتُهُ لِـيَـكُـونَ لِـــي * كَـالـشَّـيْـخِ بَـنِّـيـسَ الـرَّفِـيـعِ الــشَّــانِ

---

[1]- الطيب بن أحمد بن الطيب الودغيري السفياني، أحد كبار مقدمي الطريقة التجانية بالزاوية الكبرى بمدينة فاس، و هو حفيد الفقيه البركة سيدي الطيب السفياني مؤلف كتاب الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية، والمعروف عن جده المذكور أنه كان من خاصة أصحاب الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله تعالى عنه.

أما المترجم فهو من مواليد مدينة فاس عام 1262هـ، و بها نشأ في بيئة دينية فاضلة، فما إن أتم الثامنة عشر من عمره حتى تمسك بورد الطريقة التجانية إسوة بوالده و جده، اللذان يعدان من خيرة أعلام الطريقة المذكورة، وكان والده أحمد السفياني هو أول من لقنه أوراد هذه الطريقة، و ذلك في خضم سنة 1280هـ، ثم أجازه فيها بعد ذلك جماعة من الأفاضل، في مقدمتهم الشريف البركة سيدي محمد البشير التجاني، و أحمد العبدلاوي، و علال بن عبد الله الفاسي، و الحسين الإفراني و آخرون.

توفي بعد زوال يوم الأربعاء 26 ذي القعدة الحرام عام 1357هـ_17 يناير 1939م، و صلي عليه بعد صلاة العصر بالزاوية التجانية الكبرى بفاس، و دفن خارج باب عجيسة بجانب قبري والده و جده، و قد رثاه تلميذه العلامة سكيرج بقصيدة افتتحها بقوله :

أأحباب قلبي هل تعيرون لي صبرا * على حمل ما في اليوم ضقت به صدرا
فقد فقدت نفسي اصطبارا عهدته * لديها إذا ما غيرها وجد الصبرا
فقدتُ الرضى السفياني الطيّب الذي * بأفق طريق الشيخ كان بَدا بدرا

إلى أن قال :

هو الطيب الأرضى المقدم في العلا * لنفع مريدي الخير بالذكر و الذكرى
على فقده فليبك من كان باكيا * و لم يعتذر في حقه من بطن الدهرا

إلى أن ختمها بقوله :

لإن كانت الأحباب واروه في الثرى * فإني في صدري جعلت له قبرا
عليه من الرحمان نفحة رحمة * بها سائر الأكوان قد ضمخت عطرا

أنظر ترجمته في قدم الرسوخ، للعلامة سيدي أحمد سكيرج رقم الترجمة 52. فهارس الشيوخ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص). نيل المراد في معرفة رجال الإسناد، للعلامة الحجوي 2: 63_65. رسائل العلامة القاضي أحمد سكيرج، للعبد المذنب محمد الراضي كنون 1: 42.

فِـــي كُـــلِّ عَــــامٍ كَـــانَ يَـحْـضُرُ سَـاحَـتِـي * زَمَـــنَ الـرَّبِـيـعِ[1] وَلَـــمْ يَـكُـنْ يَـنْـسَـانِـي

فَـيَـقُـولُ لِـــي إِنِّـــي لَأَخْـشَـى أَنْ أَمُـــو * تَ بِـغَـيْـرِ بَـلْـدَةِ شَـيْـخِـنَـا الـتِّـجَـانِـي[2]

لَا لَا أُفَـــارِقُـــهُ إِلَـــــى أَنْ يَـنْـقَـضِـيَ * عُـــمْــرِي وَأُدْرَجَ فِــــي رِدَا أَكْـفَـانِـي

أَمَّـــا ابْـنُـــهُ الـغَـالِـي[3] الـمُـنَـوَّرُ وَجْـهُـهُ * فَـعَـلَـيْـهِ سِـيـمَـا الــــوَارِثِ الـرَّبَّـانِـي

مُـتَـقَـدِّمٌ فِـــي الـفَـضْـلِ لَـيْـسَ بِـمُـدَّعٍ * شَـيْـئًـا مِــــنَ الأَسْـــرَارِ وَالـعِـرْفَـانِ

وَعَـلَـيْـهِ قَــــدْ نَـشَــرَ الـــوَقَـارُ لِـــوَاءَهُ * فَـغَـدَا كَـبِـيـرَ الـقَـدْرِ فِـــي الأَعْـيَـانِ

لَاقَـيْـتُـهُ لَـــمَّــا جَـلَـسْـتُ بِـجَـنْـبِ وَا * لِـــــدِهِ قُـبَـالَـةَ شَـيْـخِـنَـا الـفَـرْدَانِـي

---

[1]- كان العلامة سيدي عبد الكريم بنيس غالبا ما يقضي شهر مارس بمدينة الجديدة في ضيافة تلميذه [المؤلف] الذي كان عندئذ قاضيا لهذه المدينة ونواحيها، وقد وقفت على كثير من الرسائل التي تفيد هذا الموضوع، وعلمت من خلالها أيضا أنه كان يلقي بعض الدروس بالزاوية التجانية هناك، وأنه ضرب صلات عميقة ببعض أعلامها، كالعلامة الفيلسوف الشهير سيدي محمد الرافعي، ومقدم الزاوية سيدي محمد السوسي، وخليفته سيدي إدريس بن المختار وآخرين.

[2] ـ كان العلامة سيدي عبد الكريم بنيس كثيرا ما يقول : أنا من جيران مولانا الشيخ رضي الله عنه في الحياة الدنيا، وأريد أن أكون جاره أيضا بعد الممات، ومن غريب ما يذكر في هذا الصدد أنه سافر في السنة التي توفي فيها إلى مدينة سطات، لزيارة تلميذه العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج، وكان من عادته أن يزوره ضمن فصل الربيع، لكن زيارته هذه المرة تأخرت إلى حدود الصيف، وعلى وجه التحديد إلى شهر يونيه، فأقام عنده شهرا كاملا، وهي ثاني مرة يزوره فيها بمدينة سطات، وكان العلامة سكيرج حديث العهد بالتولية فيها، ثم ودعه وعاد إلى موطنه بفاس، فلم يمكث به سوى شهر حتى جاء نبأ وفاته رحمه الله

[3]- سيدي الغالي بن الشريف البركة سيدي الطيب السفياني، من مقدمي الطريقة التجانية، قال عنه العلامة سيدي إدريس العراقي في كتابه الجواهر الغالية، في الجواب عن الأسئلة الكرزازية : المقدم الجليل، الحازم الضابط الشريف النبيل، ذو الشيبة المنورة، والأخلاق الحسنة والشيم الفاضلة، سيدي الغالي بن الطيب السفياني رحمه الله ورضي عنه.

هذا السيد كان مقدما في حياة والده، وكانت لديه تقاديم كثيرة ، منها ما هو من طرف والده الشريف البركة سيدي الطيب السفياني، ومنها ما هو من طرف بعض أبناء مولانا الشيخ رضي الله عنه، وكان ضابطا حازما في دينه وطريقته، لا يؤخره عن أداء صلاة من الصلوات برد الشتاء ولا حر الصيف، وكان يبالغ في الطهارة وإتقان الصلاة وتجويد الفاتحة وذكر أوراده وغير ذلك من أعماله، وتوفي رضي الله عنه في ليلة الثلاثاء منتصف رجب عام 1367هـ ـ 24 ماي 1948م، عن سن 75 سنة، ودفن بجبل زعفران، عند رجل ضريح جده خارج باب العجيسة،

وَلَقِيتُ ثَمَّ أَبَا عَلِي الحَسَنَ الرِّضَى * مَزُورُنَا[1] العَالِي عَلَى الأَقْرَانِ

وَعَلَيَّ أَقْبَلَ بَلْ تَفَضَّلَ بِالجُلُو * سِ مَعِي وَقَابَلَنِي بِمَا أَرْضَانِي

وَقَدِ اجْتَمَعْتُ بِنَجْلِ شَيْخِي المُرْتَضَى * بَنِّيسَ عَبْدِاللَّهِ[2] حُبِّي الثَّانِي

وَرِثَ المَحَبَّةَ عَنْ أَبِيهِ فَكَانَ لِي * نِعْمَ المُحِبُّ وَفِيهِ لِي حُبَّانِ

حُبٌّ بِهِ قَابَلْتُ حُسْنَ وِدَادِهِ * وَالحُبُّ مِنِّي يَانِعُ الأَفْنَانِ

---

[1]- العلامة الفقيه المقدم سيدي الحسن بن عمر بن الحاج إدريس مزور، ولد بمدينة فاس في شهر جمادى الثانية عام 1286هـ، وبعد حفظه للقرآن الكريم دخل لجامعة القرويين عام 1302هـ، فأخذ بها عن مجموعة من أكابر العلماء، في مقدمتهم العلامة الشريف سيدي محمد بن محمد بن عبد السلام كنون، والعلامة سيدي محمد فتحا بن قاسم القادري، والفقيه سيدي محمد بن التهامي الوزاني، والعلامة مولاي عبد المالك الضرير العلوي، والعلامة سيدي التهامي كنون وغيرهم. وتقيد رحمه الله بعهد الطريقة الأحمدية التجانية على يد الفقيه سيدي محمد بن محمد بن عبد السلام كنون، وهو الذي أجازه فيها أولا، ثم أجازه فيها بعد ذلك العلامة الولي الصالح سيدي العربي بن إدريس العلمي اللحياني الموساوي.

وله رحمه الله مواقف وطنية كبيرة، منها أنه كان من جملة الموقعين على عريضة طلب الإستقلال عام 1944م، وعند حصول المغرب على استقلاله عين رئيسا للمجلس العلمي لجامعة القرويين، لكنه توفي بعد ذلك بقليل ليلة الخميس فاتح شوال عام 1376هـ، وصلي عليه بعد صلاة العصر من يوم الخميس بالمدرسة العنانية الشهيرة بالمتوكلية، ودفن بزاوية سيدي المكتفي العلوي بدرب مولاي عبد المالك بالطالعة الكبرى بفاس.

ومن مصنفاته رحمه الله : السيوف المهندة السنان لمستعمل التبغ من الإخوان، فقها وطبا، والحلل الزنجفورية على البردة البوصيرية، في جزءين، وحاشية على تأليف الشيخ الطيب بن كيران في حرف لو، وشرح منظومة الشيخ الطيب بن كيران في المجاز والإستعارة، وتقييد في النهي عن إغلاق المتاجر يوم الجمعة إلا وقت النداء، وفهرسة جامعة لشيوخه سماها : إتحاف الأعيان بأسانيد العرفان، وشفاء السقيم بمولد النبي الكريم، وغير ذلك من الختمات والتقاييد الكثيرة.

أنظر ترجمته في فتح الملك العلام للفقيه الحجوجي بتحقيقنا عليه رقم الترجمة 130، وفي دليل مؤرخ المغرب الأقصى لابن سودة المري ص 192 رقم الترجمة 1149، وفي إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين لابن الحاج ص 100، وفي الأعلام للزركلي ج 2 ص 209.

[2]- عبد الله بن العلامة الشهير سيدي عبد الكريم بن العربي بن محمد بن الحاج محمد بن عبد النبي بنيس، هو الإبن البكر للعلامة المذكور، أما الأبناء الآخرون فهم محمد وعبد القادر وأحمد والعربي، أما سيدي عبد الله فقد توفي بموطنه بفاس عام 1377هـ ــ 1958م، وخلف ابنين اثنين، سيدي محمد وسيدي بنسالم، وكان العلامة سيدي أحمد سكيرج مواظبا على مواصلته ومودته باستمرار، خصوصا بعد وفاة والده المذكور، الذي كان قد لقى ربه قبل هذا التاريخ بما يقارب ست سنوات.

وَلَــدَيَّ حُــبٌّ فِــي أَخِيـهِ[1] وَفِــي ابْـنِـهِ * وَبَـنِـي الـجَـمِيعِ عَـلَـى مَـدَا أَحْـيَـانِي

وَالـشَّـيْـخُ بَـنِّـيـسُ[2] الأَجَــلُّ مَـقَـامُـهُ * عِــنْــدِي بِـمَـنْـزِلَـةِ الَّــذِي رَبَّـانِـي

---

[1]- المراد به شقيق العلامة سيدي عبد الكريم بنيس، وهو السيد محمد المدعو حماد بن العربي بنيس، المتوفي يوم الأحد 11 رجب عام 1328هـ ـ 18 يوليو 1910م، وخلف ستة أبناء، وهم محمد المتوفي بتاريخ 11 شعبان عام 1344هـ ـ 24 فبراير 1926م، والعربي وعبد السلام ومحمد[فتحا] وإدريس وعبد الغني، وكان للعلامة سيدي أحمد سكيرج علاقة مثينة بجميع أفراد هذه العائلة، سواء بشقها الأول أو الثاني

[2]- الفقيه العلامة الشهير سيدي عبد الكريم بن العربي بنيس الفاسي دارا ومنشأ وقرارا، ولد رحمه الله بالعقبة الزرقاء بمدينة فاس في شهر ذي القعدة الحرام سنة 1267هـ ـ شتنبر 1851م، وبعد حفظه القرآن حفظا متقنا تعاطي لطلب العلوم، فأخذ عن أكابر العلماء والفقهاء بفاس، منهم والده سيدي الحاج العربي بن محمد بن عبد النبي الفاسي دار الأندلسي أصلا، والفقيه العلامة سيدي محمد كنون. وسيدي أحمد بن سودة. ومولاي محمد العلوي. وسيدي الهادي الصقلي. والعلامة سيدي محمد التدلاوي . وسيدي محمد الوزاني. والفقيه سيدي أحمد بن الخياط. وسيدي محمد القادري. وسيدي جعفر الكتاني. والعلامة سيدي أحمد السريفي. والفقيه سيدي إدريس البلغيثي وغيرهم.

وله رحمه الله تآليف كثيرة منها نظمه للحكم العطائية المسمى بواضح المنهاج بنظم ما للتاج، ومنها درة التاج وعجالة المحتاج، ومنها نظمه في التجويد، في أكثر من خمسمائة بيت، وغير ذلك من الفتاوي والرسائل العلمية المفيدة.

وتقلد رحمه الله بعهد الطريقة الأحمدية التجانية على يد العلامة سيدي محمد بن عبد السلام كنون، ثم على البركة العارف بالله سيدي العربي اللحياني الموساوي بزرهون، وقدمه لتلقين أورادها العارف بربه الشريف مولاي أحمد العبدلاوي، ثم حصل بعد ذلك على الإجازة المطلقة من لدن المقدم الشهير سيدي الطيب بن أحمد السفياني

ولتلميذه العلامة سكيرج قصائد كثيرة في مدحه منها قوله في طالعة إحداها :

أحبتنا إنــي مقيم عـلى العـهد * فـهل عـندكم شوق كما فيكم عندي

يـؤرقـني الـتذكار فـي حسـن ذاتـكم * وأضحى بكم في غمرة هيجت وجدي

أعـلـل نـفسـي كـل حـين بقـربـكم * ولـو لـم أعللها لأمسيت في اللحد

أقـول لـها والـشوق خـرب أضـلـعي * وصبر الـفتى عـند التشوق لا يجدي

وتوفي رحمه الله في الساعة التاسعة من صبيحة يوم الإثنين 1 جمادى الأولى عام 1350هـ ـ 14 شتنبر 1931م، وصلي عليه بعد صلاة العصر بالقرويين ودفن خارج باب الفتوح بفاس.

أنظر ترجمته في قدم الرسوخ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 45 ، وفي فتح الملك العلام، للعلامة الحجوجي بتحقيقنا عليه رقم الترجمة 165.

مَـــا قُـلْـتُ هَــذَا عَــنْ هَـوَايَ وَإِنَّـمَـا * هُـــوَ صَـــادِرٌ عَـــنْ بَـاعِـثٍ وِجْـدَانِـي

وَقَـدِ اجْـتَـمَـعْتُ بِـحَامِلِ الـعِلْمِ الـصَّحِـيـ * ـحِ وَنَـاشِـرِ الـعِـلْـمِ الـرَّفِـيـعِ الـسَّـانِـي

نَـجْـلِ ابْـــنِ عَـبْـدِاللَّهِ وَهْـوَ مُـحَـمَّـدٌ[1] * حَـامِـي الـطَّـرِيقَةِ مِـنْ ذَوِي الـنُّـكْـرَانِ

وَلَـقَـدْ أَفَــادَ الـصَّـحْـبَ مِـنْـهُ بِـشَـرْحِـهِ * لِـفَـرِيـدَةٍ وَبِــشَــرْحِ حِـــزْبِ يَـمَـانِـي

لِــلَّـهِ مِـــنْ أُسْـتَــاذِ عِـلْـمٍ زَانَـــهُ * عَـمَـلٌ بِـعِـلْـمٍ فِــي رِضَـــى الـدَّيَّـانِ

يَـــزْدَادُ فِـــي الـعَـلْـيَا بِـحُـسْـنِ تَـوَاضُـعٍ * أَعْـلَـى ارْتِـقَـاءٍ فِـــي بَـنِـي الإِنْـسَـانِ

هُـــوَ مُـكْـرِمِـي حِـسًّـا وَمَـعْـنًى بِـالَّـذِي * لَـــمْ يُـجْـدِيـهِ شُـكْـرًا عَـلَـيْـهِ لِـسَـانِـي

قَــدْ صَــارَ بَـدْرًا فِــي الطَّـرِيقِ الأَحْـمَـدِي * مُـــذْ صَـــارَ فِـيـهِ مُـتَـوَّجَ الـتِّـيـجَانِ

{مَــــدْحُ الـطَّـرِيـقَـةِ الـتِّـيـجَانِـيَـةِ}

نِـعْـمَ الـطَّـرِيقُ أَسَاسُـهَا الـتَّقْـوَى مِـنَ الـلَّـ * ـهِ الــكَــرِيـمِ وَكَــامِـلُ الــرِّضْــوَانِ

أَذِنَ الـنَّـبِـيُّ الـشَّـيْـخَ فِـيـهَا يَـقْـظَـةً * بِـشُـرُوطِـهَا فِـــي الـسِّــرِّ وَالإِعْـــلَانِ

لِـمُـرِيـدِهَا الـبُـشْـرَى بِـمَـا قَــدْ نَـالَـهُ * مِـــمَّـــنْ تَـلَـقَّـاهَا بِـخَـيْـرِ ضَـمَـانِ

---

[1]- العلامة الأستاذ سيدي محمد بن الحاج محمد بن عبد الله الشاوني أصلا، الفاسي موطنا، من خيرة الحفاظ الملمين بأحكام القراءات السبع، ولد بفاس عام 1286هـ ـ 1869م، وبها تلقى العلم عن جماعة من العلماء منهم : سيدي التهامي بن المدني كنون، وسيدي محمد فتحا بن قاسم القادري، وسيدي أحمد بن الخياط، وسيدي حمان الصنهاجي، وسيدي محمد فتحا بن محمد بن عبد السلام كنون، وسيدي محمد بن التهامي الوزاني، وسيدي محمد بن علي الأغزاوي وغيرهم.

وهو من المتقيدين بعهد الطريقة التجانية، حيث أخذها وأجيز فيها عن جماعة منهم : العلامة سيدي الحاج محمد فتحا كنون، والشريف البركة سيدي محمود حفيد الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه، والعارف بالله سيدي أحمد العبدلاوي، والمقدم الملامتي سيدي محمد بن الحاج أحمد بن سلطان الشركي بالقاف المعقودة وغيرهم.

وله تصانيف منها : إتحاف الخل الوفي بشرح ألفاظ الحزب السيفي، والزهر الفائح في شرح صلاة الفاتح، وكشف المعاني والأسرار بشرح تحفة أبي عبد الله الفخار لنظم متن الأجرومية، وكمال الفرح والسرور في التحذير من العقوق والحث على البرور، ومولد نبوي، وغير ذلك.

انظر ترجمته في قدم الرسوخ، للعلامة سكيرج رقم الترجمة 3، وفي فتح الملك العلام، للفقيه الحجوجي بتحقيقنا عليه رقم الترجمة 210.

وَالمُنْكِرُونَ لِفَضْلِهَا مَا حَصَّلُوا * بِنَكِيرِهِمْ فِيهَا سِوَى الحِرْمَانِ

وَإِذَا الفَضِيلَةُ لِامْرِئٍ كُتِبَتْ غَدًا * فِيهَا لَهُ حُسْنُ اعْتِقَادِ جِنَانِ

وَالفَضْلُ لَيْسَ يَنَالُهُ إِلَّا المُصَـ * ـدِّقُ مِنْ ذَوِيهِ بِوَارِدِ الإِيمَانِ

مَنْ لَا اعْتِقَادَ لَهُ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ * وَأَخُو الفَضِيلَةِ لَيْسَ بِالمَيَّانِ

وَلَقَدْ دَعَا الشَّيْخُ التِّجَانِي لِلْهُدَى * وَطَرِيقُهُ مَرْفُوعَةُ الأَرْكَانِ

إِنِّي أُقَرِّرُهَا لِمَنْ لَمْ يَدْرِهَا * لِيَكُونَ فِيهَا صَاحِبَ الإِيقَانِ

فَإِذَا رَأَى حَقًّا عَلَيْهِ قَدِ انْبَنَتْ * لَمْ يَلْتَفِتْ عَنْهَا لِذِي بُطْلَانِ

هِيَ ذِكْرُ أَوْرَادٍ بِهَا قَدْ رُتِّبَتْ * تَرْتِيبَ نَظْمِ جَوَاهِرِ التِّيجَانِ

وَهِيَ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِي مِنْ بَعْدِ الاسْـ * ـتِغْفَارِ وَالتَّهْلِيلِ بِالإِتْقَانِ

لَمْ يَبْقَ فِي الإِنْكَارِ إِلَّا أَنَّهُ * قَدْ جَاءَ بَعْدَ الوَحْيِ فِي تِبْيَانِ

مَا لِلْمُحِقِّ وَلَا سِوَاهُ تَحَكُّمُ * فِيمَا لَهُ أَصْلٌ مِنَ القُرْآنِ

الذِّكْرُ مَأْمُورٌ بِهِ مِنْ غَيْرِ حَصْـ * ـرٍ دُونَ كَيْفِيَّةٍ مَدَا الأَزْمَانِ

لَا سِيَمَا وَالشَّيْخُ لَقَّنَهُ النَّبِي * أَوْرَادَهُ حَقًّا بِرَغْمِ الشَّانِي

لَا لَا الْتِفَاتَ لِجَاحِدِيهِ فَإِنَّهُمْ * لَا حَقَّ عِنْدَهُمُ لِذِي فُرْقَانِ

البَرُّ بَرٌّ وَاضِحٌ لِمُرِيدِهِ * وَالشَّرُّ شَرٌّ ظَاهِرُ البُطْلَانِ

وَالحُبُّ فِي الشَّيْخِ التِّيجَانِي حَاصِلٌ * مِنْ أَجْلِ حُبِّ المُصْطَفَى العَدْنَانِي

مَا كَانَ ذَاكَ الحُبُّ فِيهِ سِوَى لَهُ * لَوْلَاهُ لَمْ يَكُ فِيهِ لِي حُبَّانِ

حُبٌّ عَظِيمٌ حَيْثُ كَانَ هُوَ ابْنُهُ * حَقًّا وَحُبٌّ مِنْهُ قَدْ أَدْنَانِي

وَكِلَاهُمَا مِنْ أَجْلِ إِجْلَالِي لَهُ * فَلْتَشْهَدُوا أَنِّي امْرُؤٌ تِجَانِي

وَالحُبُّ فِيهِ وَرِثْتُهُ عَنْ وَالِدِي * وَالأُمُّ أَوْرَثَهُ لَهَا الأَبَوَانِ[1]

---

[1]- إشارة لجده سيدي عبد الوهاب التازي، أحد الإخوة السبعة من بيت التازي، وكلهم عاصروا مولانا الشيخ رضي الله عنه وتمسكوا بطريقته على يديه، وأيضا إلى جدته، السيدة عائشة بنت أحمد بن الشيخ العلامة المحدث، صاحب المؤلفات الكثيرة، سيدي محمد بن عبد السلام البناني،كانت من مريدات الطريقة التجانية، ذات اعتقاد عظيم في أهلها، توفيت عام 1293هـ، وقد ترجمت لها في كتابنا نساء تجانيات، فلينظر ترجمتها من أراد

فَــأَنَـــا تِـجَـانِـي مَـــعْ أَبِــي[1] وَالأُمِّ وَالـ * ـأَخِ رَاجِــيًــا بِـــي يَـقْـتَـدِي الإِبْـنَـانِ[2]
فَـلِـذَاكَ أَشْـكُـرُهُ وَأَشْـكُـرُ كُـلَّ مَـــنْ * قَـــدْ صَـــارَ فِـيـهِ يُـعَـدُّ مِـــنْ خِـلَّانِ
عَـــرَفَ الَّـذِيـنَ عَـرَفْـتُـهُمْ حُـبِّـي لَـــهُ * صِـــدْقًـا فَـمَـا ذَكَـــرُوهُ بِـالـنُّـقْـصَانِ

{مَــــــدْحُ سَـــائِـــرِ الـــطُّـــرُقِ}

وَطَـرِيـقَـةُ الـشَّـيْـخِ الـتِّـجَانِي أَقْـــرَبُ الـ * ـطُّـرُقِ الَّـتِـي فِـيـهَـا رِضَـــى الـرَّحْـمَانِ
وَالـطُّـرْقُ شَـتَّـى وَهِـيَ تُـحْـمَدُ عِـنْـدَ مَـنْ * عَــرَفُـوا نَـتَـائِـجَـهَا مَــــدَا الأَزْمَـــانِ
وَالـطُّـرْقُ لَـمْ يُـنْـكِرْ عَـلَـيْـهَا غَـيْـرُ مَـنْ * حَـسَـدُوا أَهَـالِـيـهَا مِـــنَ الأَعْـيَـانِ
فِـيـهَا انْـتِـشَارُ الـدِّيـنِ فِـــي الأَقْـطَارِ وَ * الأَشْــيَــاخُ فِـيـهَـا ثُــأْثَــرُوا الإِيـمَـانِ
لَا لَا يَــضُـــرُّ الـمُـخْـلِصِينَ تَـحَـامُـلٌ * مِـــمَّـــنْ عَـلَـيْـهِمْ قَــــامَ بِـالـنُّـكْرَانِ
أَيَـضُـرُّ مَــــنْ قَـامُـوا لِـنَـشْرِ الـدِّيـنِ زَوْ * بَـعَـةٌ مِــــنَ الأَغْـــرَاضِ عِـنْـدَ فُـــلَانِ
وَلَـــوْ أَنَّـهُـمْ أَخَـــذُوا مِـــنَ الأَحْـــوَالِ مَـا * تَـرَكُـوا الـمُـرِيـدَ بِـهَـا الـفَـقِـيرَ الـعَـانِي
مَـا ضَـــرَّ أَخْـذُ الـمَـالِ فِـي حَـقِّ الشُّـيُو * خِ وَقَـــدْ هُـــدُوا لِـطَـرِيـقَـةِ الـدَّيَّـانِ
وَلَـهُـمْ مَـقَـاصِـدُ لَا اطِّـــلَاعَ لِـغَـيْـرِهِمْ * مِـــنْ مُـنْـكِـرِينَ عَـلَـيْـهِمْ فِـي الـفَـانِي
هَـــبْ أَنَّ بَـعْـضَـهُمْ ادَّعَــى فَـتْـحًا أَمَـا * يَــدْعُـوا لِـذِكْـرِ الـلَّـهِ بِـالإِيـقَـانِ
مَـــنْ مِـنْـهُـمْ يَـدْعُـو لِـتَـرْكِ الـدِّيـنِ أَوْ * يَـهْـدِي إِلَـــى الـعِـصْـيَانِ وَالـكُـفْـرَانِ

---

[1]- كان والد المؤلف الحاج العياشي سكيرج متفانيا في محبة الطريقة التجانية، وله رحمه الله قصائد عديدة في مدح مولانا الشيخ رضي الله عنه، وذلك عن طريق شعر الملحون، وقد ساق المؤلف بعضها في كتابه الغنيمة الباردة، في ترجمة سيدنا الوالد وسيدتنا الوالدة، و هي دليل على المحبة العميقة التي كان يكنها هذا الرجل الفاضل لمولانا الشيخ و طريقته و مريديه، و يظهر هذا جليا من خلال مقاطع القصيدة وما استعمل فيها ناظمها المذكور من عبارات تنويه و إعجاب متزايد.

[2]- إشارة لابنيه سيدي عبد الكريم وسيدي محمد، أما الأول فقد عرفنا به في ص...والثاني هو الدكتور سيدي محمد سكيرج، ولد بمدينة تطوان في الساعة العاشرة من نهار يوم الأحد 7 جمادى الثانية عام 1329هـ، موافق 4 يونيه سنة 1911م، وجده لأمه هو الأستاذ المهندس سيدي الزبير سكيرج، أحد عناصر البعثة التي وجهها السلطان المولى الحسن الأول لمتابعة الدراسة والتكوين بأنجلترا. توفي رحمه الله بمسكنه بمدينة طنجة عام 1421هـ ـ 2000م

مَـنْ مِـنْـهُمْ فِـي الـنَّاسِ جَاهَرَ بِالـخَنَا	*	وَلَــوْ أَنَّــهُ إِنْ يَـخْـلُ كَـالـشَّـيْـطَانِ
الـحَـقُّ لَـمْ يَـأْمُرْ بِـالاسْـتِـنْـكَافِ مِـنْ	*	مَــنْ قَــالَ رَبِّــي الـلَّـهُ بِـالإِعْـلَانِ
حَـاشَـا الـشُّـيُـوخَ وَهُــمْ كَـثِـيـرُ بِـرُّهُـمْ	*	مِــنْ أَنْ يَـكُـونُـوا عَـابِـدِي الأَوْثَـانِ
وَالـنَّـاسُ مَــا أَخَــذُوا الـطَّـرِيقَةَ عَنْـهُمُ	*	إِلَّا لِـمَــا فِـيـهِـمْ مِــنَ الإِحْـسَـانِ
هَـبْ أَنَّـهُـمْ أَخَــذُوا طَـرِيـقَـةَ عَـارِفٍ	*	جَـهْـلاً فَـهَـلْ لَا قَـصْـدُهُمْ رَبَّـانِـي
مَــا الـمَـالُ عِـنْـدَ الـعَـارِفِينَ بِـقَـدْرِهِ	*	وَالـسِّـرُّ فِــي نَـفْـعٍ بِــهِ سِـيَّـانِ
الـمَــالُ يُـخْـتَـبَـرُ الـمُـرِيـدُ بِـبَـذْلِـهِ	*	وَالـسِّـرُّ لَـيْـسَ يُـنَـالُ بِـالأَثْـمَانِ
إِنِّــي رَأَيْــتُ الـمُـنْـكِـرِينَ عَـلَـيْـهِمُ	*	أَغْـرَاضُـهُمْ لَــمْ تُـخْـصَ فِــي أَلْـوَانِ
مِـنْـهُمْ طُـوَيْـلِبُ مَـطْـلَبٍ هُــوَ مُـبْـتَـدِي	*	عَـمِـيَـتْ بَـصِـيـرَتُـهُ عَــنِ الـعِـرْفَانِ
وَمُـطَـالِـبُ فِـيـمَا ادَّعَــى لِـحُـقُـوقِـهِ	*	مِــنْ رَاتِـبٍ فِــي الـنَّـاسِ غَـيْرِ مُـعَانِ
هَــاذَاكَ مَـحْـرُومٌ وَهَــذَا فِــي عَـنَـا	*	وَكِـلَاهُـمَـا مَـقْـصُـودُهُمْ نَـفْـسَـانِي
أَمَّــا الـجَـهُـولُ الـمُـرْتَـدِي بِــرِدَا الـهَـوَى	*	مَــازَالَ فِــي الأَغْـرَاضِ فِــي اسْتِهْجَانِ
كَـالـكَـلْبِ وَهْــوَ أَصَــمُّ أَبْـصَـرُ فَـاتِـحًا	*	فَــمَــهُ فَـأَكْـثَـرَ نَـبْـحَـهُ بِـتَـعَـانِ
يَـالَـيْـتَ مَــنْ جَـهِـلَ الـحَـقِـيقَةَ لَـمْ يَـكُـنْ	*	مُـتَـسَـارِعًـا فِـيـهَـا إِلَــى الـنُّـكْـرَانِ
إِنَّ الَّــذِيــنَ يُـحَـارِبُـونَ الـلَّـهَ فِــي	*	أَهْــلِ الــوِلَايَـةِ هُــمْ ذَوُو خُـسْـرَانِ[1]
وَمُـحَـارِبُـوهُ مَـحَـا الإِلَــهُ جَـمِـيـعَـهُمْ	*	فِــي الأَوْلِـيَـا مِــنْ كُـلِّ مَــا دِيـوَانِ
إِنَّ الـسَّـلَامَـةَ لِـلْـمُـسَـلِّمِ حُـقِّـقَـتْ	*	وَسِــوَاهُ إِمَّــا هَـالِـكٌ أَوْ جَــانِ
وَعَـلَـى كِـلَا الـحَـالَـيْنِ فَـهُـوَ أَخُـو هَـوًى	*	وَيَــظُــنُّ مَــنْ خِـذْلَانُـهُ حَـقَّـانِـي
فَـلْـيَـتَّـقِ الـلَّـهَ الَّـذِيـنَ تَـحَـزَّبُـوا	*	بِـهَـوَى عَـلَـى الأَشْـيَاخِ فِــي الأَوْطَـانِ
وَلْـيَـتَّـقُوا الـمَـكْرَ الـخَـفِيَّ فَـهُـمْ بِــهِ	*	وَقَـعُـوا وَحَــاقَ بِـهِـمْ مِــنَ الـعُـدْوَانِ
هَــذِي الـنَّـصِـيـحَـةُ أَوَّلًا قَـدَّمْـتُـهَا	*	وَالـنُّـصْـحُ أَوْرَثَـنِـي بُـلُـوغَ أَمَـانِـي

[1] ـ إشارة للحديث الذي رواه البخاري عن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ. أنظر صحيح البخاري [كتاب الرقاق] باب التواضع، رقم الحديث 6021

هَـــذَا وَفِــــي فَـــاسٍ لَقِيتُ جَمَاعَـةً * هُـــمْ سَـــادَةٌ مِــــنْ أَفْـضَـلِ الأَعْـيَـانِ

حُـبِّي لَـهُـمْ فِــي الـقَـلْبِ حَـلَّ مَـكَانَـةً * كُـــلٌّ لَـــهُ فِـيـهَـا رَفِـيـعُ مَـكَـانِ

مِـنْهُمْ أَبُــو الـعَبَّاسِ صِهْرُ أَخِي السَّنِي * الـدَّبَـاغُ أَحْـمَـدُ[1] بَـهْـجَـةُ الأَقْــرَانِ

فَـحَـضَـرْتُ عُـــرْسَ بُـنَـيَّـةٍ قَـــدْ زَفَّـهَـا * لِـمَـحَـلِّـهَـا مَـحْـفُـوفَـةً بِـتَـهَـانِ

وَلَـقَـدْ دَعَـانَـا لِـلْـحُضُورِ لَـدَيْـهِ عَـــنْ * عَـــجَـلٍ فَـجِـئْـنَـاهُ بِـــدُونِ تَـــوَانِ

وَمُـــهَـــذَّبُ الأَخْــــلَاقِ فِـــــي أَقْـرَانِـهِ * عَـبْـدُ الـعَـزِيـزِ أَخُــوهُ صِـهْـرِي الـثَّـانِي[2]

لِـــي فِـيـهِ أَحْـسَـنُ نِـيَّـةٍ وَمَـحَـبَّـةٍ * مِـمَّـا لَـــهُ فِـــي الـدِّيـنِ مِــنْ إِحْـسَـانِ

وَالصِّهْرُ عَـمُّ عَـقِيلَتِي الأَرْضَـى ابْـنُ شَـقْـ * ـرُونٍ وَمَــــنْ مَـعَـــهُ مِـــنَ الأُخْـتَـانِ

عَـبْـدُ الـمَـجِـيدِ الـمُـعْـتَـنِي بِـأُمُـورِنَـا * وَقَـــضَـــاءِ أَغْــــرَاضٍ لَـنَـا بِــأَمَـانِ

وَصَّـــيْـــتُ أَحْــمَـدَ نَـجْـلَـهُ بِـبُـرُورِهِ * بِـــالأُمِّ وَالأَبِ إِذْ هُـمَـا الأَبَــوَانِ

وَيُـــلَازِمُ الـتَّـقْـوَى بِـمَـا تَـقْـوَى عَـلَـ * ـيْـهِ الـنَّـفْسُ كَـيْ يَـحْظَى بِـكُلِّ أَمَـانِ

فَـالمُـتَّـقِي فِــي الـنَّـاسِ هُـــوَ الـمُـرْتَـقِي * فِــي الـفَـضْلِ فِــي حِـفْـظٍ مَـدَا الأَزْمَـانِ

وَعَـلَـى أَخِـيـهِ مُـحَـمَّـدٍ أَكَّــدْتُ فِــي * مَـــا قَـــدْ نَـصَـحْـتُ لَـــهُ لِـنَـيْـلِ تَـهَـانِي

فَـلَـقَـدْ عَـهِـدْتُ بِـأَنَّـهُ رَهْـــنَ الـحَـيَـا * إِنَّ الـــحَـــيَـــاءَ عَـــلَامَـــةُ الإِيـــمَـــانِ

لَا خَـيْـرَ فِـيـمَـنْ لَا حَـيَـاءَ لَـــهُ وَلَـــوْ * كَـــانَ امْـــرِءًا فِــي فَـضْـلِـهِ ذَا شَــانِ

---

[1]- السيد أحمد الدباغ، توفي بتاريخ 24 جمادى عام 1389هـ ـ 8 غشت 1969م، هو صهر المؤلف العلامة سكيرج، وذلك بحكم زواجه بالسيدة مليكة بنت الحاج سيدي محمد سكيرج، أخ المؤلف من جهة أمه، وتوفيت السيدة مليكة المذكورة بتاريخ 28 ذي الحجة الحرام عام 1386هـ ـ 9 أبريل 1967م، وخلفت معه ستة أبناء وهم عبد الرزاق، ومسعود، وعبد الجليل، والطيب، وزبيدة، وخديجة

[2]- بحكم المصاهرة التي وقعت بين الطرفين، حيث تزوج نجل المؤلف سيدي عبد الكريم سكيرج بالشريفة للا حبيبة بنت السيد عبد العزيز الدباغ، وهي زوجته الثانية، كما أنها أم أولاده سيدي عبد الحي وسيدي محمد علي، وأحمد رضا، والمكي، والطيب، وكان هذا بعد طلاقه من زوجته الأولى السيدة التجانية بنت سيدي عبد الوهاب سكيرج، التي هي والدة أبنائه الأوائل، سيدي محمد الحبيب، وسيدي محمد البشير، وسيدي محمد الكبير، وسيدي محمد الصغير.

ولا ننسى أيضا أن للسيد عبد العزيز الدباغ مصاهرة أخرى سابقة للعلامة سيدي أحمد سكيرج، وتتمثل هذه المصاهرة في زواجه بالسيدة رقية بنت الحاج سيدي محمد سكيرج، أخ المؤلف من جهة أمه، وتوفيت السيدة رقية المذكورة بتاريخ 17 شعبان عام 1385هـ ـ 11 دجنبر 1965م، وقد أنجبت له ثلاثة أولاد وهم، سيدي محمد العزيزي [المحافظ السابق لخزانة القرويين] وللا فاطمة، وللا حبيبة [زوجة سيدي عبد الكريم سكيرج]

وَمِـنَ الـحَيَا الـمَحْمُودِ حِـفْـظُ النَّفْسِ مِـ	*	ـمَّـا لَا يَـلِـيـقُ وَلَـوْ كَـشُـرْبِ دُخَـانِ
إِنَّ الـتَّـجَـاهُـرَ بِـالْـفُـسُـوقِ لَـمُـتْـلِـفٌ	*	أَصْـحَـابَـهُ فِـي أَقْـرَبِ الأَحْـيَـانِ
وَأَخِـي الـشَّـقِـيقُ الـذَّاكِـرُ الـمَـشْـكُـورُ عَـ	*	ـبْـدُ الـخَـالِـقِ[1] الـمَـحْـمُـودُ فِـي الأَقْـرَانِ
سَـلَـكَ الـطَّـرِيـقَـةَ لِـلْـحَـقِـيـقَـةِ فَـارْتَـوَى	*	مِـنْ وِرْدِهَـا بَـلْ سِـرِّهَـا الـحَـقَّـانِي
لَـوْلَا مَـزِيـدُ تَـشَـدُّدٍ فِـي دِيـنِـهِ	*	لَـشَـهِـدْتُ فِـيـهِ بِـأَنَّـهُ فَـرْدَانِـي
فَـسَـدَ الـزَّمَـانُ فَـسَـادَ فِـيـهِ بِـهِـمَّـةٍ	*	رَقَّـتْـهُ فِـي الـعَـلْـيَـا عَـلَـى كِـيـوَانِ
وَصَّـيْـتُ خَـيْـرَ بَـنِـيـهِ وَهُـوَ نَـجِـيُّـهُمْ	*	عَـبْـدُ الـغَـنِـي[2] بِـالـحِـفْـظِ وَالإِتْـقَـانِ

---

[1]- عبد الخالق سكيرج : هو رابع إخوة العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. ولد بفاس عام 1307هـ. وبها نشأ وشب. فحفظ ما تيسر له من القرآن الكريم. قبل أن يلج جامع القرويين. حيث تلقى بها قسطا وافرا من تعليمه. بيد أنه توقف عن الدراسة بها لأسباب قاهرة. وذلك عقب وفاة والده عام 1328 هـ. فاشتغل إذ ذاك في بعض الأعمال الحرة إلى حين عام 1332 هـ. وهو العام الذي عين فيه شقيقه العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج ناظرا لأحباس فاس الجديد. فعمل بجانب أخيه في الوظيفة المذكورة. بعدما اتخذ له سجلا يدون فيه مداخيل الأحباس باليوم والشهر والسنة.

ثم تخلى عن هذه الوظيفة مباشرة لدى انتقال أخيه لخطة القضاء بمدينة وجدة. لكنه عاد ليعمل بجانبه من جديد حين تعيينه على رأس القضاء بمدينة الجديدة. فكان كاتبا له. ينسخ الرسوم العدلية بخطه الأنيق. بيد أنه ما لبث أن تخلى عن هذه الوظيفة. وذلك لدى انتقال أخيه للقضاء بمدينة سطات.

وهو إلى جانب ما ذكرناه واحد من جلة مريدي الطريقة التجانية في وقته. تمسك بها منذ السنين الأولى من شبابه. وذلك على يد المقدم الشريف سيدي الطيب السفياني. ومما يذكر عنه في هذا الصدد أنه كان شديد الاهتمام بالزاوية التجانية الكبرى بفاس. حريصا على أداء ذكر الوظيفة بها بعد صلاة المغرب من كل يوم. كما كان يصلي بها معظم صلواته الأخرى، وهو علاوة على ذلك رجل محبوب. على جانب من حسن الخلق والخلقة. مجبول على محبة الخير. دائم الابتسامة. مشرق الوجه. عذب الكلام. حسن المعاملة. يتحلى بذكاء وفطنة زائدة.

توفي صبيحة يوم الخميس 25 ربيع الثاني عام 1361 هـ-16 أبريل 1943 م. على إثر مرض لم يتمكن من التغلب عليه. إذ لم يمهله أكثر من أسبوع واحد. وذلك من جراء المجاعة والوباء الذي عم مجموع أرض الوطن إذ ذاك. بسبب مضاعفات الحرب العالمية الثانية ونتائجها الوخيمة.

[2]- عبد الغني بن عبد الخالق بن الحاج العياشي سكيرج، ابن أخ المؤلف، شاعر، له مؤلفات ودواوين عديدة منها : ـ ديوان حب الحصيد، ديوان نضد النضيد، معركة الوظيفة، هؤلاء عرفتهم، تجربتي الشعرية، الروض المتأرج، في تراجم آل سكيرج [مخطوط] توفي بطنجة رحمه الله يوم الجمعة 4 شوال عام 1417هـ ـ 12 فبراير 1997م

وَشَمَمْتُ مِنْهُ بِأَنَّهُ سَيَكُونُ فِي * أَقْرَانِهِ مِنْ حَامِلِي الْعِرْفَانِ

وَأَخِي الشَّفِيقُ مِنَ الرَّضَاعِ مُحَمَّدٌ الـ * سُّودِي كَبِيرُ الْفَتْحِ فِي الْأَعْيَانِ

هُوَ فِي الْفُهُومِ مُسَدَّدُ الْآرَاءِ فِي * كَسْبِ الْعُلُومِ عَلَى اخْتِلَافِ مَعَانِي

وَلَقَدْ تَلَقَّانِي بِكُلِّ مَبَرَّةٍ * وَمَسَرَّةٍ فِيهَا كَمَالُ تَهَانِي

مَا لِابْنِ مُقْلَةَ[1] مِثْلُ خَطٍّ يَمِينِهِ * وَبِهِ مَعَانِي اللَّفْظِ فِي لَمَعَانِ

وَالْخَطُّ إِنْ يُحْسَنْ يَزِيدُ بِهِ وُضُو * حُ الْحَقِّ تَحْقِيقًا بِلَا إِمْعَانِ

وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي مَجَالِسِ أُنْسِهِ * أَنْسَاكَ فِي قِسٍّ[2] وَفِي سُحْبَانِ[3]

لِلَّهِ وَالِدُهُ فَصِيحُ ذَوِي الْخَطَا * بَةِ فَهُوَ مَانِحُهُ بِكُلِّ بَيَانِ

الطَّالِبُ الْأَرْضَى بْنُ عُثْمَانَ الرِّضَى * السُّوْدِي[4] جَلِيلُ الْقَدْرِ فِي الْأَعْيَانِ

وَالشِّبْلُ شِبْهُ أَبِيهِ فِي وَثَبَاتِهِ * وَثَبَاتُهُ فِي وَاسِعِ الْمَيْدَانِ

وَقَدِ اجْتَمَعْتُ هُنَا بِصِهْرِ أَخِي الرِّضَى الـ * طَّنْجِي سُكَيِّرَجَ الرَّفِيعِ الشَّانِ

أَعْظِمْ بِدَعْوَةِ وَالِدِي فَكَأَنَّهُ * هُوَ قَصْدُهُ فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ

---

[1]- محمد بن علي بن الحسين بن مقلة ، وزير شاعر أديب ، من أعلام العصر العباسي ، يضرب بحسن خطه المثل ، توفي عام 328 هـ ، أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 6 : 273 .

[2]- المراد به قس بن ساعدة ، أحد حكماء العرب و كبار خطبائهم ، و يقال : إنه أول عربي خطب متوكأ على سيف أو عصا ، و أول من قال في كلامه (أما بعد) و هو من عداد المعمرين ، امتدت حياته إلى حين ظهور النبي صلى الله عليه و سلم قبل البعثة ، و قد سأله بعض الصحابة عنه بعد ذلك فقال : يحشر أمة وحده . إهـ .. توفي نحو عام 23 قبل الهجرة ، أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 5 : 196 .

[3]- سحبان بن زفر بن إياس الوائلي ، خطيب مشهور ، يضرب به المثل في البلاغة و البيان ، يقال أخطب من سحبان ، و أفصح من سحبان ، و كان إذا خطب يسيل عرقا ، و لا يعيد كلمة و لا يتوقف ، ولا يقعد حتى يفرغ ، أسلم في عهد النبي صلى الله عليه و سلم ، غير أنه لم يَرَهُ ، توفي سنة 54 هـ . أنظر ترجمته في الأعلام ، للزركلي 3 : 79 .

[4] ـ الطالب بن عثمان بن سودة، والد إخوة العلامة سيدي أحمد سكيرج من الرضاع، وهما السيدان محمد والعربي، توفي في حدود عام 1357هـ وقد رثاه المؤلف بقوله :

أرى الموت نفاداً على كفه دُرُّ * ويختَارُ منها ما غَلاَ عندَهُ قَدْرُ

إلى أن يقول فيها :

ولـم أرى مثل الصَّبْرِ جَلَّ ثَوَابُهُ * لَدَى جَلَلٍ في مِثْلِهِ ينبَغِي الصَّبْرُ

وَلَمَّا فَقَدْنَا السَّيِّدَ الطَّالِبَ الرِّضَى * فَقَدْنَا لَهُ صَبْراً وَهَلْ بَعْدَهُ صَبْرُ

فَلَقَدْ دَعَا بَيْنَ المَقَامِ وَزَمْزَمٍ * فِي أَنْ يَكُونَ ابْنٌ لَهُ رَبَّانِي
فَأَجَابَ دَعْوَتَهُ بِهِ فِيمَا أَرَى * أَمَّا أَنَا فَأَنَا حَقِيرٌ جَانِي
وَابْنُ السَّمِيحِي الصِّهْرُ لِلْأَخِ سَيِّدِي * عَبْدُ السَّلَامِ[1] هُوَ الَّذِي لَاقَانِي
وَلَقَدْ نَشَطْتُ بِالاجْتِمَاعِ بِهِ وَمَا * قَدْ نَالَهُ فِي العِلْمِ مِنْ إِتْقَانِ
وَنَجَابَةُ الأَصْهَارِ مِثْلُ نَجَابَةِ الـ * ـأَبْنَاءِ تَكْشِفُ غُمَّةَ الأَحْزَانِ
وَوَصَلْتُ مِنْ رَحِمِي هُنَالِكَ عَمَّةً[2] * مَعَهَا ابْنُهَا ابْنُ مُحِبِّنَا الجِّيلَانِي
أَدْعُوهُ عَمِّي وَهُوَ أَوْدَى نِسْبَةً * مُذْ كُنْتُ مَعْدُودًا مِنَ الصِّبْيَانِ
لَمْ أَنْسَ يَوْمًا جِيءَ بِي لِمَحَلِّهِ * بِمَسَرَّةٍ وَأَنَا صَبِي لِخِتَانِ
شُكْرًا لَهُ وَلَوْ أَنَّنَا قَدْ طَالَ فِي * أَمَدٍ لِتَأْدِيَتِي لَهُ شُكْرَانِي
وَسَلِيلُهُ المَذْكُورُ يُونُسُ حَاضِرِيـ * ـهِ بِلُطْفِ أَخْلَاقٍ وَطِيبِ لِسَانِ
وَهْوَ ابْنُ عَمَّتِيَ الأَدِيبُ مُحَمَّدٌ * أَسْكَنْتُهُ مِنْ أَجْلِهَا بِجَنَانِي
وَهُنَاكَ قَدْ لَاقَيْتُ أُخْتَايَا اللَّتَا * نِ أَطَالَتَا لِي الحَبْلَ مِنْ إِحْسَانِ[3]
لَوْ كَانَتَا فِي الدَّارِ عِنْدِي كَانَتَا * فِي نِعْمَتَيْنِ وَنِعْمَتِ الأُخْتَانِ
وَهُنَاكَ بِالأَرْضَى الكَنُّونِي المُرْتَضَى * قَدْ طَابَ جَمْعِي فِي رَفِيعِ مَكَانِ
هُوَ نُسْخَةٌ مِنْ صِهْرِهِ فِي فَضْلِهِ * فَلِذَاكَ لَازِمْهُ مَدَا الأَحْيَانِ
فَاعْرِفْ بِحَقٍّ مَقَامِهِ وَمَقَالِهِ * فَلَدَيْهِ فِي الأَمْرَيْنِ أَرْفَعُ شَانِ

---

[1]- المراد به السيد عبد السلام بن العلامة سيدي أحمد بن عبد السلام السميحي (شقيق زوجة العلامة سيدي محمد سكيرج) أخ المؤلف من جهة أبيه، كان حينها من طلبة العلم بجامع القرويين بفاس

[2] ـ إشارة لعمته السيدة الطام بنت الحاج عبد الرحمان سكيرج، توفيت أواسط سنة 1357هـ ـ 1938م، وقد وقفت على رسالة تعزية فيها بعثها السيد الوزير محمد الحجوي للمؤلف العلامة سيدي أحمد سكيرج

[3] ـ إشارة منه لأختيه الشقيقتين السيدتين عائشة وزينب، أما الأولى فقد تزوجت مرارا، وكان آخر أزواجها السيد الشريف عبد الهادي الميساوي، أما الثانية فهي زوجة السيد محمد الفيلالي، وللمؤلف أيضا أختان آخران، ليستا من الشقائق، أولاهما السيدة راضية، وهي أكبر البنات على الإطلاق، وهي زوجة السيد الشريف السغروشني، وثانيهما السيدة خدوج، تزوجت بابن عمها السيد محمد بن محمد بن عبد الرحمان سكيرج [أخو المؤلف من جهة أمه] وهذه الأخيرة هي جدة أخينا في الله الدكتور سيدي أحمد بن عبد الله سكيرج، المدير التقني للموقع الإلكتروني المنسوب للعلامة سيدي أحمد سكيرج

مَـنْ لِـي بِشُكْرِ صِـهْرِهِ الـمَوْلَى أَبِـي الـ * ـإِسْـعَـادِ[1] حَـامِـلِ رَايَـةِ الـعِـرْفَـانِ
مِـنْ صَـفْـوَةِ الآلِ الَّـذِيـنَ لَـهُـمْ عَـلَا * فَـوْقَ الـعُـلَا قَـدْرٌ رَفِـيـعُ الـشَّـانِ
بَـيْـتُ الـوِلَايَـةِ وَالـكَـرَامَةِ وَالـسِّـيَـ * ـادَةِ وَالـسِّـيَـاسَةِ مِـنْ بَـنِـي الـكَـتَّـانِي
لِـلَّـهِ مَـا أَلْـقَـاهُ مِـنْـهُ مِـنَ الـحَـفَـا * وَةِ وَالـقَـبُـولِ وَذَاكَ كُـلَّ زَمَـانِ
وَمُـعَـظِّـمُ شَـيْـخِـي الـتِّـجَـانِي عِـنْـدَمَـا * آتِـي إِلَـيْـهِ بِـرَغْـمِ أَنْـفِ الـشَّـانِي
إِنِّـي لَـمُخْلِصُ حُـبِّ قَـلْـبٍ فِـيهِ عَـنْ * صِـدْقِ الـوِدَادِ وَفِـيـهِ لِـي حَـقَّـانِ
حَـقٌّ لِآلِ الـبَـيْـتِ رُمْـتُ أَدَاءَهُ * إِذْ حُـبُّـهُـمْ فَـرْضٌ عَـلَـى الأَعْـيَـانِ

---

[1]- محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، محدث فقيه حافظ، ولد بمدينة فاس في ربيع النبوي سنة 1303هـ، وبها أخذ العلم عن جماعة من العلماء منهم: محمد بن المدني كنون، وعبد السلام الهواري، ومحمد بن قاسم القادري، وأحمد بن الخياط، ومحمد بن جعفر الكتاني، وأحمد بن الجيلالي الأمغاري وآخرين.

له مؤلفات كثيرة تنوف على 500 تأليف، منها: فهرس الفهارس والأثبات. والبيان المعرب، عن معاني بعض ما ورد في أهل اليمن والمغرب. والرحمة المسلسلة، في شأن حديث البسملة. ولسان الحجة البرهانية، في الذب عن شعائر الطريقة الأحمدية الكتانية، وغيرها. وكان العلامة سكيرج يشيد بصاحب الترجمة كثيرا، وقد زاره هذا الأخير بمدينة سطات قبل وفاته بسنتين عام 1361هـ ـ 1942م، وصادفت زيارته له حفل عقيقة لأحد حفدته، فاختار العلامة سكيرج له من الأسماء اسم عبد الحي، تيمنا بتلك الزيارة، وقال منوها به في بعض ختماته لصحيح البخاري ما نصه :

بـعبد الـحي أحي الله دينه * وأعـطاه الـفتوة والسكينه
حـباه الله مـن عـلم لدني * جواهر فـي قـلادته ثـمينه
به العلياء قد أضحت تباهي * وفـي العرفان رتـبته مكينه
غدا بـحرا محيطا في علوم * بـها لـسواه لـم تـعبر سفينه
وأخـرج مـن زواياها خبايا * وكـانت فـي لـطافتها كـمينه
فـلا تـحصى مـزاياه بـعد * ولـيس يـرى لـها أحـد قـرينه
فـيـا لـلـه مـا أبـدى بختم * أقـر بـفضله أهـل الضغينه
فلا زالت بـه العلياء تسمو * بـتأييـد وساحته مصونه
ويـرزقـه الإلـه كـمال حفظ * مـحوطا بـالرعاية والـمعونة

توفي بباريس سنة 1382 هـ - 1962م. أنظر ترجمته في إتحاف المطالع لابن سودة 2: 578. شجرة النور الزكية لمخلوف 1: 620 (رقم الترجمة 1720) الأعلام للزركلي 6: 187. مقدمة كتابة فهرس الفهارس باعتناء الدكتور إحسان عباس 1: 5-33. رياض السلوان فيمن اجتمعت بهم من الأعيان للعلامة سكيرج 43. قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ للمؤلف نفسه (رقم الترجمة 27)

وَلِحُبِّهِ لِي[1] وَهُوَ عَنِّي فِي غِنًى * أُبْدِيهِ وَهُوَ الحَقُّ عِنْدِي ثَانِي
وَمَحَبَّتِي فِي الآلِ طُرًّا لَمْ تَزَلْ * تَزْدَادُ فِي سِرِّي وَفِي إِعْلَانِ
أَكْرِمْ بِهِ مِنْ عَارِفٍ لِلْوَقْتِ فِي * وَقْتٍ تَحَارُ بِهِ ذَوُو الأَذْهَانِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْوَقْتِ أَدَّى حَقَّهُ * بِالمَقْتِ يُرْمَى فِي الهَوَى بِهَوَانِ
وَلَقَدْ تَكَامَلَ قَدْرُهُ فَتَضَاءَلَتْ * عَنْهُ فُهُومُ مُحِبِّهِ وَالشَّانِي
إِنَّ المُعَاصِرَ قَلَّمَا انْتَفَعَتْ بِهِ * جِيرَانُهُ فِي سَائِرِ الأَوْطَانِ
وَقَدِ اجْتَمَعْتُ بِسَيِّدِي مَوْلَايَ عَبْـ * ـدِ القَادِرِ المُتَنَوِّرِ الوَازَّانِي[2]
بَدْرِ العُلَى الرَّاقِي لَهَا بِعَلَائِهِ * حَيّاً عَنَا لِعُلَاهُ أُولُوا الشَّانِ
مَنْ رَامَ يَنْظُرُ لِلْوَقَارِ وَأَهْلِهِ * فَلْيَنْظُرَنَّ إِلَيْهِ فِي الأَعْيَانِ

---

[1]- كانت تجمع بين العلامتين سكيرج وعبد الحي الكتاني صداقة عميقة لا يمكن وصفها، فقد وقفت بالخزانة السكيرجية على كثير من الرسائل والأشعار المتبادلة بين الطرفين، سواء عند تواجد العلامة سكيرج بفاس أو بوجدة أو بالرباط والجديدة وسطات وغيرها، وله في تقريظ كتاب التَّراتيب الإدارية، للعلامة عبد الحي الكتاني :

اليوم أرفع في القريض لواء * وأفاخر الأدباء والشعراء

إلى أن يقول :

محيي مآثر من مضى مولاي عبـ * ـد الحي نور نوره الظلماء
بدر بدا في أفقه متفردا * بكماله قد طاول العلياء
جمع المحاسن فهو فرد زمانه * ما في علاه ترى له قرناء
لا عيب فيه سوى البيان فإنه * سحر العقول وحير العقلاء
فترى المعاني دون إمعان لهم * تبدو بما يملي بهم إملاء
قصَّاده يلقون منه مبرَّة * وينيلهم من سره السرَّاء
لا عيب فيه سوى انكشاف غمومهم * عنهم لديه فلا يرون عناء
سل عنه من حلوا بساحته التي * زاورها لم تحصهم إحصاء
ما بين شرقي وغربي له * يأوي مبلغي من مناه هناء
قرت عيونهم لديه فكلهم * صاروا عليه ينوعون ثناء
فيقول هذا ما رأيت مثيله * حقا وكيف يرى له الأكفاء

[2]- عبد القادر الوزاني المسعودي المراكشي، من مريدي الطريقة التجانية، توفي بفاس عام 1374هـ ـ 1955م، وبها دفن

أَوْ شَـــاءَ يَـنْـظُـرُ لِـلْـعَـفَـافِ وَلِـلـتُّـقَـى * فَـهُـمَـا بِــهِ فِــي الـنَّـاسِ مَـجْـمُـوعَـانِ
وَلَـقَـدْ وَجَــدْتُ الـقَـلْـبَ مِـنِّـي عِـنْـدَهُ * فَـأَقَـمْـتُ فِــي عِــزٍّ وَفِــي اطْـمِـئْـنَانِ
وَلَـقِـيـتُ مِــنْ مَــوْلَايَ إِدْرِيــسَ[1] ابْـنِـهِ * مَـــا ازْدَدْتُ حُــبًّــا فِـيـهِـمَـا بِـتَـهَـانِـي
لِـلَّـهِ مِــنْ بَــدْرٍ تَـسَـامَـى فِــي الـعُـلَـى * أَسْـكَـنْـتُـهُ مَــعَــهُ جِـنَــانَ جِـنَـانِـي
وَلَـقِـيـتُ ثَــمَّ أَخَـــاهُ وَهُـــوَ أَجَـــلُّ مَــنْ * لَاقَــيْــتُ مِــمَّــنْ أَذْهَـبُـوا أَحْــزَانِـي
مَـــوْلَايَ أَحْـمَـدَ حَـامِـلَ الـسِّـرِّ الَّــذِي * فِـــي الـنَّـــاسِ خَـلَّـفَـهُ لَــهُ الأَبَـــوَانِ
تَـقْـوَى وَزُهْـــدٌ فِـيـهِـمَـا تَـقْـوَى لَـــهُ * نَـفْـسٌ عَـلَـى مَـــا نَـــالَ مِــنْ عِـرْفَـانِ
أَدَبٌ وَفَـضْـلٌ فِـيـهِـمَـا بَـلَـغَ الـمَـدَى * فَـهُـوَ الأَدِيــبُ الـعَـارِفُ الـرَّبَّـانِـي
وَلَـقِـيـتُ صِـهْـرَهُـمْ لَـدَيْـهِـمْ ذَا الـكَـمَـا * لِ مُـحَـمَّـدُ بْـــنُ الـشَّـاهِـدِ الـوَزَّانِـي[2]
مِـــمَّـــنْ إِذَا نَـــظَـــرُوا إِلَـــى أَحْـبَـابِـهِـمْ * رَقَّـــوْهُـمْ فِـــي حَـضْـرَةِ الإِحْـسَـانِ
وَإِذَا هُـــمْ حَـضَـرُوا كَـفَـوْهُـمْ هَـمَّـهُـمْ * وَحَـبَـوْهُـمْ بِـبُـلُـوغِ كُـــلِّ أَمَـــانِ
الـعَـاكِـفِـيـنَ عَـلَــى عِـبَـادَةِ رَبِّـهِـمْ * وَالـذَّاكِـرِيـنَ لَـــهُ مَـــدَا الأَحْـيَـانِ
أَكْــرِمْ بِــهِـمْ وَبِـأَصْـلِـهِـمْ وَبِـفَـرْعِـهِـمْ * وَخَـدِيـمِـهِـمْ فِـــي الـسِّـرِّ وَالإِعْـلَانِ
مِـثْـلِ الـجَـزُولِـي صَـادِقِ الـحُـبِّ الَّــذِي * لَــمْ يَـخْـتَـلِـفْ فِــي صِـدْقِـهِ شَـخْـصَـانِ
الـذَّاكِـرِ الـمَـخْـصُـوصِ بِـالـسِّـرِّ الَّــذِي * لَـــمْ يَـــدْرِهِ إِلَّا امْـــرُؤٌ رَبَّـــانِـي

---

[1]- إدريس الوزاني المسعودي : قال في حقه العلامة سيدي أحمد سكيرج في كتابه رياض السلوان : ومنهم العدل الزكي، الفاضل الشريف سيدي إدريس بن عبد القادر المسعودي الوزاني المراكشي أصلا، التجاني طريقة. ازداد بمراكش في حدود عام 1283هـ، وقرأ القرآن بمكتب درب أولاد مولاي علي بن مسعود على الفقيه المدرر الأستاذ السيد الحاج أحمد ابن مبارك الدمناتي، وقرأ على الفقيه العلامة السيد محمد بن ابراهيم السباعي المراكشي صحيح البخاري وطرفا من التحفة، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني والأجرومية.

ثم اشتغل مع المخزن أيام المولى عبد العزيز، وأيام المولى عبد الحفيظ علافا على العسكر الموظف بالقصر والجبل والأحيانية وطنجة. ثم اندرج في خطة العدالة من عام 1331هـ بالسماط والطالعة من فاس. وتلقى الطريقة التجانية على المقدم البركة سيدي الطيب بن أحمد السفياني أواخر عام 1328هـ، وتلقى التقديم عن سيدنا ومولانا محمد الكبير نجل مولانا البشير حفيد الشيخ رضي الله عنه، وعن الشريف المقدم السيد العربي المحب العلوي، وكتبت له التقديم المطلق بخط يدي. إهـ.. أنظر ترجمته في رياض السلوان فيمن اجتمعت بهم من الأعيان، للعلامة سكيرج، رقم الترجمة 17

[2]- محمد بن الشاهد الوزاني، فقيه مشارك، له تآليف، توفي بفاس يوم الإثنين 27 ربيع الثاني عام 1391هـ ـ 21 يونيه 1971م، أنظر ترجمته في إتحاف المطالع، لابن سودة 2 : 611

وَلَقِيتُ مَحْبُوبِي الشَّرِيفَ الطَّاهِرِي * ابْنَ الطَّالِبِ الأَسْمَى سَمِيِّى السَّانِي
مُسْدِي الأَيَادِي لِي بِغَيْرِ تَبَجُّحٍ * مُبْدِي الوِدَادِ بِصَادِقِ الوِجْدَانِ
نِعْمَ المُحِبّ وَيَالَهُ مِنْ فَاضِلٍ * فَاقَ السِّوَى فِي السَّادَةِ الأَعْيَانِ
وَلَقَدْ دَعَانِي لِلْكَرَامَةِ عِنْدَهُ * وَلَنِعْمَ مَا مِنْهُ إِلَيَّ دَعَانِي
وَلَقَدْ تَلَقَّانِي ابْنُهُ الهَادِي الرِّضَى * وَبِكُلِّ مَا قَدْ سَرَّنِي لَاقَانِي
نِعْمَ الأَدِيبُ المُرْتَضَى فِي قَوْمِهِ * عَقْلَا وَفَضْلاً رَاجِحَ المِيزَانِ
وَأَبُو الرَّشَادِ الطَّالِبُ الأَرْضَى أَخُو * هُ بِحُبِّهِ فِي النَّاسِ قَدْ أَحْيَانِي
لِلَّهِ دَرُّ أَبِيهِمَا فَبِلُطْفِهِ * أَحْيَا فُؤَادِي سَائِرَ الأَحْيَانِ
مَعَهُ بِعَيْنِ عَلِي حَرَازِمَ[1] اغْتَسَلْـ * ـتُ وَقَدْ نَفَتْ عَنِّي أَذَى الأَدْرَانِ
وَهُنَاكَ صَادَفْتُ الشَّبِيهِي المُرْتَضَى * مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ مِنَ الأَقْرَانِ
مَا فِيهِ عَيْبٌ غَيْرَ أَنَّ جَبِينَهُ * بِالنُّورِ يَلْمَعُ سَاطِعَ اللَّمَعَانِ
وَأَقَلُّ مَا فِيهِ سَلَامَةُ صَدْرِهِ * وَمُخَالِطُوهُ لَهُمْ كَمَالُ أَمَانِ
وَأَتَى هُنَاكَ لِلاغْتِسَالِ بِمَائِهَا * وَهُنَاكَ كَمْ صَادَفْتُ مِنْ أَعْيَانِ
وَالغُسْلُ فِي مَاءِ المَعَادِنِ نَافِعٌ * فِي دَاءِ مَصْرَانٍ بِلَا نُصْرَانِي
وَالحَقُّ أَنَّ الغُسْلَ فِيهِ وَشُرْبَهُ * يَحْتَاجُ فِيهِ المَرْءُ لِاسْتِيذَانِ
فَلَرُبَّمَا نَفَعَ امْرِءًا وَبِآخَرِيـ * ـنَ أَضَرَّ شَيْءٌ كَانَ فِي الأَوْطَانِ
يَا رَبَّ ذِي جَهْلٍ أَضَرَّ بِنَفْسِهِ * مِنْ حَيْثُ لَمْ يَشْعُرْ مَدَا الأَزْمَانِ
كَالشَّارِبِينَ لِمَاءِ فِيشِي[2] مُطْلَقًا * مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مُفْعَمِ الكِيسَانِ
وَهُوَ المُضِرُّ بِهِمْ بِغَيْرِ شُعُورِهِمْ * وَلِجَهْلِهِمْ بِالطِّبِّ فِي أَوْطَانِ

[1] - حمة سيدي حرازم : تقع في الجنوب الشرقي لمدينة فاس، على الطريق الرابطة نحو مدينة تازة، وتضم العديد من التجمعات السكانية الصغيرة المتناثرة في المنطقة، ولا تبعد عن العاصمة العلمية فاس سوى بأربعة عشر كلم لاغير، وتتكون هذه الحمة من منبع للمياه المعدنية العالية الجودة. وقد تحولت المنطقة بفضل هذه المياه المعدنية إلى موقع مغري لاستقطاب آلاف الزوار سنويا. وتبدو هذه العين على مدار العام أشبه بمزارات مفتوحة في وجه مواطنين والسياح العرب، الذين يأتون إليها غالبا في فصل الربيع أو الصيف من أجل الاستمتاع بالأجواء الرطبة المنتعشة وفوائد مياهها الصحية.

[2] - نسبة لمدينة فيشي الفرنسية، والمراد به هنا بئر فيشي، أحد أشهر الآبار المعروفة بعذوبة المياه على الصعيد العالمي

مَا عُمْتُ هَذَا العَامَ فِي عَيْنٍ إِلَى * يَعْقُوبَ[1] تُنْسَبُ فِيهِ مُنْذُ زَمَانٍ

فِيهَا أُصِيبَ أَخِي مِنْ أُمِّي[2] قَبْلَ هَـ * ـذَا العَامِ مِنْ عَوْمٍ بِهِ مُتَعَانِي

لَمَّا بِهِ قَدْ قَامَ وَاجْتَمَعَتْ بِهِ * عِنْدَ المَصَبِّ جَمَاعَةُ العِرْبَانِ

فَهُمْ هُنَالِكَ قَدْ أَقَامُوا فِي هَنَا * وَسِوَاهُمُ مَا هُوَ مِنْهُمْ هَانِي

مَنْ حَلَّ قَبْضَتَهُمْ يَحُلُّ بِهِ البَلَا * قَهْرًا عَلَيْهِ بِوَارِدٍ شَيْطَانِي

فَيَقُودُهُ مِنْهُمْ زَعِيمُهُمْ إِلَى * ذَاكَ المَصَبِّ الصَّلْدِ فِي غَيَلَانِ

لَا لَا مُغِيثَ لَهُ يُغِيثُ صُرَاخَهُ * حَتَّى يَكَادُ يَمُوتُ مِنْ غَيَشَانِ

لَا لَا يُعَدُّ بِزَائِرٍ مَنْ جَاءَهُ * لِيَعُومَ فِيهِ وَلَوْ أَخَا تِجَانِي

مَا ثَمَّ يَعْقُوبٌ وَلَيْسَ هُنَاكَ شَا * فِيَةٌ[3] تَقِي الزُّوَّارَ مِنْ نِيرَانِ

---

[1]- حمة مولاي يعقوب : من أهم الحامات و أشهرها وطنيا و دوليا، يتهافت عليها الزوار من كل صوب حيث ينعمون بالاستحمام والاستجمام والاسترخاء. و تبعد هذه الحامة عن مدينة فاس بنحو 22 كلم، وتعتبر أول حامة عصرية في المغرب بمواصفات دولية،

[2]- المراد به الحاج سيدي محمد بن محمد بن عبد الرحمان سكيرج، أخ المؤلف من جهة أمه، ذكره العلامة سيدي أحمد سكيرج في كتابه قدم الرسوخ، فيما لمؤلفه من الشيوخ، عند ترجمته للسيدة أمه للا فروح التازي، فقال في حقه : والأخ الصالح السيد الحاج محمد بن الحاج محمد المذكور، وعنه تلقينا بعض الفوائد الصناعية، وقد استنبط مخاضة لبن بحركات دولابية لاستخراج الزبد في أقرب وقت، عمل على شكلها بإدخال تحسينات فيها بعض الأجانب في المخاضة الزبدية الموجودة الآن.إهـ..

وعموما فقد كانت لهذا الرجل الفاضل محبة عميقة في أخيه [المؤلف] وكان هو الآخر يبادله نفس المحبة وأكثر، ولا يفوتني التنبيه أنه هو جد صديقنا وحبيبنا الدكتور السيد أحمد سكيرج، أحد أبرز أعلام الأسرة السكيرجية في هذا العصر وبدون منازع، وكيف لا فذلك الغصن من تلك الشجرة.

ولمزيد التوضيح فقد أصيب السيد الحاج محمد سكيرج .... في رأسه، فنصحه بعضهم بالذهاب إلى حمة مولاي يعقوب، والإغتسال فيها بغية الشفاء من ذلك الضرر، فذهب إلى الحمة المذكورة، واستحم بها، ووالى جهة رأسه إلى القادوس الكبير الذي يخرج منه الماء إلى داخل الصهريج، ومكث على هذه الحالة مدة ساعة أو أكثر، إلى أن انهارت قواه وسقط مغشيا عليه وتوفي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته. وكان ذلك عام 1357هـ ــ 1938م .

[3]- ضريح للا شافية : تحيط بحمة مولاي يعقوب جبال صفراء قاحلة، يوجد في أعلى إحداها ضريح للا شافية، على ارتفاع يفوق 800 متر ا، ومن الغريب أن أفواجا من الشباب يتسابقون يوميا دون كلل للصعود إلى أعلى الجبل، حيث الضريح، و لست أدري كيف ينزلون لانحداره الصعب.

وَكَأَنَّهُ مَا تَمَّ غَيْرُ مَعَادِنٍ * مَجْرَى المِيَاهِ بِهَا عَلَى بُرْكَانِ
وَلَقِيتُ ذَا الفَتْحِ ابْنَ فَاتِحِ الَّذِي * بِالوُدِّ قَدْ أَسْكَنْتُهُ بِجِنَانِ
وَأَقَمْتُهُ وَلَدًا لِقَلْبِيَ إِذْ رَعَى * عَهْدِي وَعَهْدِي مَنْ وَعَاهُ رَعَانِي
مَا كَانَ مِنْ مُتَطَرِّفِي الشُّبَّانِ بَعْـ * ـدَ مُصَابِهِ فِي مَجْمَعِ الشُّبَّانِ
وَإِذَا أُصِيبَ بِالامْتِحَانِ فَقَدْ يُصَا * بُ بِالامْتِحَانِ فَتًى وَلَيْسَ بِجَانِي
وَلَقَدْ نَصَحْتُ لَهُ فَكَانَ قُبُولُهُ * لِنَصِيحَتِي مِمَّا بِهِ أَرْضَانِي
قَدْ كَانَ فِي فَاسٍ لَدَيَّ مُلَازِمِي * حَتَّى رَجَعْتُ لِمَوْضِعِي بِأَمَانِ
وَلَقَدْ لَقِيتُ هُنَا سَلِيمَ الصَّدْرِ حَمَّـ * ـادِي الأَجَلَّ المُنْتَمِي لِزَيَانِي[1]
نَشَرَ الطَّرِيقَةَ فِي زَيَانَ فَأَصْبَحَتْ * تِيدَّاسُ[2] ظَافِرَةً بِهِ بِتَهَانِ
وَافَى يَزُورُ الشَّيْخَ زَادَ اللَّهُ فِي * مَعْنَاهُ فِي سِرٍّ وَفِي إِعْلَانِ
وَلَقِيتُ قَاضِي فَاسِنَا مَوْلَايَ إِسْـ * ـمَاعِيلَ مَنْ فِيهِ ارْتَقَى الخلْقَانِ
خُلُقٌ جَمِيلٌ زَانَهُ الخُلُقُ العَظِـ * ـيمُ كَمَالُ حُسْنٍ فَهْوَ ذُو الإِحْسَانِ
نَاهِيكَ بِابْنِ السَّيِّدِ المَامُونِ ذِي الـ * ـفَضْلِ الَّذِي قَدْ زَادَ فِي رُجْحَانِ
وَلَقِيتُ ذَا الوَجْهِ الجَمِيلِ وَصَاحِبَ الـ * ـقَدْرِ الجَلِيلِ السَّائِحَ[3] الرَّبَّانِي
وَهُوَ المُرَشَّحُ لِلْقَضَا فِي المَنْصِبِ الـ * ـثَّانِي بِفَاسٍ مِنْ ذَوِي الإِيقَانِ
وَلَقَدْ دَعَتْهُ إِلَى الرُّقِيِّ مَنَاصِبُ * فَقَضَى المُنَى مِنْهَا بِغَيْرِ تَعَانِ

---

[1]- حمادي الزياني، فقيه صوفي فاضل، من مقدمي الطريقة التجانية بقبيلة زيان، وهو ممن يعود لهم الفضل في نشر الطريقة المذكورة بتلك الجهة، توفي عام 1383هـ ـ 1963م

[2]- مدينة صغيرة بإقليم الخميسات

[3]- إشارة للعلامة محمد بن عبد السلام السائح، الذي عين وقتئذ قاضيا بمقصورة الرصيف بفاس عام 1355هـ ـ 1936م، كما كان حينها من عداد مدرسي مادتي الحديث والتفسير بجامع القرويين من المدينة المذكورة.
وعن جودة هذه الدروس يقول تلميذه الفقيه المؤرخ محمد بن الفاطمي ابن الحاج السلمي : كانت تلك الدروس مملوءة بالفوائد الممتعة، والقواعد المحررة، والطرائف البديعة. وكان يستحضر كثيرا من الأبيات والمقطوعات الشعرية، والشواهد العلمية، وكان فصيح اللسان، حلو العبارة، مليح الإشارة، وكان لتعبيره رنة موسيقية ونغمة عذبة، خصوصا عند تلاوة بعض الآي القرآنية التي كان يفسرها، وكانت مجالسه العلمية تغص بالطلبة النجباء المستفيدين، وتكتظ بالعامة المتعطشة لالتقاط درره البهية، وفرائده الغالية، وجواهره الثمينة.
توفي بمدينة مكناس بتاريخ الإثنين سادس عشر القعدة الحرام من عام 1367هـ ـ 14 شتنبر 1948م، عن عمر يناهز 57 عاما فقط، أنظر ترجمته في إتحاف المطالع، لابن سودة 2 : 516

وَلَـقِـيـتُ بَـعْـضَ أَفَـاضِـلٍ لَــوْ أَنَّـهُـمْ * قَـدِمُــوا عَــلَــيَّ لَــقَـرَّتِ الـعَـيْـنَـانِ
مِـنْـهُـمْ كَـبِيرُ المَـجْلِسِ العِلْمِي أَخُــو الـ * عَــلْـيَـا الـفَـضِـيـلِي[1] حَـامِـلُ الـعِـرْفَـانِ
صَــادَفْـتُــهُ وَالــلَّــهُ يَــعْــلَـمُ أَنَّــنِــي * لَأُحِــبُّــهُ مِـــنْ سَـالِــفِ الأَزْمَـــانِ
وَأَرَى لَــدَيْــهِ مَـــا يُــحِــبُّ لِأَنَّـــهُ * مِــنْ صَـفْـوَةِ الـبَـيْـتِ الـرَّفِـيـعِ الـشَّـانِ
وَلَــقَــدْ تَـحَـلَّـى بِـالـمَـعَـارِفِ وَالـتُّـقَـى * وَلَـقَـدْ تَـجَـلَّـى فِــي مَـكِـيـنِ مَـكَـانِ
وَلَـقِـيـتُ مَـفْـخَـرَةَ الـقُـضَـاةِ رَئِـيـسَـهُـمْ * فِــي حُـكْـمِ الاسْـتِـيـنَـافِ بِـالإِتْـقَـانِ
الــسَّــيِّـدَ الـسَّــنَـدَ الأَجَـــلَّ مُـحَـمَّـدَ الـ * ـعَـلَـوِي[2] الـمُـبَـجَّـلَ نُـخْـبَـةَ الأَعْـيَـانِ
الـحَـافِـظَ الـــوِدِّ الـقَـدِيـمِ وَصَـاحِـبَ الـ * ـصَّـــدْرِ الـسَّـلِـيـمِ وَفَـائِـقَ الأَقْــرَانِ
لَا لَا يُـــدَارِي الـــنَّـاسَ فِـــي تَـصْـرِيـحِـهِ * فِـــي كُـــلِّ مَـــا قَـــدْ ظَـنَّـهُ حَـقَّـانِـي

---

[1]- عبد الله بن إدريس الفضيلي، من كبار علماء القرويين بفاس، تولى قضاء مدينة الجديدة ورئاسة المجلس العلمي مدة غير قصيرة، وهو نجل العلامة إدريس بن أحمد الفضيلي صاحب كتاب الدرر البهية، في الأنساب الحسنية والحسينية، توفي بموطنه بفاس في الساعة الثالثة من صباح يوم الأحد 24 شوال عام 1363هـ ـ 12 أكتوبر 1944م، أي بعد شهرين لا غير من وفاة صديقه مؤلف هذا الكتاب العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج، أنظر ترجمته في إتحاف المطالع، لابن سودة 2 : 498 ـ 499

[2]- محمد بن العربي العلوي المدغري. فقيه قاض. أخذ عن جماعة من كبار علماء وقته. منهم أحمد بن الخياط الزكاري. ومحمد (فتحا) بن قاسم القادري. وخليل الخالدي. بالإضافة لأبي شعيب الدكالي. وهو عمدته وموجهه وبه تخرج.

وقد تولى مهاما ومسؤوليات عديدة. منها رئاسة مجلس الاستئناف بمدينة الرباط. وهو العمل الذي كان يشغله أثناء هذه المناظرة. كما تولى من بعد منصب وزير العدلية. ولا ننسى أن العلامة سكيرج كان قد اصطحبه بعد هذه الرحلة بثلاث سنوات إلى مدينة الجزائر[العاصمة] لحضور الجمع السنوي لأعضاء جمعية أوقاف الحرمين الشريفين، وقد دون رحمه الله أعمال وشؤون هذه الرحلة في كتاب سماه : شبه رحلة إلى الجزائر، كما لا يفوتنا التنبيه على أن محمد بن العربي العلوي المذكور كان في بداية عهده عدلاً بنظارة الأوقاف بفاس الجديد، وكان العلامة سكيرج هو الذي يدير هذه النظارة، وذلك ما بين عامي 1332هـ ـ 1336هـ موافق 1914م ـ 1918م، أي إبان عهد الحرب العالمية الأولى

توفي مساء يوم 23 محرم الحرام 1384هـ-4 يونيه 1964م بالرباط. ثم نقل جثمانه إلى مسقط رأسه مدغرة. وبها دفن. أنظر ترجمته في سل النصال لابن سودة 195-197. موسوعة أعلام العرب 9: 3383-3385. إتحاف المطالع، لابن سودة 2 : 583

حَاشَاهُ مِمَّا قَدْ رَمَوْهُ بِهِ مِنَ الـ * بُغْضِ الَّذِي يُفْضِي إِلَى الحِرْمَانِ[1]
لَكِنَّهُ لَمَّا رَأَى فِي الأَوْلِيَا * قَوْمًا تَغَالَوْا قَامَ بِالنُّكْرَانِ
وَالجَهْرُ مِنْهُ بِرَدِّ مُخْتَلَقِ المَقَا * لَاتِ الَّتِي تُعْزَى لَهُمْ يَرْضَانِي
إِنِّي مُعَاضِدُهُ وَلَسْتُ مُعَارِضًا * إِلَّا لِمَنْ نَاوَاهُ مِنْ خِلَّانِي
خِلَّانُ هَذَا العَصْرِ لَا يَخْلُونَ عَمَّـ * ـنْ فِي الغُلُوِّ جَنَى جِنَايَةَ جَانِ
كَمْ أَحْدَثُوا مِنْ بِدْعَةٍ وَتَحَدَّثُوا * بِمُخَالِفِ الأَدْيَانِ وَالأَذْهَانِ
فَيُنَفِّرُونَ النَّاسَ مِمَّا يَدَّعُو * نَ لَهُمْ وَكَمْ مُتَقَوِّلٍ آذَانِي
وَلَقَدْ تَحَمَّلْتُ الأَذَى مِنْ بَعْضِهِمْ * حَتَّى سَدَدْتُ بِأُصْبُعِي آذَانِي
إِنَّ الطَّرَائِقَ كُلَّهَا لَمْ تَخْلُ مِنْ * دُخَلَاءَ فِي الفُقَرَاءِ وَالإِخْوَانِ
فَلِذَاكَ قَامَ عَلَيْهِمُ بِنَكِيرِهِ * وَنَكِيرُهُ مَا كَانَ عَنْ هَذَيَانِ
وَسِوَاهُ يَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ * مَا نَالَ فِي الإِنْكَارِ غَيْرَ تَعَانِ
عَاشَرْتُهُ زَمَنَ النَّظَارَةِ حِينَ كَا * نَ هَوَاهُ مِثْلَ هَوَايَ فِي التِّجَانِي
قَدْ كَانَ بِالجِدِّ القَوِيمِ مُعَاشِرِي * مَا فِيهِ مِنْ خَتَلَانٍ أَوْ خِذْلَانِ
فَلِذَاكَ أَحْمِلُهُ عَلَى حُسْنِ النَّوَا * يَا فِي النَّوَى وَالقُرْبِ طُولَ زَمَانِ
مَا قَوْلُهُ إِلَّا مَعَ القَوْلِ الَّذِي * يُعْزَى لِأَهْلِ السِّرِّ عَنْ فُرْقَانِ
إِنَّ القَبِيحَ هُوَ اغْتِيَابُ الأَوْلِيَا * وَسِبَابُهُمْ مِنْ جَاهِلٍ طَعَّانِ
وَالعِلْمُ حَامِلُهُ يَمِيلُ بِهِ إِلَى * الإِنْصَافِ فِي حِينٍ مِنَ الأَحْيَانِ
وَإِذِ الكَلَامُ مَعَ الكَلَامِ يَكُونُ لَا * مَعْهُمْ فَلَا عُتْبَى عَلَى النُّكْرَانِ

---

[1]- في هذه الأبيات نوع من الملاطفة والمهادنة وتأليف القلوب، وإلا فمحمد بن العربي العلوي مشهور ببغضه العنيف للطريقة التجانية، ولا يخفى على أحد ما تَفَوَّهَ به في هذا الصدد من كلام قبيح وجارح، لا يسعنا في هذه الأسطر إلا أن نغض عنه الطرف، والذي لا يخفى على أحد أن الحسد هو السبب الدافع لكل هذه المثالب. وهو الذي جرَّ هذا الفقيه ومن على شاكلته إلى الوقوع في عرض مولانا الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله تعالى عنه. ورحم الله الشاعر أبا الأسود الدؤلي إذ يقول:

حسدوا الفتى إذْ لم ينالوا سَعْيَهُ * فالقوم أعداءٌ له وخصُومُ
كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسداً وبغضاً إنه لَذَمِيمُ

وَقَــدِ اجْـتَـمَـعْـتُ بِـبَـهْـجَـةِ الـعَـلْـيَا أَبِـــي * عَـــيَّــادٍ[1] الأَرْضَـــــى رَفِـــيـــعِ الــشَّـــانِ
ذِي الـلُّـطْـفِ إِدْرِيــسَ الأَجَــلِّ أَبِـــي الـعُـلَا * وَهُـــــوَ الَّـــــذِي بِـمَـبَـرَّةٍ لَاقَــانِــي
كَـلَّـمْـتُـهُ فِـــــي طَـبْـعِ مَــــا أَلَّـفْـتُـهُ * فَـــأَجَـــابَ مُـمْـتَـثِـلًا مَـــعَ الإِتْــقَــانِ
لِـلَّـهِ مِـــنْ شَـــابٍّ عَـفِـيـفٍ قَـــدْ غَــدَا * مُـتَـمَـسِّـكًا بِـالـجِـدِّ فِـــي الأَقْـــرَانِ
نَـرْجُـو لَـهُ نَـيْـلَ الـنَّـجَـاحِ مَــعَ الـنَّـجَا * ةِ الـمُـسْـتَـمِـرَّةِ فِـــي كَـمَـالِ أَمَـانِـي

(مُـسْـتَـمْـلَـحَـةٌ)

وَلَـقِـيـتُ فِـــي نَـهْـجِ الـطَّـرِيـقِ جَـمَـاعَـةً * مَـــا عِـنْـدَهُـمْ نَـظَـرٌ وَلَا عَـيْـنَـانِ
هُـــمْ يَـنْـظُـرُونَ إِلَـيْـكَ مِـــنْ بُـعْـدٍ وَإِنْ * بِـالـقُـرْبِ كَـانُـوا مِـنْـكَ كَـالـعُـمْـيَانِ
حَـــتَّـــى إِذَا فَـــاجَـــأْتَـهُـمْ بِـتَـحِـيَّـةٍ * رَدُّوا الـتَّـحِـيَّـةَ عَـــنْ شَـدِيـدِ تَـعَـانِ
قَـــدْ أَكْـثَـرُوا مِـــنْ قَـوْلِـهِمْ لِـي كَـيْـفَ أَنْـ * ـتَ وَكَـيْـفَ حَـالُـكَ مِـــنْ بَـنِـي الإِنْـسَـانِ
وَلَـقَـــدْ تَـوَحَّـشْـنَـاكَ حَـتَّـى إِنَّـنَـا * قَــــدْ كَــانَ مِـنَّـا الـعَـزْمُ لِـلْإِتْـيَـانِ
لَابُـــدَّ أَنْ نَـأْتِـي إِلَـيْـكَ نَـــزُورُ سَـ * ـطَّـــاتٍ قَـرِيـبًـا فِـــي بُـلُـوغِ أَمَــانِ
فَـأَجَـبْـتُ بَـعْـضَـهُـمْ وَكُـنْـتُ مُـبَـاسِـطًا * أَمْـــرِي هُـــنَـــا وَهُـنَـاكُـمْ سِـيَّـانِ
مَـــا بَـالُـكُـمْ أَعْـرَضْـتُـمْ عَـنِّـي وَلِــمْ * لَا تُـعْـرِضُـونَ عَـلَـيَّ فِـــي ذَا الآنِ
مَــا لِــي بِـكُـمْ مِــنْ حَـاجَـةٍ لَا تَـقْـدُمُـوا * عِـنْـدِي فَـأَنْـتُـمْ مِـــنْ بَـنِـي سَـاسَـانِ
الـخَـاطِـفِـينَ لِـمَـا بِـجَـيْـبِ جَـلِـيـسِـهِمْ * وَالـخَـاطِـئِـيـنَ خَـطِـيـئَـةَ الـشَّـيْـطَـانِ
وَالـخَـاطِـبِـيـنَ الــوِدَّ مَــنْ لَـمْ يَـعْـرِفُـوا * وَمُـقَـابِـلِـي الإِحْـسَـانِ بِـالـكُـفْـرَانِ
حَــتَّـى إِذَا قَـامَـتْ عَـلَـيْـهِـمْ حُـجَّـتِـي * قَـبِـلُـوا الـمَـتَـابَ بِـغَـايَـةِ الإِذْعَـانِ
وَدَعَـوْتُـهُـمْ وَدَعَــوْتُ مَـــنْ لَاقَـيْـتُـهُـمْ * لِـزِيَـارَتِـي لِأُجِـلَّـهُـمْ بِـمَـكَـانِـي
فَـيَـرَوْنَ مِـنِّـي فَـــوْقَ مَـــا يَـدْرُونَـهُ * مِـنِّـي بِـفَـضْـلِ مَـوَاهِـبِ الـمَـنَّـانِ
ثُـــمَّ انْـتَـنَـيْـتُ مُـوَدِّعًـا فَـاسًـا وَأَهْـ * ـلَـيْـهَـا وَدَاعَ مُـحِـبِّـهَـا الـمُـتَـفَـانِـي

---

[1]- السيد إدريس بوعياد، صاحب المطبعة الجديدة بشارع الطالعة رقم 65 بفاس، وهو أيضا صاحب اليومية العصرية، التي كان لها ساعتئذ رواجا عظيما، ليس في مدينة فاس فحسب بل في المغرب كله، كانت له صداقة متينة بالمؤلف العلامة سيدي أحمد سكيرج، توفي منتصف السبعينات من القرن الميلادي الماضي، وقد وقفت بالخزانة السكيرجية على بعض من الرسائل الأخوية التي دارت بين الرجلين

بَلَدِي العَزِيزَةُ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أُطِلْ * فِيهَا الإِقَامَةَ فِي قُصُورِ جِنَانِ

مِنْ بَعْدِمَا اسْتَنْكَرْتُ حَالَةَ بَعْضِهِمْ * شَابُوا وَهُمْ فِي هَيْئَةِ الشُّبَّانِ

حَلَقُوا اللِّحَى وَالحَلْقُ أَصْبَحَ عَادَةً * لَهُمُ كَأَنَّهُمُ مِنَ النِّسْوَانِ

مَا وَقَّرُوا الشِّيبَ الوَقُورَ وَلَا اللِّحَى * إِنَّ اللِّحَى مِنْ زِينَةِ الذُّكْرَانِ

كُنَّا بِعَصْرِ زَمَانِنَا نَهْجُو الَّذِ * ينَ بِحَلْقِهَا صَارُوا مِنَ المُرْدَانِ

بَلْ حَلْقُهَا قَدْ كَانَ أَقْبَحَ مُثْلَةٍ * فِي النَّاسِ عَنْ إِذْنٍ مِنَ السُّلْطَانِ

وَاليَوْمَ أَصْبَحَ فِي الشَّبَابِ المُلْتَحِي * يَرْمُونَهُ بِكُدُورَةِ الأَذْقَانِ

ذَهَبَتْ وَحَقِّكَ سُنَّةُ المُخْتَارِ فِي * تَوْقِيرِهَا فِي هَذِهِ الأَزْمَانِ

لَمْ يَحْلِقِ المُخْتَارُ لِحْيَتَهُ وَلَا * مَنْ كَانَ ذَا فَضْلٍ مِنَ الصُّحْبَانِ

يَا قُبْحَهَا مِنْ عَادَةٍ فِي حَلْقِهَا * وَلَوْ أَنَّ غَيْرِي قَالَ بِاسْتِحْسَانِ

كُلٌّ عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنْ نِحْلَةٍ * مُتَمَسِّكٌ وَأَنَا مَعَ العَدْنَانِي

فَلْيَحْلُقُوا أَذْقَانَهُمْ أَوْ يَحْلُقُوا * شَيْئًا بِدُونِ حَيَا مَدَا الأَحْيَانِ

وَلَقَدْ تَمَنَّى الجُلُّ مِنْ أَحْبَابِنَا * طُولَ الإِقَامَةِ عِنْدَهُمْ بِتَهَانِي

لَاسِيَمَا أَهْلُ الصَّدَاقَةِ مِنْهُمُ * عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْ ذَوِي الإِحْسَانِ

وَسِوَاهُمُ مِمَّنْ يَزِينُ بِذِكْرِهِمْ * نَظْمِي وَيَرْجَحُ بِالثَّنَا مِيزَانِي

كُلٌّ عَلَى نَهْجِ الطَّرِيقَةِ قَدْ غَدَا * وَبِرَأْسِ كُلٍّ أَنْفَسُ[1] التِّيجَانِ

وَلَقَدْ تَرَكْتُ الكُلَّ غَيْرَ مُوَدِّعٍ * لَهُمْ لِأَمْرٍ فِيهِ لِي قَصْدَانِ

قَصْدُ التَّخَفُّفِ مِنْ تَكَلُّفِهِمْ مَعِي * مَعَ قَصْدِ رِفْقٍ بِي مِنَ الوِجْدَانِ

نَفْسِي تُحِبُّهُمْ وَلَسْتُ بِصَابِرٍ * عَنْهُمْ وَقَلْبِي مِنْ نَوَاهُمْ عَانِي

---

[1]- إشارة لما جاء في كتاب بغية المستفيد، لشرح منية المريد، للعلامة سيدي محمد العربي بن السائح، حيث قال في المطلب السابع منها : الوجه الرابع : أن لأهل هذه الطريقة علامة يتميزون بها عن غيرهم ، ويعرف بها أنهم تلاميذ رسول الله صلى الله عليه و سلم وفقراؤه و هي كما قاله حواري هذه الطريق المشهود له في معرفة أسرارها بالتبريز و التحقيق :

إن كل واحد من أهلها مكتوب بين عينيه بطابع النبي صلى الله عليه و سلم « محمد رسول الله » صلى الله عليه و سلم ، وعلى قلبه مما يلي ظهره « محمد بن عبد الله » ، و على رأسه تاج من نور مكتوب فيه « الطريقة التجانية منشؤها الحقيقة المحمدية » إهـ.. كلامه فيما وقفنا عليه من بعض مؤلفاته .

{الرُّجُوعُ إِلَى سَطَّاتٍ وَالسَّفَرُ مِنْهَا إِلَى سُوسٍ}

وَرَجَعْتُ عَنْ عَجَلٍ لِسَطَّاتٍ وَقَدْ * أَحْرَزْتُ مَقْصُودِي مِنَ الخِلَّانِ
وَخَرَجْتُ مِنْهَا طَالِبًا لِي رَاحَةً * وَشَدَدْتُ رَاحِلَتِي لِكَشْفِ تَعَانِي
وَتَرَكْتُ نَائِبِيَ ابْنَ صَالِحٍ[1] الرِّضَى * لِيَقُومَ بِالأَشْغَالِ فِي إِتْقَانِ
فَهُوَ الَّذِي ثِقَتِي بِهِ لِتُقَاتِهِ * وَلِجَدِّهِ مَعَ عِفَّةٍ وَأَمَانِ
مِنْ بَعْدِ كَتْبِ وِصَايَتِي لِابْنِي الرِّضَى * عَبْدِ الكَرِيمِ[2] بِمَا يَسُرُّ جَنَانِي
وَأَمَرْتُهُ بِمَقَامِهِ فِي مَوْضِعِي * حَتَّى أَعُودَ وَلَيْسَ ذَا عِصْيَانِ
وَلَوْ أَنَّهُ لَمْ يَرْضَ سَطَّاتًا لَهُ * سُكْنَى لِمَا يَلْقَى مِنَ السُّكَّانِ
لَوْلَا العُدُولُ وَبَعْضُ قُوَّادٍ بِهَا * لَعَدَلْتُ عَنْهَا تَارِكًا لِمَبَانِي
هِيَ بَلْدَةُ الأَهْوَاءِ طَابَ بِهَا الهَوَا * وَالمَاءُ عَذْبٌ لَذَّ لِلظَّمْآنِ

---

[1]- أحمد بن صالح المزوكي الشاوي، فقيه جليل، كان يشغل نائبا للعلامة سيدي أحمد سكيرج إبان فترة قضائه لمدينة سطات، وهو رجل مسن وقور، يبدو على وجهه أثر الصلاح، وقفت على صورته الفوتوغرافية ضمن الخزانة السكيرجية، توفي عام 1373هـ ـ 1954م

[2]- النابغة النبيه، والأستاذ الفنان الكبير، الأديب الشهير، سيدي عبد الكريم بن سيدي الحاج أحمد سكيرج، من مواليد مدينة فاس في 15 ربيع الأول عام 1322هـ ـ 31 ماي 1904م، كان عمره إبان هذه الرحلة 34 سنة، وهو من الأدباء المتفوقين شعرا ونثرا، له إلمام كبير بفن الخط بجميع أنواعه، وقد أطلعني ابنه الأستاذ الفاضل سيدي محمد الكبير على مصحف كتبه بخطه، وهو في غاية النفاسة والجمال،
وكثيرا ما كانت الجرائد والمجلات تنوه بعبقريته الكبيرة، خاصة فيما يتعلق بالألوان والخطوط البديعة والزخرفة، وإلى جانب ذلك كان له رحمه الله اهتمام وولوع بفن التصوير الفتوغرافي، وقد أبدع فيه غاية الإبداع، كما ألف كتابا سماه (المعرب عن تراجم بعض أعيان المغرب) غير أنه لم يتمه، وقد عززه بصور فوتوغرافية للعديد من الشخصيات التي ترجم لها فيه، ويعد هذا العمل من أولوياته التي لم يسبقه إليها أحد،
ويكفيه فخرا أنه حافظ على خزانة والده العلامة القاضي الحاج أحمد سكيرج من التلف والضياع والآفات طيلة حياته، وخلاصة القول أن هذا الرجل جدير بكل ما قيل ويقال فيه من التنويه والتقدير والإكبار، وكانت وفاته بتاريخ 10 شعبان عام 1403هـ الموافق 23 مايو سنة 1983م. ورثاه ابن عمه الأستاذ الأديب سيدي عبد الغني سكيرج بهمزية قال في مطلعها :

إن فاتني يوم الرحيل عزائي * فلقد حملت اليوم فيك رثائي
أرثي أباً وأخاً وخلاً رائقاً * غضاً عطوفاً نيِّرَ الأحشاء

بَـلَـدٌ بِـهَـا قَـضَّـيْـتُ أَعْـوَامًـا بِـهَـا * لَـوْلَا الـمُـرُوءَةُ قُـلْـتُ فِـي شَـنَـآنِ

لَـوْلَا اضْـطِـبَارِي وَالـرِّضَى بِقَـضَا الـقَضَا * مَـا كُـنْـتُ فِـيـهَـا نَـاشِـرًا عِـرْفَـانِـي

إِنِّـي لَآسِـفُ حَـيْـثُـمَا انْـتَـفَـعُوا بِـهَـا * وَلَـوْ أَنَّـهُـمْ حُـسِـبُـوا مِـنَ الأَعْـيَـانِ

وَلَـقَـدْ غَـرَسْـتُ لَـهُـمْ رِيَـاضَ مَـعَـارِفٍ * لَـكِـنْ سِـوَاهُـمْ كَـانَ هُـوَ الـجَـانِـي

وَلَـهُـمْ وَلِـي أَرْجُـو مِـنَ الـلَّـهِ الـكَـرِيـ * ـمِ الـلُّـطْـفَ وَالـتَّـوْفِـيـقَ كُـلَّ أَوَانِ

وَلَـقَـدْ تَـرَكْـتُـهُـمْ وَلَـسْـتُ بِـتَـارِكٍ * مِـنِّـي الـدُّعَـاءَ لَـهُـمْ بِـكَـشْـفِ الـرَّانِ[1]

فَـرَكِـبْـتُ مَـتْـنَ سَـيَّـارَتِي فِـي رُفْـقَـتِي * حُـسْـنُ الـرَّجَـاءِ لِـنَـيْـلِ كُـلِّ أَمَـانِـي

حَـتَّـى وَفَـدْتُ عَـلَـى الـمُـقَـدَّمِ وَهُـوَ لِـي * نِـعْـمَ الـمُـحِـبُّ وَبِـالـوِدَادِ حَـبَـانِـي

أَكْـرِمْ بِـنَـجْـلِ عَـلِـي الـعَـلِـيِّ مُـحَـمَّـدٍ * مَـا إِنَّ لَـهُ فِـي الـمَـكْـرُمَـاتِ مُـدَانِـي

نِـعْـمَ الـمُـقَـدَّمُ فِـي الـطَّـرِيـقِ الأَحْـمَـدِي * فَـلَـهُ الـتَّـقَـدُّمُ فِـي ذَوِي الـعِـرْفَـانِ

تَـقْـدِيـمُـهُ قَـدْ كَـانَ بِـاسْـتِـحْـقَـاقِـهِ * لِـلْأَخْـذِ بِـالأَيْـدِي مِـنَ الإِخْـوَانِ

وَلِـذَاكَ مَـنْ أَخَـذُوا عَـلَـيْـهِ الإِذْنَ فِـي الـ * ـوِرْدِ الـشَّـرِيـفِ حَـوَوْا بُـلُـوغَ أَمَـانِـي

---

[1]- عن مدينة سطات وأهلها يقول العلامة سيدي أحمد سكيرج في هامش كتابه الحجارة المقتية لكسر مرءاة المساوي الوقتية : سطات بلدة صحية، طاب هواؤها، وعذب ماؤها، وقد كانت قصبة عسة [بمعنى حراسة] جيشية، من النقط التي أسسها المولى اسماعيل على عادته في إحداثها لحفظ الأمن في القبائل، موقعها بين ثغر الدار البيضاء بنحو 72 كلم، وبين مراكش بنحو 168كلم.

وهي الآن بلد تتسع أرجاؤه شيئا فشيئا في وسط قبيلة الشاوية، وهو منطقة باشوية في الشاوية، داخل فيها قيادة بني عروس، وقبيلة المزامزة، وقيادة أولاد بوزيري، وقبيلة أولاد سيدي بنداود، ويرجع إليها استيناف أحكام قاضي قبيلة أولاد سعيد، وقاضي قصبة البروج في قبيلة بني مسكين، وقاضي قصبة ابن احمد في قبيلة أمزاب.

وسميت بهذا الإسم إما لكون المارين بها يحتاجون إلى [زَطَّاطٍ] يحتمون به من قطاع الطريق الذين كانوا يتربصون سلب أموال المسافرين في تلك النواحي، خصوصا بالمحل الذي أسست فيه، حفظا لها من العدوان، وقيل إنه كان هناك ستة عشر شخصا مقيمين على الفساد وقطع سبيل المارة، فنسبت لهذا العدد باللغة الدارجة وهي [سطاش] ثم أبدلت الشين تاء لكثرة الاستعمال في مخاطبة العامة، وقيل غير ذلك.

وهي في نفس قبيلة المزامزة، سكانها يناهزون أربعة عشر ألفا من خليط أهل الحضر وأهل البادية، والأصليون منهم على ما يعترفون به بأنفسهم كذابون حسادون، يخافون ولا يستحيون، أهل خديعة واحتيال، يظهرون خلاف ما يبطنون، لا يفرق مخالطهم بين صديقه منهم وعدوه، ويتحزبون بأدنى شيء على من لا يداريهم أولا يداهنهم، بحيث لا يسلم منهم إلا من له نفوذ كلمة مخزنية أو عصبية قوية، ولله في خلقه شئون، وقاضيها الحالي المؤلف إهـ. . مؤلفه.

وَقَـصَـدْتُ فِـي عِـشْرِي جُمَادَى رَبِيعِهِ * مِـنْ عَـامِ [شَـادَ سَمَـى] [1] رَفِيـعَ مَـكَانِ
فَـوَجَـدْتُـهُ رَفَـــعَ الإِلَـــهُ مَـقَـامَـهُ * لِـــي فِـــي انْـتِـظَارٍ فِــي كَـمَالِ تَـهَـانِ
فِـــي رُفْـقَـتِـي عَـبْـدُ الـكَبِيرِ التُّكَّنِي [2] * وَمَـعِـــي الـجَـذَانِـي [3] سَـائِـقُ الأَظْـعَـانِ
مَـــا كَـــانَ سَـائِـقُـهَا بِـأُجْـرَةِ خِـدْمَـةٍ * بَـــلْ أَجْـــرُهُ فِـيـهَا عَـلَـى الـدَّيَّـانِ
وَقَـــدْ اتَّـقَـيْـتُ بِــهِ مَـنَـاكِـرَ سَـائِـقٍ * مَـا لِـــي بِــهِ ثِـقَـةٌ لَـدَى جَـوَلَانِـي
إِنَّ الـسَّـيَّـارَةَ دَائِـمًـا فِــــي سَـوْقِـهَا * لَـــمْ تَـخْـلُ مِــنْ مَـجْـنُـونٍ أَوْ سَـكْـرَانِ
وَكَـفَـانِـيَ الـلَّـهُ الـمُـهِـمَّ فَـلَـمْ يَـكُـنْ * فِــــي سَـفْـرَتِـي بِـمُـرَافِـقٍ خَـــوَّانِ
فَـحَـلَـلْـتُ بِـالـبَـيْـضَـاءِ [4] وَهِــيَ فَـرِيـدَةٌ * فِــــي حُـسْـنِـهَا بِـتَـنَـوُّعِ الـبُـنْـيَـانِ
فِـيـهَا الـقُـصُـورُ الـشَّـامِـخَاتُ وَإِنَّـهَا * لَـخَـلِـيـقَـةٌ بِـتَـزَايُـدِ الـعُـمْـرَانِ
ضَـاقَـتْ بِـكَـثْـرَةِ سَاكِنِيهَا وَهْــيَ قَــدْ * وَسِـعَـتْ مِـئِـي الآلَافِ مِـــنْ سُـكَّـانِ
مَـرْسَـى الـتِّـجَارَةِ وَهِــيَ حَـاضِـرَةُ الـحَـوَا * ضِـــرِ حَـيْـثُ فِـيـهَا حَـضْـرَةُ الـسُّلْطَانِ
مَـــا مِـثْـلُـهَا مَـرْسَـى بِـمَـغْـرِبِنَا وَقَــدْ * ضُـرِبَـتْ بِـهَـا الأَمْـثَـالُ فِــي الـبُـلْدَانِ
فِـيـهَا الـعَـجَـائِـبُ وَالـغَـرَائِـبُ جُـمِّـعَتْ * بِـتَـفَـنُّـنٍ وَتَـخَـالُـفِ الأَدْيَـــانِ
وَأَجَـــلُّ مَــــا فِـيـهَـا مَـحَـبَّـةُ أَهْـلِـهَا * لِـلْـعِـلْـمِ وَالـعُـلَـمَـاءِ بِـاسْـتِـحْـسَانِ
فِـيـهَا الـمَـسَـاجِـدُ وَالـزَّوَايَا عُـمِّـرَتْ * بِـالـذِّكْـرِ وَالـتَّـرْتِـيـلِ لِـلْـقُـرْآنِ
وَتَـعَـدَّدَتْ فِـيـهَا زَوَايَـــا الـشَّـيْخِ مِـثْـ * ـلَ مُـقَـدَّمِـيـهِ وَهُـــمْ عَـلَـى أَلْـــوَانِ
وَأَنَـــا لِـكُـلِّـهِمُ أُسَـلِّـمُ حَـالَـهُـمْ * مَـــا لَـــمْ يُـخَـالِـفْ مَـذْهَـبَ الـتِّـجَانِي
فَـالـشَّـيْـخُ سَـارَ عَـلَـى الـطَّـرِيقِ الأَحْـمَـدِي * يَــهْـدِي إِلَـــى حَــقٍّ بِـكُـلِّ بَـيَـانِ

---

[1]- فيه إشارة لتاريخ انطلاق هذه الرحلة الميمونة، وذلك بحساب الجمل الكبير، وهو على وجه التحديد 20 جمادى الآخرة عام 1356هـ ـ غشت 1937م

[2]- عبد الكبير التكاني، نسبة لقبيلة تكانة بجنوب المغرب، فقيه صوفي، من مريدي الطريقة التجانية، كان يقطن بمدينة الدار البيضاء، وبها توفي عام 1377هـ ـ 1957م

[3]- محمد الجذاني، سائق السيارة، رجل مهذب فاضل، من مريدي الطريقة التجانية، وقفت على صورة فوتوغرافية له بالخزانة السكيرجية، كان إبان هذه الرحلة في حدود الأربعين من عمره، توفي بمدينة الدار البيضاء عام 1385هـ ـ 1965م

[4]- مدينة الدار البيضاء، العاصمة الإقتصادية للملكة المغربية، هي أكبر مدينة في المملكة، وأكبر مدينة من حيث عدد السكان في المغرب العربي الكبير، يصل عدد سكانها حسب آخر الإحصائيات إلى ست ملايين نسمة

مَا فِي طَرِيقَتِهِ ادِّعَاءُ مَرَاتِبٍ * وَالمُدَّعِيهَا فِي الحَقِيقَةِ جَانِي

بُنِيَتْ عَلَى تَقْوَى وَرِضْوَانٍ وَلَمْ * تَكُ عَنْ هَوَى يُفْضِي بِهَا لِهَوَانِ

إِنَّ الطَّرِيقَةَ عِنْدَنَا ذِكْرٌ خُصُو * صِي صَحَّ عَنْ إِذْنٍ مِنَ العَدْنَانِي

مَا هُوَ إِلَّا الوِرْدُ وَهُوَ مُقَرَّرٌ * بِشُرُوطِهِ لِمُرِيدِهِ الرَّبَّانِي

وَوَظِيفَةٌ جَلَّتْ وَهَيْلَلَةٌ جَلَتْ * مِنْ بَعْدِ عَصْرِ الجُمْعَةِ النُّورَانِي

هَذَا وَلَيْسَ بِغَيْرِ هَذَا عِبْرَةٌ * بَعْدَ الصَّلَاةِ وَصِحَّةِ الإِيمَانِ

وَأَدَاءِ مَا فَرَضَ الإِلَهُ بِغَايَةِ الـ * ـإِتْقَانِ فِي سِرٍّ وَفِي إِعْلَانِ

وَالمُدَّعُونَ لِغَيْرِ هَذَا إِنَّمَا * هُمْ أَهْلُ أَهْوَاءٍ ذَوُو حِرْمَانِ

وَالمُدَّعِي لَا لَا الْتِفَاتَ لِقَوْلِهِ * وَلَوْ اسْتَدَلَّ عَلَيْهِ بِالبُرْهَانِ

هَذِي الطَّرِيقَةُ عِنْدَنَا لَا غَيْرُهَا * مِمَّا يُخَالِفُ مُحْكَمَ القُرْآنِ

وَإِذَا الطَّرِيقَةُ بَرْهَنَتْ عَنْ نَفْسِهَا * لَا لَا اعْتِبَارَ بِمُدَّعٍ نَفْسَانِي

ثُمَّ الدَّعَاوِي لَا تَضُرُّ طَرِيقَةَ * الأَشْيَاخِ مِنْ مُتَقَوِّلٍ فَتَّانِ

فَالشَّيْخُ فِي أَحْوَالِهِ مُتَأَيِّدٌ * بِالحَقِّ وَهُوَ العَارِفُ الحَقَّانِي

مَا حَلَّ مَرْتَبَةَ النَّبِيِّ وَإِنَّمَا * مِنْهُ اسْتُمِدَّ البِرُّ فِي الأَكْوَانِ

وَاللَّهُ أَعْطَاهُ فَكَانَ وَسَاطَةً * فِي السِّرِّ مِنْهُ لِطَالِبِي الإِحْسَانِ

إِنَّ السَّلَامَةَ لِلْمُسَلِّمِ دَائِمًا * فِيمَا يَقُولُ مُحِبُّهُ وَالشَّانِي[1]

فَجَمِيعُ مَا يَرْوُونَهُ فِي الصَّحْوِ أَوْ * فِي السُّكْرِ شُكْرٌ مِنْهُ لِلْمَنَّانِ

وَالمُنْكِرُونَ لِمَا يَرَوْنَ مُخَالِفٌ * لِلْحَقِّ لَا يَخْلُونَ مِنْ خِذْلَانِ

لَا يَحْكُمُونَ عَلَيْهِمُ بِضَلَالَةٍ * حَتَّى يُحَاطَ بِسُنَّةِ العَدْنَانِي

هُمْ لَمْ يُحِيطُوا بِالمَذَاهِبِ كُلِّهَا * حَتَّى يَسُبُّوا أَوْلِيَا الرَّحْمَانِ

وَالأَوْلِيَاءُ جَمِيعُهُمْ فِي مَخْدَعِ الـ * ـسِّتْرِ اسْتَكَنُّوا فِي كَمَالِ أَمَانِ

مَنْ ذَا الَّذِي يَبْغِي الوُصُولَ إِلَيْهِمُ * وَيَرَاهُمُ مِنْ أَوْلِيَا الشَّيْطَانِ

---

[1] ـ من هذا القبيل ما ذكره العلامة الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السائح في طالعة كتابه بغية المستفيد، لدى حديثه عن علم المكاشفة، قال : فافهم و سلم تسلم، ولا تكن من المنكرين، فتهلك مع الهالكين، وهذا النوع هو الذي قال فيه بعض العارفين : من لم يكن له نصيب من هذا العلم أخشى عليه سوء الخاتمة، وأدنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لأهله والله تعالى أعلم.

وَاهًــا عَـلَـى مَـــنْ لَا يُـسَـلِّمُ أَمْـرَهُـمْ * أَوْ مَـــنْ لَـهُـمْ قَـــدْ قَـــامَ لِـلـنُّـكْـرَانِ
عَـجَـبًا لَـــهُ وَهُـــوَ الـقَـلِيلُ بِـضَـاعَـةً * فِـــي الـعِـلْـمِ يَـنْـسُبُهُمْ إِلَـــى الـنُّـقْـصَانِ

{الـــسَّـــفَـــرُ إِلَـــــى الــجَـــدِيـــدَةِ}

ثُـــمَّ ارْتَـحَـلْـنَـا قَـاصِـدِيـنَ جَـدِيـدَةً[1] * فِـــي صَـحْـوَةِ الإِثْـنَـيْـنِ فِـــي اطْـمِـئْـنَانِ
وَلَـهَـا وَصَـلْـنَـا فِـــي كَـمَـالِ سَـلَامَـةٍ * وَبِـــهَـــا رَأَيْـــنَـــا أَتْـــقَـــنَ الـبُـنْـيَـانِ
وَلَـــقَـــدْ أَفَـادَتْـهَـا الـطَّـبِـيعَـةُ مَـنْـظَـرًا * وَغَـــدَتْ لَـــدَى الـسُّـوَّاحِ خَـيْـرَ مَـكَـانِ
طَـــابَ الـهَـوَاءُ بِـهَـا فَـأَصْـبَـحَ أَهْـلُـهَـا * مُـتَـنَـوِّرِي الأَرْوَاحِ فِـــي الأَبْــــدَانِ
وَلَـقَـدْ سَـكَـنَّـاهَا زَمَـانًـا قَـــدْ مَـضَـى * مَـــعَ سَـــادَةٍ مِـــنْ أَفْـضَـلِ الـسُّـكَّـانِ
أَيَّـــامَ كَـــانَ الـصَّـدْرُ فِـيـهَـا سَـالِـمًـا * وَالـصَّـدْرُ فِـيـهَـا دَائِـمًـا يَـرْعَـانِـي
لِـلَّـــهِ دَرُّ أَبِـــي الـفُـتُـوحِ مُـحَـمَّـدِ الـ * ـجَـبَّـاصِ[2] وَهُـــوَ الـصَّـدْرُ فِـــي الأَعْـيَـانِ

---

[1]- مدينة الجديدة : تعد من أجمل المدن الساحلية المغربية، اعتبارا لموقعها الجغرافي على المحيط الأطلسي، تقع جنوب مدينة الدار البيضاء، على بعد تسعين كلم من جهة الجنوب

[2]- محمد بن محمد الجباص الغرباوي السفياني الفاسي، الصدر الأعظم، ولد بفاس سنة 1264 هـ ـ 1847 م وهو كبير الوفد المغربي الذي عينه السلطان مولانا الحسن الأول للذهاب إلى أنجلترا قصد تلقي العلوم العصرية. كما أخذ بالمغرب أيضا عن جماعة من العلماء منهم الشيخ ماء العينين، الذي لقنه أسرارا و أذكارا خاصة، و كان لديه اهتمام كبير بمصنفه المسمى: مذهب المخوف على دعوات الحروف، و قد ساعده العلامة سكيرج كثيرا في حل رموز هذا الكتاب، وما يحتوي عليه من الفرائد والفوائد، كما كشف له عن الأسماء الباطنية التي أخفاها المؤلف بين طياته، و نظرا للعلاقة الحميمة التي كانت تجمع بين الطرفين، قام العلامة سكيرج بمدح صاحبه المذكور بقصائد نفيسة، منها قصيدة قال في مطلعها:

الحب في وجه المحب يلوح * كيف اكتتامه و النحول يبوح

و منها قصيدة أخرى قال في مطلعها:

إن كـان قلبك لا يـزال حديدا * فالقلب مـنـي لا أراه حـديـدا
مــاذا يلينه لتشفق لـي ولا * تصغى لمن في العذل صار مريدا

سكن المترجم مدينة الجديدة بعد إعفاءه من منصب الوزير الصدر، فاستوطنها مدة 17 سنة. من سنة 1917 م إلى سنة 1934 م. و هي السنة التي توفي فيها، و كان ذلك عند أوبته من فريضة الحج. ودفن برابغ. أنظر ترجمته في كتابنا رسائل العلامة القاضي أحمد سكيرج 1:36. مختصر العروة الوثقى لمحمد الحجوي 17. معلمة المغرب 9:2915. موسوعة أعلام المغرب لحجي 8:3026.

قَــدْ كَـــانَ لِـــي مَـعَـهُ أُمُــورٌ بَـعْضُـهَا * فِـــي غَـيْـرِهِ مِــــنْ خَـيْـرِهِ نَـسَّـانِـي
لَـــمْ أَنْــسَ مِـنْـهُ تَـوَدُّدًا فِـــي رَوْضِــهِ * وَبِـأُنْـسِـهِ لِـــي فِـيـهِ قَـــدْ حَـبَانِـي
وَلَإِنْ مَـضَــى وَالـلَّـهُ يَـرْحَـمُـهُ فَـقَـدْ * وَرِثَ الـمَـحَـبَّـةَ بَـعْـدَهُ الـصِّـهْـرَانِ
الـفَـاطِـمِـي الـعَـدْلُ السُّلَيْمَانِي[1] الرِّضَـى * وَأَبُــو الـعَـلَا عُـمَـرُ الـحَـبِـيبُ الـثَّـانِـي[2]
كُـــلٌّ لَـــهُ نِـعْـمَ الـخَـلِـيفَـةُ عِـنْـدَهُ * وَهُـــمَـــا لَـــهُ الـصِّـهْـرَانِ وَالإِبْـنَـانِ
مَـــا مَـــاتَ مَــنْ تَـرَكَ الـخَـلِـيفَةَ بَـعْـدَهُ * بَـيْـنَ الـخَـلَائِـقِ مِــنْ ذَوِي الإِحْـسَـانِ
أَنَّـــى أَتَـيْـتُ إِلَـيْـهِـمَا فِـــي رَوْضِــهِ * وَكِـلَاهُـمَـا بِـتَـرَحُّـبٍ لَاقَـــانِـــي

---

[1]- الفاطمي بن محمد ابن سليمان، من أعز أصدقاء الأديب سيدي عبد الكريم سكيرج [نجل المؤلف الحاج أحمد سكيرج] من مواليد مدينة فاس يوم 9 شتنبر 1898م، عين بعد استقلال المغرب عاملا لمدينة فاس، ثم أسندت له بعد ذلك مناصب دبلوماسية مختلفة، منها سفير للمغرب في بغداد، ثم في عمان، ثم في بيروت، ثم في الكويت، ثم في جدة بالمملكة العربية السعودية، وهو إلى جانب ما ذكرناه رجل صوفي، له صلة وثيقة بالطريقة التجانية، أخذها قديما عن المؤلف، وأجازه فيها آخرون.
ولا ننسى أنه كان من عداد الوفد المصاحب للعلامة سكيرج أثناء حفلات تدشين مسجد باريس عام 1344هـ ـ 1926م، وقد ذكره المؤلف ضمن قصيدته القافية، المعروفة بالشمقمقية الباريسية، والتي دون بها كثيرا من فعاليات تلك الرحلة، فقال فيه :

منهم أديب عصره الشاب الذي * نشأ في حجر العلوم في رقي
في حجر صهره محل الفضل من * مظهره في عصره لم يخلق
في حجر صهره الوزير المنتقى * محمد الجباص بدر الأفق
ذو السمت والوقار والفضل الذي * طار من الغرب لأقصى المشرق
أكرم به واعرف بحق صهره * هو الأجل المرتقي ابن المرتقي
سلالة الفضل الرفيع فضله * الطيب الأصل الجميل الخلق
لبس من نسج الوقار حللا * مع الحياء والعفاف الأليق
وهو المحب لي ولابني الفاطمي * إبن سليمان منير الطرق
أخلاقه مثل النسيم إن جرى * في أطيب الوقت بطيب عبق

توفي بمدينة الرباط يوم 4 ربيع الثاني عام 1401هـ ـ 9 فبراير 1981م، ودفن في مقبرة الشهداء، أنظر ترجمته في معلمة المغرب 15 : 5100 ـ 5101

[2]- المراد به السيد عمر الخطيب، أنظر التعريف به في ص

وَلَنَا تَكَامَلَتِ المَسَرَّةُ مِنْ أَبِي * سَتَّه[1] السَّمِيِّ هُنَاكَ طِبْقَ أَمَانِي

جَاءَتْ بِهِ الحَمْرَاءُ بَهْجَةَ مَجْلِسِ الـ * ـأُدَبَاءِ وَالحُكَمَاءِ وَالأَعْيَانِ

وَإِذَا السَّرَاةُ تَذَاكَرُوا وَتَسَاجَلُوا * أَدْنَى إِلَيْهِمْ يَانِعُ الأَفْنَانِ

يَجْنُونَ مِنْ ثَمَرَاتِ أَوْرَاقِ المُنَى * أَدَباً غَضِيضًا مِنْ جَنَاهُ الدَّانِي

وَقَدِ الْتَقَيْنَا بِالمُحِبِّ ابْنِ المُحِـ * ـبِّ الطَّاهِرِي العَالِي عَلَى الأَقْرَانِ

حَاكَى أَبَاهُ فِي المُبَاشَشَةِ الَّتِي * سَلَبَ القُلُوبَ بِهَا بِحُسْنِ تَدَانِي

لَمْ أَنْسَ وِدًّا مِنْهُ كَانَ مُسَرْسَلًا * لِلْوَافِدِينَ عَلَيْهِ كُلَّ أَوَانِ

قَدْ كَانَ يُدْعَى فِي الجَدِيدَةِ حَاتِمًا * بَيْنَ الوُجُودِ لِجُودِهِ الهَتَّانِ

فَالجُودُ يَمْدَحُ دَائِمًا أَصْحَابَهُ * وَالبُخْلُ أَقْبَحُ خِلَّةِ الإِنْسَانِ

وَقَدِ اجْتَمَعْنَا بِالرِّضَى البَاشَا بِهَا الـ * ـجَرَّارِيُّ العَرْبِي رَفِيعُ الشَّانِ

لَمْ آلَفْ مِنْهُ سِوَى البَشَاشَةِ وَالـ * ـتَّرَحُّبِ وَهُوَ إِلْفِي مِنْ قَدِيمِ زَمَانِ

مَا ضَرَّهُ أَنْ لَوْ دَعَانَا عِنْدَهُ * حَتَّى وَلَوْ بِدُعَاءِ طَرْفِ لِسَانِ

لَوْلَا بَشَاشَتُهُ لَقُلْنَا إِنَّهُ * عَنَّا اسْتَحَالَ لِحَالَةِ المُتَوَانِي

وَلَوْ أَنَّهُ قَدْ زَارَنَا بِمَحَلِّنَا * لَرَأَى الكَرَامَةَ فِي رَفِيعِ مَكَانِي

لَا لَا نُؤَاخِذُهُ عَلَى مَا قَدْ جَنَيْـ * ـنَا بِالمُرُوءَةِ وَهُوَ لَيْسَ بِجَانِي

مَا كَانَ مِنْ حَقِّي زِيَارَةُ مِثْلِهِ * وَأَنَا بِفَضْلِ اللَّهِ عَنْهُ غَانِي

وَأَنَا أُنَبِّهُهُ عَلَى أَنْ لَا يَعُو * دَ إِلَى التَّهَاوُنِ وَهُوَ شَرُّ هَوَانِ

وَالفَضْلُ كُلُّ الفَضْلِ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ * إِلَّا ذَوُوهُ بِسَائِرِ الأَوْطَانِ

أَكْرِمْ بِفَضْلِ أَخِيهِ أَكْرَمِ مُكْرِمٍ * فِي قَوْمِهِ المَوْلَى الرِّضَى عُثْمَانِ

عَاشَرْتُهُ فَعَرَفْتُ فِيهِ الجِدَّ فِي * خَدَمَاتِهِ فِي حَضْرَةِ السُّلْطَانِ

وَالجِدُّ فِي بَعْضِ الأُمُورِ يَضُرُّ بِالـ * ـمَجْذُوذِ فِي سِرٍّ وَفِي إِعْلَانِ

مَا كَانَ وَاخَذَنِي بِفَرْطِ إِسَاءَةٍ * صَدَرَتْ لَهُ مِنِّي عَلَى اسْتِهْجَانِ

وَمَدَحْتُهُ وَالمَدْحُ مِنْ حَسَنَاتِهِ * يَمْحُو الإِسَاءَةَ فِي ذَوِي الإِحْسَانِ

---

[1]- أحمد بن عمر بوستة المراكشي، من أولاد بوستة المعروفين بمراكش، فقيه فاضل، من خيرة شعراء وقته، توفي في أواسط شهر شوال عام 1377هـ ـ أبريل 1958م، أنظر ترجمته في إتحاف المطالع، لابن سودة 2 : 565

إِنِّــي مَــرَرْتُ مَــعَ الـخَطِيبِ[1] حَـبِـيبِهِ	*	بِـبِـنَـائِهِ فِــي الـبَـحْـثِ عَــنْ زَرْقَـانِـي[2]
أَعْـنِـي الَّـــذِي شَـهِـدَتْ لَــهُ أَعْــدَاؤُهُ	*	بِـالـفَـضْـلِ وَهُـــوَ مُـبَـرَّزُ الـشُّـجْـعَـانِ
وَلَـــوْ أَنَّــنِــي لاَقَـيْـتُـهُ بِـمَـحَـلِّـهِ	*	تَـــمَّ الــسُّــرُورُ بِـــهِ لَــدَى جَـوَلاَنِـي
مِــنْ سُــوءِ حَـظِّـي لَـمْ أُصَـادِفْ مِنْهُـمَا	*	أَحَـــــدًا هُــنَــاكَ لِـتَـنْـجَـلِي أَحْــزَانِــي
وَنَـشِـطْـتُ حَـيْـثُ رَأَيْـتُ مَــا لِـكِلَيْـهِمَا	*	مِــــنْ أَرْضِ حَــرْثٍ مِـثْـلُـهَا أَرْضَــانِـي
جُـمِـعَـتْ بِـهَـا الـحَـصْبَا وَلَـكِـنْ بِـاعْـتِنَا	*	ئِـهِـمَـا غَـــدَتْ مِـــنْ أَحْـسَـنِ الـبُـلْـدَانِ
وَلَـقَـدْ مَـرَرْنَـا عَـلَـى الـجَرِيفِ الأَصْـفَرِ[3] الـ	*	ـعَــالِــي وَعُـــدْنَــا مِــنْــهُ لِـلْـبُـسْـتَانِ
عُــجْـنَـا عَــلَـى تِـيـطٍ[4] وَعَـرَّجْـنَـا عَــلَـى	*	آثَــــارِهَــــا مَــرْمِــيَّـــةَ الــحَــدَثَـــانِ

[1]- المراد به السيد عمر الخطيب، وهو والد الدكتور عبد الكريم الخطيب، أحد أبرز الوطنيين وقادات جيش التحرير بالمغرب. كان عندئذ يشغل مراقبا للأحباس بمدينة الجديدة، وهو صهر الصدر الأعظم السيد محمد بن محمد الجباص، ذكره العلامة سيدي أحمد سكيرج في كتابه الهدية السارة، بالمسامرة ببيان بعض العلوم النافعة و بعض الفنون الضارة، وذلك ضمن العلماء المتخرجين من كبريات المدارس العصرية آنذاك، كما ذكره في كتابه الرحلة المكية قائلا : واجتمعنا عنده بالأديب ذي اللسانين، الفصيح المترجم الشريف سيدي عمر الخطيب الجزائري، وهو من أصهار سيادة الصدر المذكور. إهـ..

[2]- محمد أزرقان، أحد أبرز رجالات حرب الريف التحريرية، من مواليد أجدير قرب الحسيمة عام 1310هـ وتعرف عائلتهم بأولاد الحاج، أول من اشتهر بأزرقان منهم جده الشيخ محمد بن عبد الكريم من أيت علي وعيسى القاطنين بأجدير، ولهم نسبة للولي الصالح سيدي الحاج يحي الإدريسي دفين مدشر تيغانمين من قبيلة بقيوة، وتصدر محمد أزرقان للمشيخة في قبيلة بني ورياغل بعد وفاة عمه الشيخ علي بن أزرقان، ولما اندلعت حرب الريف التحريرية عينه البطل المجاهد سيدي محمد بن عبد الكريم الخطابي وزيرا للخارجية في حكومة المجاهدين. انظر ترجمته في الظل الوريف في محاربة الريف، للعلامة سكيرج ص 87.

[3]- يقع الجرف الأصفر على ساحل المحيط الأطلسي، على بعد 20 كيلومترا جنوب شرق مدينة الجديدة. وسمى هذا الجرف بهذا الإسم لاصطباغ أحجاره وصخوره ومغاراته باللون الأصفر

[4]- تقع تيط على الساحل الأطلسي بمنطقة دكالة، بعيدا عن مدينة الجديدة بحوالي أحد عشر كيلومترا، على الطريق الساحلية المؤدية لمدينة الوليدية. وتعرف اليوم تيط بمركز مولاي عبد الله، وتعتبر هذه الحاضرة من المراكز العمرانية القديمة بالمغرب.

ودلت الآثار المكتشفة في المنطقة على أن هذه البلدة عمرت في عهود مبكرة، كما افترضت الأبحاث أن الميناء المسمى في الأدبيات القديمة باسم رتوبيس كان يوجد على الأرجح في المكان الذي شغلته تيط، وهذا يعني أن تيط من المدن القديمة في المغرب. ثم بعد الفتح الإسلامي صارت تحمل اسما جديدا في المصادر العربية الإسلامية هو "تيطنفطر" و يقال اختصارا "تيط".

وَبِــهَـا بَـنُـو أَمْـغَـارٍ[1] شِـيـدَ ضَـرِيـحُـهُمْ * فِـــي الـجَـانِـبِ الـبَـحْـرِيِّ وَسَـــطَ مَـبَـانِـي
عَـظُـمَـتْ كَـرَامَـتُـهُـمْ وَجَـــلَّ مَـقَـامَـهُـمْ * فِـــي الـنَّـاسِ أَهْـــلُ الـفَـضْـلِ مُـنْـذُ زَمَـــانِ
كَـمْ مِــنْ مَـنَـاظِـرَ قَـدْ تَـجَـلَّـتْ فِـي بَـهَـا * هَـــا قَـــدْ جَـلَـوْنَـاهَا مَــعَ اسْـتِـحْـسَـانِ
وَمِــنَ الَّـذِيـنَ بِـنَـا اعْـتَـنَـوْا فِـي ثَـغْـرِهَا الـ * ـمَـوْلَـى الـرِّضَـى إِدْرِيــسُ[2] ذُو الـعِـرْفَـانِ
وَهُــوَ الـمُـقَـدَّمُ فِـي الطَّـرِيـقَـةِ وَهُــوَ شَـا * بٌّ جَـامِـعٌ لِـلْـفَـضْـلِ فِـــي الأَقْـــرَانِ
مِــنْ صَـفْـوَةِ الـمُـخْـتَـارِ بَـيْـنَ ذَوِي الـعُـلَا * وَلِأَمْـــرِهِ الإِخْـــوَانُ فِـــي إِذْعَــــانِ
وَلَـقَـدْ سُـرِرْنَـا بِـالَّـذِي مِـنْـهُ شَـهِـدْ * نَـــا مِــنْ قِـيَـامٍ فِـي الـطَّـرِيـقِ الـسَّـانِـي
لِـلَّــهِ مِـــنْ زَاوِيَـــةٍ قَـــدْ حَـلَّـهَـا * لِـلـذِّكْـرِ وَالـذِّكْـرَى مَــدَا الأَحْـيَـانِ
وَلَـقَـدْ دَعَـانَـا لِـلْـعِـشَـاءِ لَـدَيْـهِ وَاسْـتَـ * ـدْعَـى سُــرَاةَ الـفَـضْـلِ فِـي الأَعْـيَـانِ

---

[1]- للشرفاء الأمغاريين مكانة بارزة في التصوف المغربي، فسند مولاي عبد الله أمغار هو امتداد لسند الولي الصالح أبي شعيب أيوب سعيد (السارية)، إلى الإمام أبي الحسن الشاذلي بواسطة أبي يعزى وأبي مدين الغوث والقطب ابن مشيش. و قد اشتهر الشيخ مولاي عبد الله بغزارة علمه و سعة اطلاعه، وكانت تتوافد عليه الوفود برباط تيط من كل حدب وصوب لاستشارته والتزود بنصائحه، وأغلب الأولياء والصالحين بساحل دكالة من تلامذته أو تلامذة أولاده وأحفاده.

[2]- إدريس بن المختار، فقيه صوفي جليل، مقدم الطريقة التجانية بمدينة الجديدة، وقفت له على كنانيش وتقاييد ورسائل كثيرة، توفي في عقد الستينات من القرن الميلادي الماضي، قال عنه العلامة سيدي إدريس العراقي في كتابه الفيض الرباني فيما تدور عليه التربية عند الشيخ التجاني، وأصحابه الكمل أهل الفضل والتهاني : ومنهم العالم العلامة المقدم الشريف البركة، ذو التآليف العديدة، والتقاييد المفيدة، مولاي إدريس بن المختار التاشفيتي، وقد تخرج عالما بفاس على يد العلامة المحقق، المقدم البركة المشارك المدقق، سيدي محمد بن عبد القادر بناني، إمام مسجد الديوان بفاس، وانتفع على يده في الجديدة عدد كثير من الطلبة والإخوان، وشاهدوا له مناقب وفتوحات، وقد أجازه في الطريقة عدد كثير، منهم والدنا سيدي محمد العابد العراقي

فِـي الـصَّـدْرِ مِنْهُمْ قَـدْ تَجَلَّى الرَّافِعِيُّ[1] * بَــدْرُ الـعُـلَـى الـعَـالِي الـرَّفِـيعُ الـشَّـانِ
إِنْ تَـفْـخَـرِ الأَزْمَـــانُ بِـالـحُـفَّـاظِ فِـــي * أَوْقَـاتِـهِـمْ فِـيــهِ افْـتِـخَـارُ زَمَـانِـي
حِــفْـظٌ بِـإِتْـقَـانٍ وَفَـهْـمٍ ثَـاقِـبٍ * وَكَــمَــالِ فَـــتْـحٍ فِـيــهِ بِـالإِيـقَـانِ
لِـلَّـهِ مَـــا أَحْـلَـى عِـبَـارَتُـهُ الَّـتِـي * وَفَّـــتْ عَـــنِ الـمَـقْـصُودِ فِـي تِـبْـيَـانِ
لَا لَا أُرَاجِــعُ مَــا يَـقُـولُ لِأَنَّــهُ * عِـنْـدِي الـصَّـدُوقُ الـعَـالِمُ الـرَّبَّـانِي
وَإِذَا تَـكَـلَّـمَ لَـمْ يَـدَعْ لِـسِـوَاهُ قَـوْ * لًا كُـلَّـمَـا قَـدْ جَـالَ فِـي مَـيْـدَانِ
وَأَرَاهُ يَـحْـتَـرِمُ الـجَـنَـابَ الأَحْـمَـدِيَّ * وَعَـلَـى عِـدَاهُ يَـقُـومُ بِـالـنُّـكْـرَانِ
وَيُـرِيـهِـمْ مَـالَا يَـرَوْنَ مِـنَ الـهُـدَى * فَـيَـرَوْا تَـقَـوُّلَـهُمْ مِـنَ الـهَـذَيَـانِ
لِـلَّـهِ مِـنْ صَـدْرٍ تَـكَـامَـلَ قَـدْرُهُ * بِـتَـبَـتُّـلٍ فِـي طَـاعَـةِ الـرَّحْـمَـانِ

---

[1]- العلامة الكبير، والمحدث الأصولي الشهير، سيدي محمد بن العلامة الأستاذ سيدي أحمد بن عبد الله الفاضل الرافعي الدكالي، ولد بأزمور قرب مدينة الجديدة عام 1306هـ وبها حفظ القرآن الكريم على يد جده لأمه سيدي الحسن بن الفاطمي الأزموري، والفقيه سيدي محمد بن الحاج الطيب الرافعي، والفقيه الحاج محمد بن عبد الرزاق الأزموري، والفقيه السيد إسماعيل الحسيني،
ثم بعد ذلك تعاطى لطلب العلوم النافعة، فأخذ عن عدة شيوخ منهم : العلامة سيدي محمد بن محمد السكتيوي التطواني، والفقيه أبو النعائم الحاج بوشعيب الأزموري، والعلامة القاضي السيد أبو شعيب بن محمد الهلالي الأزموري، والفقيه السيد أحمد بن محمد الفرجي وغيرهم.
ويذكر عن والده سيدي أحمد الرافعي أنه كان عالما أستاذا جليلا، مقدما في الطريقة المختارية، يلقن أورادها لمن طلبها منه، وقد توفي عام 1308هـ ـ 1891م، ودفن بضريح سيدي أبي شعيب بمدينة أزمور، وترك ابنه المترجم له صغيراً دون السنتين من عمره،
أما الطريقة الأحمدية التجانية فقد أخذها رحمه الله عن جماعة من أكابر أعلامها، منهم المقدم الفاضل سيدي محمد بن إسماعيل الأزموري المتوفي عام 1340هـ ـ 1922م، أحد تلامذة العلامة الولي الشهير سيدي العربي العلمي اللحياني، ثم أخذها بعد ذلك أيضا على المقدم السيد الحاج الحسين بن أحمد النتاجي الصديقي السوسي، ثم على المقدم الشهير سيدي أحمد محمود دفين البحيرة بقبيلة الرحامنة، ثم على المقدم العارف بالله سيدي محمد النظيفي، ثم على المقدم البركة القطب الحاج الحسين الإفراني وغيرهم،
توفي بمدينة الجديدة يوم الجمعة 24 رجب عام 1360هـ ـ 17 غشت 1941م، ودفن بروضة الشيخ النخل، أنظر ترجمته في رياض السلوان، فيمن اجتمعت بهم من الأعيان، للعلامة سكيرج ص 129. إتحاف المطالع، لابن سودة 2 : 488، موسوعة أعلام المغرب 8 : 3082 ـ 3083

مَـعَــهُ تَـلَاَقَـيْـنَـا بِـعَـبْـدِ الــقَــادِرِ الـ * ـأَرْضَـــى الـمُـحِـبِّ الـبَـرْدَعِـي الـتِّـجَانِـي[1]
رَجُــلِ الـمُـرُوءَةِ وَالـعَـفَافِ مَــعَ الـتُّـقَى * وَخُـمُــولِ ذِكْـــرٍ مَـــعَ عُــلُــوِّ مَـكَـانِ
حَـصَـلَـتْ لَـنَـا مَـعْـهُـمْ مُـذَاكَـرَةٌ بِـهَـا * ثُــــمَّ انْـتِـفَـاعُ الــكُــلِّ دُونَ تَـعَـانِ
وَالـعِـلْـمُ مُـتَّـسِـعُ الـمَـجَالِ وَفِـيـهِ قَـدْ * جُـلْـنَـا بِـإِنْـصَـافٍ مَـــعَ الإِذْعَـــانِ
ثُـــمَّ انْـثَـنَـيْـنَـا لِـلْـمَـبِيتِ بِـرَوْضَـةِ الـ * ـجَـبَّـاصِ[2] فِـــي أَمْـــنٍ مَـــعَ اطْـمِـئْـنَانِ
وَلَـــقَـــدْ تَـلَـقَّـانَـا بِـــكُـــلِّ تَـرَحُّـبٍ * صِـهْـرَاهُ أَهْـــلُ الـفَـضْـلِ وَالإِحْـسَـانِ

{الــسَّـــفَـــرُ إِلَـــــى آسَـــفِـــي}

ثُـــمَّ ارْتَـحَـلْـنَـا قَـاصِـدِيـنَ لِآسَـفِـي[3] * وَمَـعِـــي الـمُـقَـدَّمُ صُـحْـبَـةَ الـتُّـكَّـانِـي
وَجَــرَتْ مُـذَاكَـرَةٌ لَـنَـا فِـــي أَصْـلِ تُـ * ـكَّـانِـي وَنِـسْـبَـةِ شَـيْـخِـنَا الـتِّـجَـانِـي
لَا بِـــدْعَ أَنْ يَـــكُ أَصْـــلُـــهُ تُـكَّـانَـةٌ[4] * وَلَـــهَـــا أَشَـــارَ جَـمَـاعَـةٌ بِـبَـنَـانِ
وَظَـنَـنْـتُ قَـبْـلَ الـيَـوْمِ أَنَّ الأَصْـلَ مِــنْ * تِـجِّـيـنَـةٍ[5] مِـــنْ هَـــذِهِ الأَوْطَـــانِ

---

[1]- سيدي عبد القادر البردعي، قال عنه العلامة سيدي إدريس العراقي في كتابه الجواهر الغالية، في الجواب عن الأسئلة الكرزازية : ومنهم الفقيه النزيه، العلامة الجليل النبيه، الذكر الورع الناسك الأجل التالي لكتاب الله، الحافظ لعدد كبير من المصنفات، كالشيخ خليل وألفية ابن مالك ولاميته وغير ذلك، سيدي الحاج عبد القادر بن الحاج التهامي البردعي، ومن أشياخه الشريف العلامة سيدي محمد بن جعفر الكتاني، وله مقطعات شعرية ومؤلفات جليلة، وحج وزار وجال في بلدان، والتقى برجال عظام، وله القدم الراسخة في الطريقة الأحمدية، تمسك بها من صغره، توفي رحمه في جمادى الأولى عام 1358هـ ـ 3 يوليو 1939م، ودفن خارج باب الفتوح بفاس.

[2]- سبق التعريف به في ص

[3]- مدينة آسفي : هي واحدة من المدن المغربية التي تطل على المحيط الاطلسي، غنية بالثروات البحرية، لاسيما السردين، كما لها شهرة بالصناعات الخزفية، تبعد عن مدينة الدارالبيضاء بحوالي 200 كلم، وعن مدينة مراكش بحوالي 160 كلم.

[4]- تكانة : قبيلة بربرية مشهورة، تقع في منطقة حوز مراكش

[5]- تجينة : قبيلة صغيرة، ضمن قبيلة بني حسن، إحدى أكبر التجمعات القبلية بمنطقة الغرب بالمغرب الأقصى

هِـيَ فِـي بَنِـي حَـسَـنٍ وَقَــدْ زُرْنَـا بِـهَا * مَــعَ سَـيِّـدِي الـمَحْـمُـودِ[1] خَـيْـرَ مَـكَـانِ

لِــــي رِحْــلَــةٌ مَـعَـهُ وَقَـــدْ سَـمَّـيْتُـهَا * بِـبُـلُـوغِ مَـقْـصُـودِ[2] الـمُـحِـبِّ الـفَـانِـي

أَكْـــرِمْ بِـمَـحْـمُـودِ الـخِـصَـالِ حَـفِـيـدِ سَ * يِّــدِنَــا الـتِّـجَـانِـي مَـنْـبَـعِ الـعِـرْفَـانِ

لَــمْ أَنْــسَ أَيَّــامًـا مَـضَـتْ مَـعَـهُ لَـنَـا * قَــدْ طَــابَ فِـيـهَا الأُنْــسُ فِــي أَزْمَـانِـي

[1] - سيدي محمود بن سيدي محمد البشير بن سيدي محمد الحبيب بن الشيخ أبي العباس سيدي أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه، توفي بالأغواط ليلة الأحد 14 محرم الحرام فاتح سنة 1353 هـ - 29 أبريل 1934م، ونقل إلى قرية عين ماضي. ودفن داخل ضريح جده سيدي محمد الحبيب التجاني، وقد وقفت على رسالة للسلطان السبق المولى عبد الحفيظ بعثها للعلامة سكيرج، يسأله فيها عن مرتبة الشريف سيدي محمود ومنزلته ومقامه في عالم الولاية،

فأجابه العلامة سكيرج بعد كلام طويل في هذا الموضوع بقوله : كان رضي الله عنه ملامتيا في الطريقة، وأحوال الملامتية لا توزن بميزان، إلى ان قال له : ولقد شاهدنا من أحوال سيدنا محمود رحمة الله عليه ما لا يصبر عليه إلا من استسلم وسلم لأهل الله في أحوالهم

أنظر ترجمته أيضا في قدم الرسوخ، للعلامة سيدي أحمد سكيرج رقم الترجمة 56. فهارس الشيوخ، للمؤلف نفسه (مخطوط خاص). الزرابي المبثوثة، للمؤلف نفسه 87 (مخطوط خاص). النفحات الربانية، في الأمداح التجانية، للمؤلف نفسه 54_57. رفع النقاب، للمؤلف نفسه 3: 262_264. أسنى المطالب، فيما يعتني به الطالب، للمؤلف نفسه 12 (مخطوط خاص). نيل المراد، في معرفة رجال الإسناد، للعلامة الحجوجي 1: 90. إتحاف أهل المراتب العرفانية، بذكر بعض رجال الطريقة التجانية، للمؤلف نفسه 1: 80 (مخطوط). التعريف بالبلدة التنانية، ذات المواهب الربانية، لأحمد بن علي الكشطي التناني (مخطوط).

[2] - غاية المقصود، بالرحلة مع سيدي محمود، من أهم مؤلفات العلامة سيدي أحمد سكيرج، تطرق فيه لذكر وقائع وأحداث كثيرة، وملأها كعادته بالفوائد والفرائد والأخبار والمعلومات، كما ترجم فيها لعلماء وأدباء كبار من مدينتي فاس ومكناس وزرهون، ووصف المناطق التي مرت بها رحلته عن طريق قبائل الغرب والشراردة وبني حسن والقنيطرة وسلا والرباط، كما توسع في ذكر القصائد والأدبيات التي قيلت في مدح الشريف سيدي محمود التجاني، مع العلم أن هذه الرحلة استغرقت مدة أربعة أشهر، انطلاقا من يوم الإثنين 14 ذي القعدة الحرام عام 1329 ـ 6 نونبر 1911م، وانتهت في مدينة الرباط، وقد قرظها العلامة الأديب سيدي محمد بن المدني الحسني بقصيدة قال في مطلعها :

أعـجب لـهذا الـدفتر * ومـا حـوى مـن خبر

أفـادنـا مـــن هـمـة * دون عـلاها الـمشتري

كـأنـه نـجـم سـنـا * أضاء في ذي الأعصر

هَذَا وَمِنْ سُوقِ الثُّلَاثَا[1] فِي طَرِيـ * ـقِ مُرُورِنَا عُجْنَا عَلَى الخِلَّانِ

وَأَخُصُّ مِنْهُمْ صَاحِبَ الوِدِّ القَدِ * يمِ مُحِبَّنَا القَاضِي مَحَلَّ أَمَانِي

مَحْبُوبَنَا الصَّحْرَاوِيَ الدُّكَّالِيَ[2] الـ * ـمَرْفُوعَ مَنْصِبُهُ عَلَى الأَقْرَانِ

إِنَّا لَنَشْكُرُهُ عَلَى إِكْرَامِهِ * فِي الحِسِّ وَالمَعْنَى مَدَا الأَحْيَانِ

ثُمَّ انْثَنَيْنَا مِنْهُ لِلْغَرْبِيَّةِ[3] الـ * ـمَقْصُودِ فِيهَا صِهْرُنَا الرَّبَّانِي

وَبِهَا ابْنَتُ الأَخِ زَوْجُهَا مُسْتَوْطِنٌ * مَعَهُ أَخُوهُ السَّيِّدُ الجِيلَانِي

لِلَّهِ دَرُّهُمَا وَدَرُّ أَبِيهِمَا * فَهُمْ بَنُو التُّومِي رَفِيعِ الشَّانِ

شَرُفَتْ بِهِمْ دُكَّالَةٌ فَلَهَا بِهِمْ * فَخْرٌ عَظِيمٌ مِنْ قَدِيمِ زَمَانِ

أَكْرِمْ بِهِمْ نَاسًا هُمُ أَصْهَارُنَا * فَاقُوا سِوَاهُمْ مِنْ ذَوِي الإِحْسَانِ

وَأَتَتْ إِلَيْنَا زُمْرَةٌ مِنْ أَهْلِهِمْ * مَنْشُورَةٌ أَعْلَامُهُمْ لِتَهَانِ

فَرِحُوا بِنَا فَرَحًا شَدِيدًا لَمْ نُطِقْ * شُكْرًا لَهُمْ فِي السِّرِّ وَالإِعْلَانِ

جَازَاهُمُ المَوْلَى الكَرِيمُ بِفَضْلِهِ * وَأَثَابَهُمْ بِبُلُوغِ كُلِّ أَمَانِ

ثُمَّ ارْتَحَلْنَا عَنْهُمُ وَغَدَتْ بِنَا * تِلْكَ السَّيَّارَةُ وَهِيَ فِي طَيَرَانِ

حَتَّى وَصَلْنَا آسَفِي وَبِهَا حَلَلْ * نَا عِنْدَ قَاضِيهَا حُلُولَ أَمَانِي

وَهُوَ الرِّضَى ابْنُ أَبِي المَكَارِمِ بَلْ أَخِي الـ * ـمَحْبُوبُ لِي وَهُوَ الحَبِيبُ الثَّانِي

---

[1]- إشارة لسوق ثلاثاء سيدي بنور، وهو أكبر الأسواق الفلاحية وأبرزها على الصعيد الوطني، وتعتبر هذه الناحية من أغنى المناطق بالبلاد، حيث المنتوجات الفلاحية والحيوانية وخصوبة التربة وتوفر المياه وجودة المحصول ووفرته

[2] ـ العلامة القاضي عبد الوهاب الصحراوي الدكالي، وقفت بالخزانة السكيرجية على رسائل كثيرة بينه وبين المؤلف، والذي يبدو من رسائله أنه كان أديبا بارعا، وشاعرا وديعا، كما كان يكتب بخط مغربي جميل، توفي عام 1383هـ ـ 1963م

[3]- اثنين الغربية : قرية تقع على الطريق الرابط بين مدينتي الجديدة وآسفي، على مقربة من مدينة خميس الزمامرة، وكلا هذه الجهات تابعة لمنطقة دكالة

نِـعْـمَ الـحَـبِيبُ ابْـــنُ الـفَـقِـيهِ مُـحَـمَّـدٌ * مِـــنْ صَـفْـوَةِ العُـبَّـادِ[1] فِـــي أَوْطَـانِـي

وَلَـدَيْـهِ كَــانَ الاعْـتِـنَـاءُ بِـنَـا عَـلَـى * وِفْــقِ الـظُّـنُـونِ بِـــهِ بِـطُـولِ زَمَـانِـي

وَلَــقَــدْ تَـفَـسَّـحْـنَـا بِــهَـذَا الـثَّـغْـرِ مَـــا * بَـــيْـنَ ارْتِــفَــاعٍ وَانْـخِـفَـاضِ مَـكَـانِ

فَـدَخَـلْـتُ زَاوِيَـــةَ الـتِّـجَـانِي وَهِـــيَ فِـــي * سَــعَــةٍ وَحُــسْــنٍ مِــثْـلُ قَـصْـرِ جِـنَـانِ

وَقَــدِ اجْـتَـمَـعْـتُ بِـبَـعْـضِ إِخْـوَانِـي بِـهَـا * وَيُــجَــلُّ قَـــدْرُ الـمَــرْءِ بِـالإِخْــوَانِ

وَنَـصَـحْـتُـهُـمْ وَالـنُّـصْـحُ مِــنْ شِـيَـمِـي عَـلَـى * مِـقْـدَارِ مَـــا فِـــي طَـاقَـةِ الإِمْـكَـانِ

فِـــي بَـابِـهَـا صَـادَفْـتُ سِـبْـطَ عَـلِـي الـتَّـمَـا * سِـيـنِـي الـعَـلِـي بْــنِ الـعِـيـدِ ذِي الـعِـرْفَـانِ

وَلَــقَــدْ تَـبَـرَّكْـنَـا بِـــهِ وَدَعَـــا لَـنَـا * وَدُعَـــاءُ أَهْــلِ الـفَـضْـلِ فِـيـهِ أَمَـانِـي

وَبَـنُــو عَـلِـي[2] وَبَـنُـو الـتِّـجَـانِي كُـلُّـهُـمْ * مُـتَـتَـوَّجُـونَ بِـأَنْـفَـسِ الـتِّـيـجَـانِ

إِنِّـــي لَـمُـنْـتَـسِـبٌ لَـهُـمْ وَمُـعَـظِّـمٌ * لِـلْـمُـنْـتَـمِـي لَـهُـمُ مَـــدَا أَحْـيَـانِـي

مَــــنْ مُـبَـلِّـغٌ آلَ الـتَّـمَـاسِـيـنِـي عَـلِـي * أَنِّـــي خَـدِيـمُـهُـمُ الـمُـحِـبُّ الـفَـانِـي

أَوْ مُـبَـلِّـغٌ لِـبَـنِـي الـتِّـجَـانِي أَنَّــنِـي * مَـمْـلُـوكُـهُـمْ فِـــي الـسِّـرِّ وَالإِعْـــلَانِ

أَوْ يُـبْـلِـغُ الإِخْـــوَانَ إِنِّـــي نَـاصِـرٌ * لَـهُـمْ وَنَـاشِـرُ رَايَـــةَ الـتِّـجَـانِي

وَأُرِيــــدُ مِـنْـهُـمْ أَنْ يُـعِـيـنُـونَا عَـلَـى * مَـــنْ قَـــامَ يُـــوذِي الـنَّـاسَ بِـالـنُّـكْـرَانِ

لَـسْـنَـا بِـمَـعْـصُـومِـينَ مِــنْ خَـطَـأٍ وَلَا * أَنْ لَا نُـتَـابِـعَ خُــطْــوَةَ الـشَّـيْـطَـانِ

لَـكِـنْ يَـضُـرُّ بِـنَـا ادِّعَـــاءُ مَـرَاتِـبٍ * لَا لَا يَـــفُـوزُ بِـهَـا ذَوُو الـعِـصْـيَـانِ

---

[1]- المراد به العلامة القاضي محمد بن محمد العبادي، كان يشغل حين هذه الرحلة قاضيا بمدينة آسفي، وهو من مواليد فاس صبيحة يوم الخميس 13 جمادى الأولى عام 1306هـ، وبها أخذ العلم بجامع القرويين، ويعد العلامة سيدي أحمد سكيرج من جملة شيوخه الذين تتلمذ عليهم، قرأ عليه الأجرومية بشرح الأزهري، وقد تقلد بعد تخرجه مناصب قضائية سامية، ولا ننسى أنه كان بارعا في علم التوقيت والفلك وأحكام النجوم، كما كان له اطلاع كبير في علم السيميا وسر الحرف،

وله مؤلفات كثيرة، من بينها كتابه : إرشاد الوزير، وهو انتقاد لبعض النقط الواردة في إحدى محاضرات وزير العدل الأستاذ عبد الكريم بن جلون التويمي فيما يتعلق بالقضاء الإسلامي وتشريعه، توفي رحمه الله بمستشفى ابن سينا بالرباط ليلة السبت 23 ربيع الثاني عام 1385هـ ـ 21 غشت 1965م، ثم نقل إلى مسقط رأسه فاس، وبها دفن في اليوم الموالي بزاوية الشيخ ماء العينين الواقعة بدرب السراج من حي الطالعة الصغيرة، أنظر ترجمته في إسعاف الإخوان الراغبين بترجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين، لمحمد بن الفاطمي السلمي 230 ـ 235

[2]- المراد بهم أبناء القطب الشهير سيدي الحاج علي التماسيني

وَبِـنَـا يَـضُرُّ الـمَاسِكُونَ يَـدَ الـخَنَا * وَهُـــمْ بَـنُـو الـسَّـادَاتِ وَالأَعْـيَــانِ
لَا يَـنْـبَـغِـي حَـلْـقُ الـلِّـحَى مِـنْـهُـمْ وَلَا * لَــبْـسُ الـطَّـوِيـلِ وَهُـــمْ ذَوُو إِيـمَــانِ
أَوَلَا يَــضُـــرُّ بِـــهِـمْ جُـلُـوسُـهُـمْ عَـلَــى * هِـنْـدَامِ قَـــوْمٍ مِــــنْ ذَوِي الـخِـذْلَانِ
وَبِـنَـا يَـضُـرُّ وُقُـوفُـهُمْ فِـــي مَـوْقِـفِ الـ * تُّــهَــمِ الَّـتِــي تُـفْـضِـي إِلَـــى شَـنَـآنِ
مِـثْلَ الجُلُوسِ عَلَى الكَرَاسِي فِـي المَقَا * هِــي فِــي مَـقَـاعِدِ شَـارِبِـي الـكِـيسَانِ
وَتَــجَـاهُـرٌ مِـنْـهُـمْ بِــمَــا لَا يَـنْـبَـغِـي * وَتَــنَــاوُلُ الـصَّـهْـبَا وَشُــــرْبُ دُخَّـــانِ
وَتَـدَاخُلٌ مَـعَ ذِي فُـضُولٍ فِـــي الـمَلَا * وَدُخُـــولُـهُــمْ لِـمَـرَاسِـحِ الـنِّـسْـوَانِ
وَبِـــنَـــا يَـــضُـــرُّ تَـــحَـــدُّثٌ بِـمَـنَـاقِـبٍ * مَــنْـسُـوبَـةٍ لِـلـشَّـيْـخِ بِـالـبُـهْـتَـانِ
وَبِـــنَـــا يَـــضُـــرُّ مُـــلَـقِّـنٌ لِـطَـرِيقِـنَـا * أَوْ أَيِّ ذِكْـــــرٍ دُونَ مَــــا اسْـتِـيـذَانِ
لَا سِـيَـمَـا مَــــنْ لَـيْـسَ إِذْنٌ عِـنْـدَهُ * مِــنْ مُـدَّعِـي الـتَّـقْـدِيمِ فِــي الإِخْـــوَانِ
كَـمْ مُـدَّعٍ فِــي الـنَّـاسِ لِلتَّقْدِيمِ لِـلـ * ـتَّـلْـقِـينِ وَهُــوَ عَـلَـى الـطَّـرِيقَةِ جَـانِـي
مَـــا كُــلُّ مَـــنْ آبَــاؤُهُـمْ مُـتَـقَـدِّمُو * نَ مُــقَــدَّمُــونَ وَلَا ذَوُو عِــــرْفَــــانِ
بَـــلْ مِـنْـهُمْ أَهْـــلُ الـدَّعَـاوِي وَالـدَّعَا * وِي أَهْـلُـهَـا فِــــي مِـحْـنَـةٍ وَتَـعَــانِ
وَبِـــنَـــا يَـــضُـــرُّ تَـــهَـــاوُنٌ مِـنْـهُـمْ بِـمَـا * هُـــوَ مِـنْـهُـمُ الـمَـطْـلُوبُ دُونَ تَــــوَانِ
لَا يُـخْـرِجُـونَ صَـلَاتَـهُـمْ عَـــنْ وَقْـتِـهَـا * وَلْـــيَــذْكُــرُوا الأَوْرَادَ بِـــالإِتْــقَـــانِ
وَلْيَحْضُرُوا الـذِّكْـرَ الـشَّـرِيفَ مَـعَ الـوَظِيـ * ـفَـةِ فِـــي الـجَـمَـاعَةِ وَقْـتَـهَا الـمُـتَدَانِي
أَوَ لَـيْـسَ هَــذَا وَاجِـبًـا فِـــي حَــقِّ مُـطْـ * ـلَــقِ دَاخِـــلٍ فِـــي نَـهْـجِنَا الـحَـقَّانِي
لَاسِـيَـمَـا أَهْــلُ الـخُـصُوصِيَةِ الَّـتِـي * ظَـفِـرُوا بِـهَـا بِـالـسِّرِّ فِــي الـسَّرَيَانِ
فَـهُـمْ أَحَـــقُّ بِـالاعْـتِـنَا مِـــنْ غَـيْـرِهِـمْ * بِـدِيَـانَـةٍ تَـعْـلُـو عَـلَـى الأَدْيَــــانِ
مَـــنْ لَــمْ يَـكُـنْ مُـتَحَفِّظًا فِـــي دِيـنِـهِ * فَـمُـضَـيِّـعٌ لِــسِــوَاهُ بِـــالإِيــقَـانِ
هَـــذَا وَقَــدْ شَـاهَـدْتُ خَـــارِجَ آسَـفِـي * مَـرْسَـى أَبِـــي زَيْــدٍ أَبِـــي الـعِـرْفَانِ
وَعَــنِ الـيَـسَارِ تَـطُـلُّ أَجْــرَافُ عَـلَـى الـ * ـبَـحْـرِ الـمُـحِـيطِ قَـرِيـبَـةُ الـحِـيطَانِ
وَأَتَـيْـتُ رَوْضَ أَبِـــي مُـحَـمَّدِ صَـالِـحِ[1] * فَـوَجَـدْتُ فِـيـهِ الـنُّـورَ فِـــي لَـمَـعَانِ

---

[1]- الشيخ العارف الواصل أبو محمد صالح، أحد أعلام الصوفية في عهد الدولة الموحدية بالمغرب، جمع الكثير من أخباره ومناقبه العلامة الصوفي أحمد بن إبراهيم في كتاب سماه : المنهج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح. طبع بمصر عام 1352 هـ، وكانت وفاته رحمه الله في أواخر القرن السابع الهجري، وضريحه بمدينة آسفي مشهور يتبرك به.

وَعَـلَـيْـهِ أَسْــــرَارٌ تَـلُـوحُ لِـنَـاظِـرٍ * وَلَـدَيْـهِ فَـضْـلٌ شَـاعَ فِـي الأَوْطَـانِ
وَلَـقَـدْ دَخَـلْـتُ إِلَـيْـهِ صَاحِـبَ نِـيَـةٍ * مَـحْـمُـودَةٍ لَـمْ يَـأْبَـهَا تِـجَـانِـي
مَـا فِـي دُخُـولِـي قَـدْ قَـصَدْتُ تَعَلُّقًا * لاَ لاَ وَلاَ اسْـتِـمْـدَادَ سِـرٍّ سَـانِـي
إِنَّ الـزِّيَـارَةَ عِـنْـدَنَـا مَـمْـنُـوعَـةٌ * إِنْ كَـانَ عِـنْـدَ مُـرِيـدِهَـا هَـذَانَ[1]
وَالـسِّـرُّ فِـي مَـنْـعِ الـزِّيَارَةِ عِـنْدَنَا * هُـوَ أَنْ تُـرَى لِـلـشَّـيْخِ ذَا إِذْعَـانِ
حَـتَّـى تَـسِيرَ مَـعَ الَّـذِي رَبَّـاكَ مِـنْ * غَـيْـرِ الْـتِـفَـاتٍ طَـالِـبًا رَبَّـانِـي
لِـلـشَّـيْخِ فِـي أَهْـلِ الإِرَادَةِ غِـيـرَةٌ * مِـنْـهُ عَـلَـيْـهِمْ ذَوْقُـهَا وِجْـدَانِـي
وَلِـصَـحْـبِـهِ فَـضْـلُ الـزِّيَـارَةِ ثَـابِـتٌ * قَـدْ حَـصَّـلُـوهُ جَـمِـيـعُـهُـمْ بِـضَـمَانِ
أَمَـرَ الـنَّـبِـيُّ بِـمَـنْـعِـهَا فِـي حَـقِّـهِمْ * فَـالـمَـنْـعُ مِـنْـهُ لاَ مِـنَ الـتِّـجَـانِي
وَدَخَـلْـتُ مَـسْـجِـدَهَا الـكَبِيرَ وَقَـدْ نَـشَـ * طْـتُ لِـمَـا بِـهِ يُـتْـلَى مِـنَ الـقُـرْآنِ
وَبِـهِ رَأَيْـتُ تَـعَـدُّدَ الأَحْـزَابِ فِـي * مِـحْـرَابِـهِ وَبِـبَـابِـهِ الـفَـوْقَـانِـي
لَـوْ كَـانَ فِـيـهِ الـحِـزْبُ مُـتَّـحِدًا لَـهُمْ * مَـا كَـانَ تَـشْـوِيـشٌ عَـلَـى الآذَانِ
وَلأَنْ جَـرَى الـعَـمَـلُ الـقَـدِيـمُ بِـهِ لِـهَ * ذَا الـوَقْـتِ فَـالـتَّـوْحِيدُ فِـيـهِ مَـعَـانِي
لاَ سِـيَـمَـا بِـالـقُـرْبِ مِـمَّـنْ يَـقْـرَؤُ * نَ وَيَـذْكُـرُونَ جَـمَـاعَـةً فِـي آنِ
فَـالأَلْـيَـقُ الـمَـحْـمُـودُ جَـمْـعُ تِـلاَوَةٍ * أَوْ لاَ فَـيَـقْـرَأُ أَوَّلُـونَ فَـثَـانِـي
إِنِّـي لَـيُـعْـجِـبُـنِي سُـكُـونُ جَـمِـيعِهِمْ * وَسُـكُـونُـهُـمْ لِـجَـلاَلَـةِ الـفُـرْقَـانِ
وَبِـبَـابِـهِ فِـي الـسُّـوقِ طَـيَّـبَنَا امْـرُؤٌ * مَـدَنِـي يَـبِـيـعُ الـطِّـيبَ فِـي دُكَّـانِ
نَـاوَلْـتُـهُ مِـمَّـا بِـهِ قَـدْ طَـابَ نَـفْـ * ـسًا مِـثْـلَ مَـا قَـدْ طِـبْـتُ بِاسْـتِحْسَانِ
وَالـطِّـيـبُ يَـحْـمَـدُهُ الـمُـسَافِرُ عِـنْـدَمَا * يُـجْـلِـي بِـهِ الأَدْرَانَ فِـي الأَرْدَانِ
يَـسْـتَـبْـدِلُ الـعَـرَقَ الـكَـرِيـهَ بِـعَـرْفِـهِ * وَبِـهِ انْـتِـعَـاشُ الـرُّوحِ فِـي الأَبْـدَانِ
وَلَـقَـدْ دَخَـلْـنَـا الـسُّـوقَ حَـالَ مُـرُورِنَا * وَبِـهِ مَـآثِـرُ حَـمْـلَـةِ الـوِيـدَانِ
قَـدْ قِـيـلَ لِـي إِنَّ الـمِـيَاهَ طَـغَـتْ بِـهِ * مِـنْ قَـبْـلِ هَـذَا الـعَـامِ كَـالـطُّـوفَانِ
وَصَـلَـتْ عُـلُـوَّ مَـنَـازِلٍ بِـمَـيَـاطِـرٍ * فَـانْـهَـدَّ مِـنْـهَـا شَـامِـخُ الـبُـنْـيَانِ
وَالآنَ بِـالإِصْـلاَحِ قَـدْ أُمِـنَـتْ فَـلاَ * يَـأْتِـي لَـهَـا الـوَادِي سِـوَى بِـأَمَـانِ
وَإِذَا الـحُـكُـومَـةُ وَجَّـهَـتْ نَـظَـرًا إِلَـى الـ * إِصْـلاَحِ قَـرَّتْ بِـالـمُـنَـى الـعَـيْـنَانِ

---

[1] - يعني بهذان التعلق والإستمداد

وَهُـنَـاكَ قَـــدْ زُرْتُ الـمُـرَاقَبَـةَ الَّـتِـي * مِــنْ سَـطْحِهَا شَـاهَـدْتُ حُـسْـنَ مَـبَانِي
وَتَـجَـلَّـتِ الـمَـرْسَـى لَـنَـا فِـــي مَـنْـظَـرٍ * بَـهِـجٍ هُـنَـاكَ يَـزِيـدُ فِـــي اسْـتِـحْـسَـانِ
ثُـمَّ انْـثَـنَـيْـنَـا قَـاصِـدِيـنَ أَخَـا الـعُـلَا الـ * قَـاضِـي فَـنِـلْـنَـا مِـنْـهُ كُـــلَّ أَمَـانِـي
قَـــدْ قَـــامَ بِـالإِكْـرَامِ طِـبْـقَ الـمُـبْـتَـغَى * أَكْــــرِمْ بِــــهِ مِـــنْ عَـالِـمٍ حَـقَّـانِـي
وَقَـــدِ اجْـتَـمَـعْـنَـا عِـنْـدَهُ بِـالـقَـائِـدِ الـ * حَـاجِّـي حَـمِـيـدَةَ[1] سَـيِّـدِ الأَقْــرَانِ
قَـدْ كَـانَ يَـعْـرِفُـنَـا سَـمَـاعًـا وَهُــوَ مِــنْ * إِخْـوَانِـنَـا فِـــي الـمَـنْـهَـجِ الـتِّـجَـانِـي
وَعَـلَـى الـمُـرُورِ عَـلَـيْـهِ أَكَّـدَ طَـالِـبًـا * مِــنَّـــا زِيَـــارَتَــهُ بِـــمَــا أَرْضَـانِـي
فَـدَعَـوْتُـهُ وَوَفَـيْـتُ بِـالـوَعْـدِ الَّـــذِي * مَــــا كُــنْــتُ أُخْـلِـفُـهُ مَــــدَا أَزْمَـانِـي
سِـرْنَـا إِلَـيْـهِ مَـعَ الـطَّـرِيـقِ إِلَـى بَـنِـي الـ * حَــــاجِّ[2] الَّـــذِيـنَ حَـبَـاهُـمُ بِـأَمَـانِ
هُـــوَ فِـــي الـشَّـيَـاظِـمَـةِ ارْتَـقَـى لِـمَـكَـانَـةٍ * فِـــي الـعِــزِّ حَـــلَّ بِـهَـا عَـزِيـزَ مَـكَـانِ
هُـــوَ قَـائِـدٌ فِـيـهَـا وَنِـعْـمَ الـقَـائِـدُ الأَرْ * ضَــــى مَـحَــلُّ الـفَـضْـلِ وَالإِحْـسَـانِ
وَلَــدَيْـهِ شَـاهَـدْنَـا الـفَـضِـيـلَـةَ جُـسِّــدَتْ * فِـــي ذَاتِ فَـضْـلٍ شَـامِـخِ الأَرْكَــانِ
إِنِّـــي لَأَشْـكُـرُهُ وَأَشْـكُـرُ نَـجْـلَـهُ * وَأَخَـــاهُ ذَا الـقَـدْرِ الـرَّفِـيـعِ الـشَّـانِ
فَـأَخُـوهُ إِدْرِيـسُ الـرِّضَـى نِـعْـمَ الـخَـلِـيـ * فَـــةُ عَـنْـهُ فِـي سِــرٍّ وَفِـــي إِعْـلَانِ
وَسَـلِـيـلُـهُ الـمَـحْـمُـودُ عَـبْـدُ الـلَّـهِ فِـي * آدَابِـــهِ قَـــدْ فَـــاقَ فِـــي الأَقْـــرَانِ
وَالـكَـاتِـبُ الأَحْـظَـى الأَدِيـبُ الـمُـرْتَـضَـى * الـمَـحْـجُـوبُ أَفْـضَـلُ كَـاتِـبٍ لَاقَـانِـي
وَلَـقَـدْ رَأَيْـنَـا مِـنْـهُـمُ مَـــا سَـرَّنَـا * فَـلَـهُـمْ عَـلَـيْـنَـا دَائِـــمُ الـشُّـكْـرَانِ

{الـسَّـفَـرُ إِلَـــى الـصَّـوِيـرَةِ}

ثُـمَّ ارْتَـحَـلْـنَـا لِـلـصَّـوِيـرَةِ فِـــي هَـنَـا * وَقَـصَـدْتُ بَـاشَـاهَـا مَـحَـلَّ أَمَـانِـي

---

[1]- حميدة الحاجي، الملقب بالقائد الحاجي الصغير، قائد قبائل الشياظمة وما ولاها، عاصر ظهور الحركة الوطنية، فكان من كبار المؤيدين لها، وهو من مريدي الطريقة التجانية، توفي سنة 1372هـ ـ 1952م، أنظر ترجمته في معلمة المغرب 10 : 3262

[2]- أولاد الحاج : ينتسبون إلى الحاج بن دميس بن عبد الوهاب بن عبد المنعم بن سيدي عمارة بن إبراهيم بن اعمر بن عامر الهامل المكنى بأبي السباع. ويتواجد أحفاده بإقليم (شيشاوة) بالمغرب، ضمن القرية المعروفة باسم (دوار أولاد الحاج) قرب قرية سيدي المختار، مقر الزاوية السباعية الكبرى

الْقَائِدَ الْمَجْبُودَ حَامِلَ رَايَةِ الْـ * فَضْلِ الَّذِي قَدْ زَادَ فِي رُجْحَانِ

قَدْ كَانَ لِي نِعْمَ الْمُحِبَّ وَلَمْ يَزَلْ * وَأَنَا الْمُحِبُّ لَهُ مَدَى الْأَزْمَانِ

رَافَقْتُهُ فِي خِدْمَتِي فِي طَنْجَةٍ * وَرَأَيْتُ مِنْهُ كُلَّ مَا يَرْضَانِي

وَلَقَدْ تَلَقَّانَا بِكُلِّ كَرَامَةٍ * وَأَطَالَ فِي الْإِكْرَامِ وَالْإِحْسَانِ

وَلَقَدْ تَلَقَّانَا خَلِيفَتُهُ السَّمِي * بِبَشَاشَةٍ وَتَوَدُّدٍ وَتَهَانِي

أَكْرِمْ بِهِ فَهُوَ الرِّضَى ابْنُ الْهَاشِمِي * فَلَقَدْ تَرَفَّعَ فِي رَفِيعِ مَكَانِ

وَلَدَيْهِ حُسْنُ تَأَدُّبٍ وَتَوَاضُعٍ * دَخَلَا بِهِ لِحَظِيرَةِ الْعِرْفَانِ

وَقَدِ اجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ بِأَفَاضِلٍ * هُمْ فِي الصَّوِيرَةِ سَادَةُ الْأَعْيَانِ

مِنْهُمْ مَحَلُّ الْفَضْلِ قَائِدُ حَاحَةٍ * نَجْلُ السَّعِيدِ مُبَارَكِ التِّجَانِي

أَعْنِي بِهِ النَّكْنَافِيَّ[1] الرَّاقِي إِلَى * رُتَبٍ بِهِ تَعْلُو عَلَى كِيوَانِ

هُوَ حَاتِمٌ فِي جُودِهِ وَنَوَالِهِ * أُثْنِي عَلَيْهِ بِمَنْطِقِي وَجَنَانِي

أَكْرِمْ بِهِ مِنْ قَائِدٍ مَا مِثْلُهُ * لَاقَيْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ مِنْ أَعْيَانِ

وَلَقَدْ دَعَانَا لِلْعِشَاءِ بِرَبْعِهِ * وَبِرَبْعِهِ الْأَنْوَارُ فِي لَمَعَانِ

مِنْ طَبْعِ نَفْسِي شُكْرُ مَنْ أَسْدَى إِلَـ * يَّ جَمِيلَهُ فِي السِّرِّ وَالْإِعْلَانِ

لَا لَا أَكُونُ بِجَاحِدٍ أَوْ كَافِرٍ * نَعْمَاءَ مُسْدِيهَا مَدَا أَحْيَانِي

فَاللَّهُ يُكْرِمُهُ بِنَيْلِ مُرَادِهِ * بِأَمَانِهِ فِي نَيْلِ كُلِّ أَمَانِ

وَمَبِيتُنَا قَدْ كَانَ عِنْدَ مُحِبِّنَا الْـ * مَجْبُودِ فِي أَمْنٍ مَعَ اطْمِئْنَانِ

وَرَأَيْتُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي بِتْنَا بِهِ * كُتُبًا يُطَالِعُهَا ابْنُهُ الْحَقَّانِي

لِلَّهِ دَرُّ أَبِيهِ فَهُوَ لَهُ بِهَا * نِعْمَ الْمُرَبِّي فِي ذَوِي الْإِيمَانِ

وَقَدِ اجْتَمَعْتُ بِهِ فَأَعْجَبَنِي بِمَا * يَحْوِيهِ مِنْ أَدَبٍ وَمِنْ عِرْفَانِ

وَإِذَا شَبَابُ الْعَصْرِ كَانُوا مِثْلَهُ * فَلْيَحْيَا مَعْهُ سَائِرُ الشُّبَّانِ

وَدَخَلْتُ زَاوِيَةَ التِّجَانِي هَاهُنَا * وَلَقِيتُ فِيهَا الْبَعْضَ مِنْ إِخْوَانِي

وَلَقَدْ حَضَرْتُ وَظِيفَةً قُرِئَتْ بِهَا * فَغَدَتْ مِنَ التَّمْطِيطِ فِي اسْتِهْجَانِ

مِنْ بَعْدِ خَتْمِهِمُ لَهَا قَامَتْ بِهَا * فِئَةٌ بِذِكْرٍ زَادَ فِي نُكْرَانِي

---

[1]- الفقيه السيد سعيد بن مبارك النكنافي، قائد منطقة حاحة، كان عالما فاضلا متواضعا، من مريدي الطريقة التجانية، التقى بكثير من أكابر أعلامها فأخذ عنهم وتبرك بهم، كالعلامة سيدي محمد[فتحا] كنون، وسيدي محمد النظيفي، وسيدي أحمد المحمود الرحماني، وسيدي محمد[فتحا] التلضي، وآخرين.

وَإِذَا الطَّرِيقَةُ زِيدَ فِيهَا مِثْلُهُ * ذَهَبَتْ ضَحَايَا الزَّيْدِ وَالنُّقْصَانِ

وَلَقَدْ نَصَحْتُهُمْ فَلَمْ يَتَلَفَّتُوا * لِلنُّصْحِ فِي سِرٍّ وَلَا إِعْلَانِ

قَدْ قَالَ لِي بَعْضُ الأَفَاضِلِ إِنَّهُمْ * لَا يَقْبَلُونَ النُّصْحَ مِنْ إِنْسَانِ

فَتَرَكْتُهُمْ فِي جَهْلِهِمْ مُتَخَبِّطِـ * ـينَ وَذُو الجَهَالَةِ بِالجَهَالَةِ عَانِي

مَا لِلْمُقَدَّمِ سَاكِتٌ عَنْ فِعْلِهِمْ * وَعَلَى المُقَدَّمِ عُهْدَةُ الإِخْوَانِ

إِنْ لَمْ يَقُمْ فِيهِمْ بِحَقِّ طَرِيقَةٍ * فَهُوَ المُؤَخَّرُ فِي ذَوِي الإِيقَانِ

فَالمُحْدَثَاتُ طَرِيقَةً وَشَرِيعَةً * مَرْدُودَةٌ حَتَّى عَلَى الأَعْيَانِ

وَقَدِ اجْتَمَعْتُ هُنَا بِأَهْلِ مَوَدَّةٍ * أَسْكَنْتُهُمْ مِنِّي صَمِيمَ جَنَانِي

مِنْهُمْ مُحِبِّي الصَّوْمَعِي العَرْبِي[1] الرِّضَى الـ * أُسْتَاذُ حَامِلُ رَايَةِ العِرْفَانِ

ذَاكَرْتُهُ فَوَجَدْتُهُ مِمَّنْ إِذَا * ذَكَرُوا يُشَارُ لَهُمْ بِكُلِّ بَنَانِ

وَمَعَ الخُمُولِ المُسْتَظِلِّ بِظِلِّهِ * لَمْ يَخْتَلِفْ فِي الفَضْلِ فِيهِ اثْنَانِ

أَبْدَى مِنَ المُسْتَمْلَحَاتِ لَطَائِفًا * مَا زِلْتُ أُجْرِيهَا عَلَى أَذْهَانِي

مَا جِئْتُهُ بِعَجِيبَةٍ إِلَّا وَجَا * ءَ بِأَعْجَبٍ مِنْهَا مَعَ اسْتِحْسَانِ

هُوَ فِي الصَّوِيرَةِ شَمْسُ أُفْقِ زَمَانِهِ * لَكِنَّهُ خَافٍ عَنِ الأَعْيَانِ

وَجَرَتْ لَنَا مَعَهُ مُذَاكَرَةٌ وَقَدْ * حَضَرَ التِّهْرَاوِي السَّمِي المِلْسَانِ

هَلْ فِيهِ مِنْ بَأْسٍ فَقُلْتُ مُوَافِقًا * لَهُمَا وَلَسْتُ أَمِيلُ لِلنُّكْرَانِ

فَعَلَى شَيَاظِمَ جَمْعُ شَيْظَمَ عِنْدَنَا * فَهُمُ الشَّيَاظِمُ مِنْ بَنِي الإِنْسَانِ

وَسُئِلْتُ عَنْ رَجْرَاجَةَ وَرِجَالِهَا * وَقُبُورِ مَا فِيهَا مِنَ الصُّحْبَانِ

فَذَكَرْتُ مَا عِنْدِي بِمَا حَقَّقْتُهُ * مِنْ قَبْلُ مَعَ بَدْرِ الدُّجَى الكَتَّانِي[2]

لَا بِدْعَ إِنْ دُفِنَ الصَّحَابَةُ هَاهُنَا * فِي المَغْرِبِ الأَقْصَى وَلَا فِي الدَّانِي

بَلَغُوا هُنَاكَ مَعَ الصَّحَابِي عُقْبَةٍ * حَتَّى إِلَى نَفِّيسَ بِاطْمِئْنَانِ

---

[1]- العربي بن عبد السلام الصومعي، عالم أستاذ جليل، من مريدي الطريقة التجانية، بل من أبرز أعلامها بمدينة الصويرة ونواحيها، كان له اتصال وثيق بالعلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج، وكثيرا ما كان يفد عليه إلى مدينة سطات، وبين الرجلين رسائل كثيرة وأشعار ومقطعات

[2]- إشارة للعلامة محمد عبد الحي الكتاني

وَالـبُـعْـدُ كُــلُّ الـبُـعْـدِ لَــمْ يَـمُـتِ امْـرُؤٌ * مِـنْـهُـمْ وَكَــمْ فَـتَـحُـوا مِــنَ الـبُـلْـدَانِ[1]

لَــكِـنَّ مَــا قَــدْ قِـيـلَ فِـيـهِـمْ أَنَّـهُـمْ * سَــبْـعٌ أَتَــوْا لِـلْـمُـصْـطَفَى الـعَـدْنَـانِي

فَـتَـكَـلَّـمُـوا وَأَجَـابَـهُـمْ بِـلُـغَـاتِـهِـمْ * قَــوْلٌ مِــنَ الأَقْــوَالِ لَا يَـرْضَـانِي

مَــا صَــحَّ عَـنْـهُـمْ أَنَّـهُـمْ وَصَـلُـوا لَـهُ * كَــلَّا وَلَا عَـنْـهُـمْ رَوَى ابْــنُ فُــلَانِ

لَــوْ كَـانَ لِــي وَقْــتٌ لَـزُرْتُ مَقَامَهُمْ * وَلَــوْ أَنَّـنِـي فِــي مَـذْهَـبِـي تِـجَـانِـي

فَــزِيَــارَةُ الأَصْــحَــابِ جَـائِـزَةٌ وَلَــمْ * أَمْــنَـعْ زِيَـارَتَـهُـمْ عَــلَـى إِخْــوَانِــي

وَهُــنَـا اجْـتَـمَـعْـنَا بِـالـكَـبِيرِ مُـحَـمَّـدِ الـ * قَــشَّــاشِ[2] وَهُـــوَ مُــنَـوِّرُ الأَذْهَــانِ

بِـأَبِـيهِ فِــي حُـسْـنِ الـسُّـلُوكِ قَـدِ اقْـتَدَى * فَــغَـدَا رَفِــيـعَ الـقَـدْرِ فِــي الأَقْــرَانِ

وَرَأَيْــتُــهُ أَهْـــلًا لِــكُــلِّ كَـــرَامَـــةٍ * فَــأَجَــزْتُــهُ بِــطَــرِيـقَـةِ الــتِّـجَـانِـي

قَــدَّمْـتُـهُ لِـيُـلَـقِّـنَ الــنَّــاسَ الــطَّــرِ * يــقَ بِـشَـرْطِـهَـا فِــي الـسِّـرِّ وَالإِعْــلَانِ

وَلَــدَيْــهِ إِذْنٌ مِـــنْ سِـــوَايَ وَإِنَّــمَــا * إِذْنِـــي لَـــهُ فِـيـمَـا إِلَـيْـهِ دَعَـانِـي

إِنِّـــي لَأَمْــنَـحُ مُـسْـتَـحِـقَّ الـسِّــرِّ بِــالـ * سِّـــرِّ الَّـــذِي يُـرْقِـيـهِ خَـيْـرَ مَـكَـانِ

وَأَرَاهُ عِـــنْــدِي مُـسْـتَـحِـقًّا لِــلَّــذِي * قَــدَّمْــتُـهُ فِـيــهِ بِـغَـيْـرِ تَـــوَانِ

---

[1]- قال العلامة سكيرج في كتابه ثمرة الفنون في فوائد تقر بها العيون، ناظما أسامي هؤلاء الصحابة السبعة، المعروفين بأهل رجراجة :

وَقَدِّمْ بأقصى العرب سبعاً أجلةً * لهم رتبةٌ عليا على أهل ذا القطرِ

بصحبة خير الخلق خصوا وقدموا * بمغربنا طرّا على كل ذي قدْرِ

فذاك ابن شمّاس وَنجله صالح * بُرَسمينَ عبد الله أدناسُ ذو السرّ

بُخابيّةٍ عيسى وَيعلى بن وَاطِلٍ * سعيد بن يَبْقى في الملا طيب الذكر

بهم فخرت رجراجة وهم الألى * أتو مصطفى الرحمان في صحبه الغر

فرد سلام القوم باللغة التي * بها سلموا والسر منه لهم يسري

تأدب بتقديم الصحابة واغتنم * زيارتهم تحظى بمأدُبة الأجر

وَأهدي صلاة للحبيب محمد * تلاها سلام عرفه طيب النشر

[2]- محمد الكبير القشاش، من خيرة مقدمي الطريقة التجانية بمدينة الصويرة، كان والده هو الآخر مقدما في هذه الطريقة، كما كانت له صلة وطيدة بالعارف بالله سيدي الحاج الحسين الإفراني، وهو الذي وضع عليه الأسئلة المشهورة التي أجاب عنها العارف بالله المذكور بكتابه الخواتيم الذهبية في الأجوبة القشاشية،

وَجَـبَـرْتُ خَــاطِـرَهُ فَـــزُرْتُ مَـحَـلَّـهُ * وَمَـعِـي الـحَـبِيبُ[1] أَخُـوهُ وَهُـوَ الـثَّـانِي
قَـــامَـــا بِـــإِجْـــلَالِـي وَإِعْـظَـامِـي وَإِكْـ * ـرَامِـــي وَإِتْـحَـافِـي بِـمَـا أَرْضَـانِـي
وَأَرَدْتُ لَـوْمَـهُـمَـا عَـلَـى إِغْـــلَاقِ بَــا * بِ الــدَّارِ إِذْ خَـرَجَـا مَـعِـي فِــي الآنِ
لَــكِــنْ أَقَــامَــا بِــاعْـتِـذَارٍ حُـجَّـةً * تَـقْـضِـي بِـمَـنْـعِ الــدَّارِ لِـلـجِّـيرَانِ
وَالـمَـرْءُ إِنْ يَـسْـكُـنْ بِــدَارٍ وَحْـدَهُ * لَا شَــكَّ نَــالَ كَـرَامَـةَ الـرَّحْـمَـانِ
فَـالـشَّـيْخُ كَــانَ يَـسُـدُّ بَـيْـتَ إِمَـائِـهِ * لِـيَـبِـيتَ حَــالَ الـنَّـوْمِ فِــي اطْـمِـئْنَانِ[2]
إِنْ كَــانَ ذَلِــكَ عِـنْـدَهُ فِــي دَارِهِ * فَــالآنَ أَحْــرَى مِــنْ ذَوِي الإِيـمَـانِ
فَـالـخَـلْقُ قَـدْ فَـسَـدَتْ لَـهُـمْ أَخْـلَاقُـهُـمْ * فَـمَـنِ الـخَـلِـيقِ الـغَـلْـقُ لِـلْـبِـيبَانِ
لَـكِـنَّ أُمِّــي قَـبْـلَ هَــذَا الـعَـصْـرِ قَـدْ * كَـانَـتْ تُـوَصِّـينِي عَـلَـى الـنِّـسْوَانِ
وَتَـقُـولُ لِــي لَا لَا تُـضَـيِّـقْ بِـالـنِّـسَا * إِنَّ الـنِّـسَـاءَ حَـبَـائِـلُ الـشَّـيْـطَانِ
فَـمَـتَـى رَأَيْـتَـكَ فِــي الأُمُــورِ مُـشَـدِّدًا * رُمِـيَـتْ أُمُــورُكَ كُـلُّـهَـا بِـهَـوَانِ
لَا لَا تُـعَـلِّـمْـهُـنَّ مَـــا يَـفْـعَـلْـنَ مِـ * ـمَّـا لَـمْ يَـكُـنْ يَـخْـطُرْ عَـلَـى الأَذْهَـانِ
خُـذْهُـنَّ بِـالإِحْـسَـانِ لَا بِـسِـوَاهُ فِــي * مَــا رُمْـتَـهُ فِــي الـسِّـرِّ وَالإِعْـلَانِ
يَــا رَبَّ سُــوقٍ فِـيـهِ جَـيِّـدَةٌ غَــدَتْ * وَخَـبِـيـئَةُ الـصُّـنْـدُوقِ فِــي اسْـتِـهْجَانِ
وَالــلَّــهُ يَـنْـفَـعُـهُ وَيَـنْـفَـعُـنَا بِــهِ * حَـتَّـى يَـنَـالَ الـكُـلُّ كُــلَّ أَمَــانِ

---

[1]- المراد به السيد محمد الحبيب القشاش، شقيق المقدم سيدي محمد الكبير، كان هو الآخر من مريدي الطريقة التجانية، وكانت لهما معا محبة عظيمة في جناب المؤلف العلامة سيدي أحمد سكيرج، وقد وقفت على بعض من رسائلهما ضمن محتويات الخزانة السكيرجية

[2]- كان الشيخ أبو العباس التجاني رضي الله عنه يقف بنفسه في مهمات خدامه، و لا يتغافل عنهم فيما لا يرضاه الشرع ، حتى أنه كان لا ينام حتى يسد البيوت على عبيده كلهم، ويجعل مفاتيح البيوت عنده في صندوق، وفي الصبح يقوم بنفسه لحلها، كل ذلك حرصا على أداء حقوق المملوك على مالكه .

و كذلك رضي الله عنه كان يفعل مع نجليه الكريمين رضي الله عنهما ، فكان يسد عليهما البيت الذي هما فيه عند نومهما إلى طلوع الفجر، قال البركة المقدم سيدي الطيب السفياني في إفادته : حين أراد سيدنا رضي الله عنه تزويج ولديه رضي الله عنهما، أمر بإصلاح بيتين من الدار واستعمال قفلين عليهما جيدين، وأمر باستعمال صندوق ليستعمل فيه مفاتيح البيتين حين يسدهما على ولديه وأزواجهما من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، ويفتح عليهما كما هي عادته الكريمة مع خدامه كل يوم يسد عليهم مع الخدم من بعد صلاة العشاء إلى الفجر، ويقف إلى أن يخرجوا ليصلوا، كل ذلك حزم منه رضي الله عنه .

{السَّفَرُ إِلَى أَكَادِيرَ وَالمُرُورُ عَلَى تَمَانَرْت}

ثُمَّ ارْتَحَلْتُ إِلَى أَكَادِيرَ[1] الَّتِي * لَمْ تُبْقِ مِنْ كَدَرٍ وَلَا أَحْزَانِ
سِرْنَا وَصَيَّرْنَا الأَمِيرَ عَلَى الأُمُو * رِ هُنَا المُقَدَّمَ مُدَّةَ الجَوَلَانِ
وَغَدَا بِنَا مِنْ حَيْثُ يَجْلُبُ لِي السُّرُو * رَ عَلَى تَمَانَرْتٍ[2] بِغَيْرِ تَوَانِ
وَبِهَا سَيَّارَتُنَا تَمُرُّ فَقَادَنَا * فِيهَا لِقَائِدِهَا أَخِي العِرْفَانِ
القَائِدِ الأَرْضَى السَّعِيدِ بْنِ الرِّضَى الـ * ـحَسَنِ التَّمَارِي صَاحِبِ الإِحْسَانِ
وَهُنَاكَ كَاتِبُهُ الأَجَلُّ النَّاصِرِ * يُّ طَرِيقَةً بِالوِدِّ قَدْ لَاقَانِي
وَقَدِ اسْتَرَحْنَا عِنْدَهُ فِي سَاعَةٍ * مِنْ أَسْعَدِ السَّاعَاتِ مِنْ أَزْمَانِي
وَلَدَيْهِ كَانَ فُطُورُنَا وَسُرُورُنَا * يَزْدَادُ مِنْهُ لَنَا مَعَ اطْمِئْنَانِ
وَإِلَى المُرَاقَبَةِ الَّتِي بِالقُرْبِ مِنْـ * ـهُ قَصَدْتُ حَاكِمَهَا لِنَيْلِ أَمَانِ
فَاوَضْتُهُ فِيمَا أُرِيدُ بِسَفْرَتِي * هَذِي وَمَا أَبْغِيهِ مِنْ جَوَلَانِي
فَاسْتَحْسَنَ الرَّأْيَ الَّذِي أَطْلَعْتُهُ * مِنِّي عَلَيْهِ بِكَامِلِ اسْتِحْسَانِ
ثُمَّ ارْتَحَلْنَا فِي ارْتِيَاحٍ زَائِدٍ * حَتَّى وَصَلْنَا فِي أَتَمِّ أَمَانِي
وَلَقَدْ رَأَيْنَا فِي الطَّرِيقِ مَنَاظِرًا * خُلِقَتْ طَبِيعَتُهَا عَلَى أَلْوَانِ
لَمْ أَنْسَهَا حَتَّى مَرَرْتُ بِأَطْلَسٍ * فَإِذَا بِهِ عَنْ جُرْفِهَا أَنْسَانِي
حُطَّتْ أَكَادِيرُ القَدِيمَةُ فِي ذُرَى * جَبَلٍ كَصَرْحِ المُعْتَدِي هَامَانِ

---

[1]- أكادير : هي عاصمة جهة سوس ماسة درعة بجنوب غرب المملكة المغربية، وهي ثاني مدينة سياحية بعد مراكش، اعتبارا لشواطئها الجذابة وسمائها الصافية. وتتميز هذه المدينة بخاصية فريدة من بين المدن المغربية الآخرى، وهي توفرها على طبيعية جغرافية تجمع ما بين الماء و الصحراء، أي بين مياه المحيط الاطلسي وكثبان الصحراء القريبة , وهذا ما يجعل منها بوابة الصحراء جنوبا , ونافذة مشرعة على المحيط الاطلسي من جهة الغرب، يبلغ عدد سكانها حسب آخر الإحصائيات ما يناهز 700000 نسمة

[2]- مدينة تمنار : تقع على بعد سبعين كلم جنوب مدينة الصويرة، ويبلغ عدد سكانها حسب آخر الإحصائيات حوالى 10000 نسمة، وهي مقصودة من طرف السياح الأروبيين، لاسيما لشاطئها الذائع الصيت، المعروف بشاطئ أمسوان،

لَـوْلَا الـسَّمِيُّ ابْـنُ الـمُبَارَكِ[1] ذِي الـعُـلَا	*	لَــمْ نَـرْقَـهَـا لِـنَـرَاهُ فِــي إِخْــوَانِ
قَــدْ زُرْتُــهُ فِــي الـلَّـهِ حَـيْـثُ عَـرَفْـتُـهُ	*	فِــي ظَـهْـرِ غَـيْـبٍ مِــنْ ذَوِي الـعِـرْفَانِ
وَلَـقَـدْ تَـعَـرَّفَ بِـي بِـوَاسِطَـةِ الـسَّمِي الـ	*	ـكَـشْـطِـي فَـجِـئْـتُ إِلَـيْـهِ فِـي اطْـمِـئْـنَانِ
فَــوَجَــدْتُــهُ مُــتَـشَــوِّقًــا مُــتَـشَــوِّفًــا	*	لِـلْـجَـمْـعِ بِــي مُــذْ كُـنْـتُ فِـي مَـزَكَـانِ[2]
قَــدْ زَارَنِــي فِـيـهَـا وَلَــمْ يَـتَـأَتَّ لِـي	*	جَـمْـعٌ بِـــهِ فَـغَـدَا مَــعَ الــوِجْـدَانِ
وَالـجَـمْـعُ كَــانَ مُـقَـدَّرًا لِــي عِـنْـدَهُ	*	وَلَــقَــدْ جَــرَتْ بِـدُمُـوعِـنَـا الـعَـيْـنَـانِ
وَلَـقَـدْ أَسِـفْـتُ لِـمَـا أُصِـيبُ بِــهِ عَـلَـى	*	كِـبَـرٍ وَقَــدْ قُــدَّتْ لَــهُ الـفَـخَـذَانِ
قَــدْ كَــانَ ذَلِــكَ عَــنْ إِصَـابَـةِ رَاكِــبٍ	*	نَـفَـرَ الـحِـصَـانُ بِــهِ فَـأَصْـبَـحَ جَـانِـي
وَأَتَــى لَــهُ الـجَـانِـي لِـيَـنْـظُـرَ مَــا بِــهِ	*	فَــأَشَــارَ أَنْ سِــرْ فِــي سَـبِـيـلِ أَمَــانِ
فَـأَنَـا الـمُـسَامِحُ وَالـقَـضَـاءُ قَـضَـى بِـمَـا	*	صَــادَفْـتُـهُ فَــاهْـرِبْ مِــنَ الأَعْــوَانِ
فَــغَــدَا مُـصَــادِمُـهُ لِـحَــالِ سَـبِـيـلِـهِ	*	وَغَــدَا الـفَـقِـيـهُ ضَـحِـيَّـةً بِـحِـصَـانِ
لِــلَّــهِ مَــا لَاقَــاهُ وَهُـــوَ بِـحَـالَـةٍ	*	يُـرْثَـى لَـهَـا فِــي الـصَّـبْـرِ وَالـشُّـكْـرَانِ
قَــدْ كُـنْـتُ أَسْـمَـعُ بِـاصْـطِـبَارِ الأَوْلِـيَـا	*	حَــتَّــى تَـجَـلَّـى فِــيــهِ بِـالإِيـقَـانِ
فَـهُـوَ الَّــذِي لِــي قَــدْ حَـكَـى مَــا قُـلْـتُـهُ	*	وَالــلَّــهُ يُـشْـفِـي ضُــرَّهُ الـجِـسْـمَـانِي
فَــارَقْـتُـهُ وَالــقَــلْـبُ مِــنِّــي عِــنْـدَهُ	*	أَوْدَعْــتُــهُ فَــغَــدَوْتُ دُونَ جَــنَــانِ
وَلَــقَــدْ نَــظَـرْتُ لِـمَــا حَــوَالَــيْ دَارِهِ	*	فَــإِذَا الـتَّـلَاشِـي حَــلَّ فِــي الـبُـنْـيَـانِ[3]
سَـيَـصِـيرُ هَــذَا الـثَّـغْـرُ حِـصْـنًـا عِـنْـدَمَا	*	يَـخْـلُـو مِــنَ الآثَــارِ بَـعْـدَ عِـيَـانِ

[1]- المراد به العلامة المقدم سيدي أحمد بن مبارك أوتن همو الشتوكي، فقيه جليل، من أبرز مقدمي الطريقة التجانية بسوس، أخذها عن العلامة القطب الشهير سيدي الحاج الحسين الإفراني، وعليه أخذها جم غفير من كبار أعلام المنطقة كالفقيه الحاج عبد الرحمان المستغفر الإنزكاني وغيره، توفي رحمه الله ضحى يوم الجمعة 28 جمادى الثانية عام 1362هـ ـ فاتح شهر يوليوز 1943م

[2]- مزكان : إشارة لمدينة الجديدة، وهو الإسم الذي كانت تعرف به هذه المدينة لدى احتلال البرتغال لها قبل خمسة قرون من هذا التاريخ

[3]- من ينظر لهذا البيت ويتأمله يعلم من خلالها أنه من عداد كرامات المؤلف العلامة سيدي أحمد سكيرج، إذ كأنه اطلع على ما ستتعرض له هذه المدينة من هزة أرضية عنيفة عام 1380هـ ـ 1960م، أي بعد 24 سنة من هذا التاريخ، حيث أودت هذه الهزة بحياة الآلاف من سكان هذه المدينة، وغيرت كافة معالمها الحية، فبنيت مدينة جديدة على أنقاض المدينة القديمة التي محا معالمها الزلزال المذكور

وَهُـنَـاكَ زَاوِيَـــةُ الـتِّجَانِي قَـــدْ غَـــدَتْ * مُـحْـتَـاجَـةً مُـنْـشَـقَّـةَ الـــجُـــدْرَانِ
وَلِـــذَاكَ أَبْـدَلَـهَا الـرِّضَـى الـبَـاشَا بِـــأُخْ * رَى حَـــاطَـــهَـــا بِـمُـشَـيَّـدِ الأَرْكَـــــانِ
قَـــدْ قِـيـلَ لِـــي هُـــو قَـــدْ أَشَـــادَ بِـنَـاءَهَا * أَكْـــرِمْ بِــــهِ إِنْ كَـــانَ هُـــوَ الـبَـانِـي
إِنَّـــــا لَـنَـرْجُـو أَنْ يُـتَـمِّـمَ صُـنْـعَـهَا * لِـيَـنَـالَ أَجْـــــرًا رَاجِـــــحَ الأَوْزَانِ
فَـالـمَـرْءُ إِنْ لِـلَّـهِ يَـبْـنِـي مَـسْـجِـدًا * يَـبْـنِـي لَـــهُ بَـيْـتًـا بِـخَـيْـرِ جِـنَـانِ[1]
وَلَــقَــدْ أَتَـيْــنَـا رَبْـعَــهُ بِـمُـرُورِنَـا * تَـبَـعًـا لِأَمْـــــرِ أَمِـيـرِنَـا الـرَّبَّـانِـي
فَـــإِذَا بِــــهِ صَـلَّـى بِـجَـامِـعِ جُـمُـعَـةٍ * وَغَـــدَا لِـجَـمْـعِ كَـــانَ فِـــي تَـمَـنَـانِ
إِنَّـــــا لَـنَـعْـذِرُهُ وَلَـكِــنْ لَـــوْ دَرَى * أَنَّــــا لَـدَيْـهِ لَـجَـاءَنَا فِـــي الآنِ
وَالـــمَـــرْءُ يَـــعْـــذِرُهُ أَخُــــوهُ وَإِنَّـمَـا * عَـيْـبٌ عَـلَـيْـهِ مَـتَـى يَـكُـنْ مُـتَـوَانِـي
ثُــــمَّ انْـعَـطَـفْـنَا لِـلْـكَـسِيمَاتِ[2] الَّـتِـي * شَــرُفَـتْ بِـمَـنْ قَـطَـنُـوا بِـإِنْـزَكَـانِ[3]
وَلَـقَـدْ تَـلَـقَّـانَا بِـهَـا الـحَـاجُّ الـمُـبَـا * رَكُ مَــــعَ أَخِـيـهِ بِـغَـايَـةِ الإِحْـسَـانِ
وَبِـنَـجْـلِ أُخْـتِـهِـمَا اجْـتَـمَـعْـنَا وَابْـــنِ عَـ * ـمِّـهِـمَـا وَكُـلُّـهُـمْ مِــــنَ الأَعْـيَـانِ
قَــامُــوا بِـحَـقِّ ضِـيَـافَـةٍ بِـعِـنَـايَـةٍ * لَازِلْـــتُ أَشْـكُـرُهَـا بِـكُـلِّ لِـسَـانِ
لَـــمْ يَـسْـتَـعِـيـرُوا الـفَـضْـلَ وَالإِحْـسَـانَ بَـــلْ * هُـــمْ أَهْـــلُ فَـضْـلٍ مِـــنْ قَـدِيـمِ زَمَـانِ

---

[1] ـ إشارة للحديث الذي رواه البخاري عن عُبَيْدَ اللَّهِ الْخَوْلَانِيَّ أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ يَقُولُ عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ حِينَ بَنَى مَسْجِدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّكُمْ أَكْثَرْتُمْ، وَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ بَنَى مَسْجِدًا، قَالَ بُكَيْرٌ : حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ. صحيح البخاري [كتاب الصلاة] بَاب مَنْ بَنَى مَسْجِدًا، رقم الحديث 431

[2] - قبيلة كسيمة : قبيلة سوسية، من أبرز مدنها وقراها مدينة إنزكان، وحول هذه القبيلة يقول العلامة الجليل سيدي الحاج عبد الرحمان المستغفر الإنزكاني لدى مقدم الشريف سيدي الطيب بن علال بن سيدي أحمد عمار التجاني :

نعم الكسيمة والكسيمة قطبها * إنزكها فلتهنه البأواء
إذ نجل قطب العارفين نزيله * نعم النزيل المنة الحلواء
إنزك هل تدري الذين ضممتهم * فشذاهم فاحت به الأنحاء
إنزك حزت مفاخرا ما حازها * شام ولا مصر ولا الزوراء

[3] - إنزكان : إحدى العمالات المغربية الحديثة، وهي محادية لمدينة أكادير من الجهة الجنوبية، يبلغ عدد سكانها حسب آخر الإحصائيات 112753 نسمة، وتقع إلى جانبها عدة مدن صغيرة آخرى كالدشيرة وآيت ملول وتكيوين وغيرها

وَقَـصَـدْتُ مَـدْرَسَـةً بِـأَلْـمَا[1] أَبْـتَـغِي الـ * ـكَـشْـطِـي[2] سَـمِـيَّ صَـاحِـبَ الـعِـرْفَـانِ
فِـي مَـسْـلَـكٍ صَـعْـبٍ وَطُـولِ مَـسَـافَـةٍ * حَـتَّـى وَصَـلْـنَـاهَا بِـكُـلِّ تَـعَـانِ
وَرَجَـعْـتُ حَـيْـثُ وَجَـدْتُـهُ مُـتَـغَـيِّبًا * لَـكِـنْ أَتَـى فِـي حَـالَـةِ الـعَـجَلَانِ
مَـا كَـانَ يَـحْـلُـمُ أَنْ نَـحُـلَّ مَـحَـلَّـهُ * وَإِلَـيْـهِ سِـرْتُ بِـسَـائِـقِ الـوِجْـدَانِ
قَـدَّمْـتُـهُ لَـمَّـا اسْـتَـحَـقَّ تَـقَـدُّمًا * فِـي فَـضْـلِـهِ فِـي مَـجْـمَعِ الإِخْـوَانِ
هُـوَ مِـنْ أَحِـبَّـائِي الَّـذِيـنَ أُحِـبُّـهُمْ * وَمَـحَـبَّـتِي بُـنِـيَـتْ عَـلَـى رِضْـوَانِ
مَـعَـنَا أَقَـامَ إِلَـى الـزَّوَالِ وَبَـعْـدَهُ * سِـرْنَـا لِـزَاوِيَـةٍ بِـهَـا إِخْـوَانِـي
مِـنْ كُـلِّ ذِي أَدَبٍ وَحُـبٍّ صَـادِقٍ * فِـيـنَـا وَكُـلِّ مُـنَـوَّرٍ تِـجَـانِـي
وَعَـلَـيْـهِمْ أَلْـقَـى بِـلَـهْـجَـتِـهِ بِـلَا * خَـطَـأٍ خِـطَـابًا كَـانَ ذَا اسْـتِـحْـسَانِ
لَـمْ أَدْرِ مِـنْـهُ سِـوَى تَـأَثُّـرِ جَـمْـعِـهِمْ * وَبِـهِ هُـمْ قَـامُـوا بِـرِفْـعَـةِ شَـانِـي
فَـنَـصَـحْـتُ جَـمْـعَـهُمْ بِـحِـفْـظِ عُـهُـودِهِمْ * وَتَـحَـفُّـظٍ مِـنْـهُـمْ عَـلَـى الإِيـمَـانِ
وَوَجَـدْتُ مِـنْـهُـمْ قَـابِـلِـيَّـةَ مُـذْعِـنٍ * وَالـنُّـصْـحُ مَـحْـمُـودٌ لِـذِي إِذْعَـانِ
وَعَـلَـيْـهِمْ أَمْـسَـى يُـوَزِّعُ بَـعْـضَ مَـا * أَلَّـفْـتُـهُ فِـيـهِـمْ بِـلَا أَثْـمَـانِ[3]
وَتَـخَـاطَـفُـوهُ وَيَـالَـقَـوْمِي مَـا أُحَـيْـ * ـلَـى الـشَّـيْءِ جَـاءَ بِـغَـيْرِ شَـيْءٍ ثَـانِ

---

[1]- مدرسة ألما : هي واحدة من المدارس الأربع المشهورة بتدريس القراءات والعلوم الدينية واللغوية بقبيلة إفسفاسن إداوتنان، أنظر المزيد من التعريف بها وبأعلامها في كتاب : التعريف بالبلدة التنانية، ذات المواهب الربانية، للعلامة سيدي أحمد بن علي الكشطي

[2]- الحاج أحمد بن الحاج علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد فتحا بن علي بن همو التناني الفسفاسي الكشطي، من أعلام الطريقة الأحمدية التجانية بسوس، ولد عام 1310هـ وتوفي ليلة الأحد 25 صفر الخير عام 1374هـ ــ 22 أكتوبر 1954م، وله مؤلفات منها : التعريف بالبلدة التنانية ذات المواهب الربانية، وبلوغ السول في جواز دفع الزكاة لمن له الأصول، وتحفة النبيل بالصلاة إيماء في طاموبيل، ومورد الظمآن في نسب خير ولد عدنان، وغيرهم. أنظر سوس العالمة للمختار السوسي ص 208. وفي كتابنا رسائل العلامة سيدي محمد أكنسوس ج1ص 13 و119.

[3]- اصطحب العلامة سكيرج معه في هذه الرحلة كميات مختلفة من مؤلفاته، وقد وزعها مجانا في كثير من محطات هذه الرحلة، ولا زال بعض المسنين من مريدي الطريقة التجانية ممن عايشوا هذه الرحلة يحتفظون ببعض هذه المؤلفات، كالنفحة العنبرية، وسبيل الرشاد، في المحاورة بين ذوي الإنتقاد وذوي الإعتقاد، والصراط المستقيم، في الرد على مؤلف النهج القويم، والإيمان الصحيح، في الرد على مؤلف الجواب الصريح وغيرها.

مَـــا أَحْـسَـنَ الأَشْـيَـا تَـحُـلُّ مَـحَـلَّهَا * فِـــي حَـــالَـةِ الـــوِجْـدَانِ وَالـفُـقْـدَانِ
وَالـــشَّـــيْءُ مَـجَّـانًـا يَـكُـونُ لِـنُـكْـتَـةٍ * رَجَـحَـتْ بِـمَـا قَـدْ مَـجَّ فِـي الـمِـيزَانِ
وَعَـلَـيْـهِ فَـالـمَـمْـنُوحُ كَـانَ لَـهُـمْ بِـلَا * شَــيْءٍ وَلَـكِـنْ عَـنْ رِضَـى الـرَّحْـمَانِ
فَـاعْـرِفْ بِـحَـقٍّ مُـحِبِّيَ الـكَـشْـطِـي[1] فَـقَـدْ * بَـلَـغَ الـمُـنَـى مِـنْ صُـحْـبَـةِ الـتِّـجَـانِـي

{الـــسَّـــفَـــرُ إِلَـــــــى تِـــزْنِـــيـــتَ}

ثُـــمَّ افْـتَـرَقْـنَـا عَـــنْ كَـمَـالِ مَـسَـرَّةٍ * وَحَـلَـلْـتُ فِـــي تِـزْنِـيـتَ[2] دُونَ تَـعَـانِ
وَقَـصَـدْتُ بَـاشَـاهَـا الأَدِيـبَ الـفَـاطِـمِي * نَـجْـلَ الـسَّـمِـيِّ الأَحْـمَـدِي الـرَّحْـمَانِـي
وَلَـــقَـــدْ تَـلَـقَّـانَـا بِـــكُـــلِّ مَـــبَـــرَّةٍ * مَـا كُـنْـتُ أَعْـهَـدُهَا مِـنَ الـشُّـبَّـانِ

---

[1] ـ كان العلامة سيدي أحمد بن علي الكشطي شديد المحبة في ناظم هذه الرحلة العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج، وتحت يدي العديد من قصائده التي مدحه بها ضمن مناسبابت مختلفة، كما بين يَدَيَّ أيضا العشرات من رسائله التي بعثها إليه بمقر استيطانه بمدينة سطات، وكان يعظمه فيها أشد تعظيم، وينعته بما هو جدير به من علم وأدب ونزاهة وعدل واستقامة وصلاح.

وقد قال في مطلع إحداها : حضرة والدي، وشفاء كبدي، من إليه رغبتي، وهو وسيلتي إلى ربي، أبو المحاسن، خليفة شيخنا، ومنفذ أسراره دون نزاع، والدي الحاج أحمد بن سيدي الحاج العياشي سكيرج جعلنا الله تحت ظلكم دنيا وأخرى، وأدى عنا من خزائن فضله حقوقكم آمين،

وقال في مطلع رسالة آخرى : حضرة والدي الشفوق، وطبيب أمراضي الناصح الصدوق، شيخي ووسيلتي إلى ربي، أبي الفيوضات، ومنبع المسرات، شيخي سيدي الحاج أحمد نجل الحاج العياشي سكيرج أدام الله علينا سحائب بركاته.

[2] - تزنيت : مدينة مغربية تقع على بعد 80 كلم جنوب مدينة أكادير، ضمن جهة سوس ماسة درعة، بناها السلطان المولى الحسن الأول، وهي مشهورة بالصناعة التقليدية، خصوصا منها صناعة الفضة

وَوَعَـدْتُـهُ نَـأْتِـي لَـهُ عِـنْـدَ الـعِـشَـا * وَدَخَـلْـتُ زَاوِيَـةَ الـرِّضَـى الإِفْـرَانِـي[1]

وَهُـنَـاكَ زُرْنَـا قَـبْـرَهُ مِـنْ بَـعْـدِ مَـا * خَـرَجَ الَّـذِيـنَ هُـنَـاكَ مِـنْ إِخْـوَانِـي

وَهُـنَـاكَ كَـلَّـمْـتُ ابْـنَـهُ فَـعَـرَاهُ مِـنْ * صَـبْـغِ الـحَـيَـا فِـي وَجْـهِـهِ لَـوْنَـانِ

فَـاصْـفَـرَّ ثُـمَّ احْـمَـرَّ ثُـمَّ أَجَـابَـنِـي اعْـ * ـذُرْنِـي فَـإِنِّـي هَـاهُـنَـا وَحْـدَانِـي

وَالـقَـوْمُ حَـالَـتُـهُـمْ كَـمَـا شَـاهَـدْتَـهَـا * مَـا بَـيْـنَ آفَـاقِـي وَبَـيْـنَ مُـعَـانِـي

فَـسَـأَلْـتُـهُ عَـمَّـا اقْـتَـنَـاهُ أَبُـوهُ مِـنْ * كُـتُـبٍ وَمَـا أَبْـدَاهُ مِـنْ عِـرْفَـانِ

فَـوَجَـدْتُـهُ خَـالِـي الـوِعَـا مِـمَّـا وَعَـا * هُ سِـوَاهُ عَـنْـهُ وَذَاكَ شَـرٌّ ثَـانِـي

---

[1]- العلامة العارف بربه أبو علي سيدي الحاج الحسين بن الحاج أحمد بن بلقاسم بن عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الكريم بن علي بن عمارة الإفراني الحسني الإدريسي، فقيه، محدث، أديب، صوفي، أحد أعلام الطريقة الأحمدية التجانية بالمغرب، ولد بتانكرت بمنطقة سوس عام 1248 هـ، وبها أخذ مبادئ الفقه والحديث واللغة ، ثم انتقل لفاس ومراكش فأخذ بهما عن جماعة من أكابر الفقهاء ، ثم رجع لمنطقة سوس فأقبل بها على الإفتاء والتدريس في مدارسها العتيقة ، خصوصا بتازروالت وأيت رخا وسيدي بو عبدلي ، وكانت تحت يده كتب نفيسة نادرة لا وجود لها بالمنطقة وقتذاك ، ونظرا لأهميتها قامت جماعة من اللصوص بمهاجمة داره بقرية السوق (تانكرت) ، فنهبوا منها نحو 1600 كتاب ، فكان ذلك سببا لانتقاله لمدينة تزنيت حيث أقطعته الحكومة المخزنية دارا أمضى فيها ما بقي من حياته ، كما أنشأ بجوارها مقرا للزاوية الأحمدية التجانية .

وله رحمه الله مؤلفات عديدة منها : ترياق القلوب في أدواء الغلفة والذنوب وكشف الغطا فيمن تكلم في الشيخ التجاني بالخطا، وإظهار الحق والصواب، والخواتيم الذهبية على الأجوبة القشاشية و مصب الرحمات على طلاب المسرات، وقمع المعارض المفتري الفتان فيمن نسب ما لا ينبغي لأهل الفضل من البهتان، وتحفة الأكياس فيما ينسب لسيد الناس، وكتاب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

وأخذ رحمه الله الطريقة الأحمدية التجانية عن الفقيه العلامة أكنسوس عام 1292 هـ ثم أجازه فيها الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السائح عام 1304 هـ وأجازه فيها كذلك العلامة المقدم سيدي أحمد بناني كلا الفاسي، وتوفي رحمه الله ضحوة يوم السبت 4 شوال عام 1328 هـ وتولى الصلاة عليه العلامة الجليل سيدي مصطفى ماء العينين ، ودفن بالزاوية التجانية بمدينة تزنيت

أنظر ترجمته في فتح الملك العلام للفقيه سيدي محمد الحجوجي، بتحقيقنا عليه رقم الترجمة 112، وفي المعسول للمختار السوسي ج 4 ص 26-83. وفي سوس العالمة لنفس المؤلف ص 203، وفي رجالات العلم العربي في سوس لنفس المؤلف كذلك ص 182، وفي الأعلام للزركلي ج 2 ص 232، وفي موسوعة أعلام المغرب لحجي ج 8 ص 2860. وفي تأليفنا المسك الفائح في ترجمة سيدي محمد العربي بن السائح، وخصصه بالترجمة العلامة الحاج علي الإيسيكي وهو من جملة تلامذته الآخذين عنه.ولتلميذه العلامة محمد (فتحا) بن عبد الله السملالي هو الآخر تقييد في ترجمته

إِنَّ الــرَّزِيَّــةَ كُـلَّـهَـا لَا شَـــكَّ فِـــي * جَـهْــلِ الـبَـنِـيـنِ لِـمَــا دَرَى الأَبَـــوَانِ
عَـرَّفْـتُـهُ أَنِّـــي عَـرَفْـتُ الـبَـعْـضَ مِـــنْـ * هَـــا وَهِـــيَ شِـبْـهُ قَـلَائِـدِ الـعُـقْـيَانِ
قَـدْ نُـظِّـمَـتْ فِـيـهَا الـجَـوَاهِرُ مِـنْ مَـعًـا * نٍ وَهِـــيَ أَغْـلَـى الـــدُّرِّ فِـي الـتِّـيـجَانِ
فَـتَـهَـلَّـلَـتْ وَجَـنَـاتُـهُ مِـــمَّـا بِـــهِ * أَخْـبَـرْتُـهُ وَغَـــدَا بِـــلَا اسْـتِـيـذَانِ
مِـــنْ بَـعْـدِ مَـــا وَافَـــى بِآنِـيَـةِ الـشَّـرَا * بِ الـحُـلْـوِ يُـطْـفِـي غُـلَّـةَ الـظَّـمَـآنِ
وَكَـــأَنَّـــهُ مُـسْـتَـعْـجِـلٌ مِـــثْـلُ الَّـــذِ * يـــنَ هُـنَـاكَ قَـدْ خَـرَجُـوا مِـنَ الـبِيبَانِ
خَـرَجُـوا وَلَـــمْ يُـقْـبِـلْ عَـلَـيْـنَـا وَاحِـدٌ * مِـنْـهُـمْ كَـأَنَّـا لَـسْـنَـا بِـالـضِّـيـفَانِ
فَـعَـجِـبْـتُ مِـــنْ أَحْـوَالِـهِـمْ لَـكِـنْ عَـذَرْ * تُـهُـمْ لِـمَـا يُـخْـشَـى مِـنَ الـحَـدَثَـانِ
فَـلَـرُبَّـمَـا كَـانَـتْ عَـلَـيْـهِـمْ عُـهْـدَةٌ * مِـمَّـنْ يَـزُورُهُـمُ مِـنَ الـبُـلْـدَانِ
وَعَـلَـيْـهِـمُ اشْـتَـدَّتْ مُـرَاقَـبَـةُ الـبِـلَا * دِ لِأَجْـــلِ كُـــلِّ مُـقَـاوِمٍ فَـنَّـانِ
اتَّـخَـذُوا احْـتِـيَـاطًا مِـنْـهُـمُ لِـنُـفُـوسِـهِمْ * إِذْ أَعْـرَضُـوا عَـنَّـا بِـدُونِ تَـوَانِ
وَهُـنَـاكَ وَافَـانَـا بِـكُـلِّ مَـسَـرَّةٍ * فِـيـهَـا الـمُـحِـبُّ مُـحَـمَّـدُ الـوَجَـانِـي[1]
وَلَـقَـدْ دَعَـانَـا لِـلْـحُـلُـولِ بِـرَبْـعِـهِ * لَا زَالَ مَـعْـمُـورًا مَـدَا الأَزْمَـانِ
وَلَـهُ اعْـتَـذَرْنَـا بِـالـمُـوَاعَـدَةِ الَّـتِـي * فِـيـهَـا الـرِّضَـى الـبَـاشَـا غَـدَا يَـرْعَـانِـي
قَـدْ سَـاءَهُ مَـا قَـدْ رَآهُ مِـنَ الـتَّـهَـا * وُنِ بِـالـحُـقُـوقِ هُـنَـاكَ مِـنْ إِخْـوَانِـي
قُـرِنَـتْ مَـحَـبَّـتُـهُ لَـنَـا مَـعَ الاعْـتِـنَـا * وَبِـالاعْـتِـنَـاءِ تَـفُـوقُ فِـي الأَقْـرَانِ
وَلَـعَـلَّ مَـا قَـدْ قُـلْـتُـهُ الـسَّـبَـبَ الَّـذِي * عَـنْ هَـؤُلَاءِ الـقَـوْمِ قَـدْ أَقْـصَـانِـي
إِنِّـي وَجَـدْتُ الـتُّـرْجُـمَـانَ بِـبَـابِـهَـا * لِـي فِـي انْـتِـظَـارٍ لَـيْـسَ فِـي حُـسْـبَـانِـي
قَـدْ قَـالَ لِـي إِنَّ الـمُـرَاقِـبَ فِـي انْـتِـظَـا * رِكَ فَـائْـتِـهِ لِـمَـحَـلِّـهِ فِـي الآنِ
فَـأَتَـيْـتُـهُ وَبِـي انْـقِـبَـاضٌ زَائِـدٌ * مِـنْ أَجْـلِ جَـهْـلِـي مَـا إِلَـيْـهِ دَعَـانِـي
لَاقَـيْـتُـهُ بِـتَـلَـطُّـفٍ فَـوَجَـدْتُـهُ * مُـتَـأَدِّبًـا فَـسَـكَـنْـتُ مِـنْ غَـلَـيَـانِـي
عَـرَّفْـتُـهُ مِـنِّـي بِـنَـفْـسِـي وَالَّـذِي * قَـدْ كَـانَ مِـثْـلِـي لَـمْ يَـكُـنْ بِـالـجَـانِـي
وَوَجَـدْتُ مَـعْـهُ سِـيَـادَةَ الـبَـاشَـا الَّـذِي * بِـتْـنَـا لَـدَيْـهِ عَـلَـى أَتَـمِّ أَمَـانِـي
وَهُـوَ الـمُـتَـرْجِـمُ بَـيْـنَـنَـا بِـلَـطَـافَـةٍ * حَـتَّـى خَـرَجْـتُ بِـحَـالَـةِ اطْـمِـئْـنَـانِ
مِـنْ بَـعْـدِ مَـا قَـدْ كَـانَ أَخْـبَـرَنِـي بِـأَ * نَّ الـحَـاكِـمَ الأَعْـلَـى قَـدِ اسْـتَـدْعَـانِـي

---

[1]- نسبة لقبيلة بني وجان بسوس

وَلَــهُ الـمُـقَـامُ بِـآكَـدِيـرَ لِآتِـــهِ * عِـنْـدَ الـصَّـبَـاحِ هُـنَـاكَ دُونَ تَــوَانِ
فَـأَجَـبْـتُـهُ مُـسْـتَـعْـجِلًا فِـي يَـوْمِـنَـا الـ * ـأَحَـدِ الَّـذِي قَـدْ نِـلْـتُ فِـيـهِ أَمَـانِـي
فَـوَجَـدْتُـهُ رَجُـلًا لَـطِـيفًا قَـالَ لِـي * أَهُـنَـا تَـمُـرُّ وَلَـمْ تَـكُـنْ تَـلْـقَانِـي
وَقَـدِ اعْـتَـذَرْتُ لَـهُ فَـقَـامَ مُـوَدِّعًـا * لِـي بَـعْـدَ مَـعْـرِفَـةٍ بِـهَـا اسْـتَـرْضَـانِـي
وَعَـرَفْـتُ بَـعْـدَئِـذٍ بِـأَنَّ مُـعَـرِّفِـي * بِـي عِـنْـدَهُ الـتَّـعْـلِـيقُ لِـلنِّـيـشَـانِ[1]
وَالـلَّـهُ سَـلَّـمَ حَـيْـثُ لَـمْ أَعْـمَـلْ بِـمَا * أُوصِـي بِـهِ الأَحْـبَـابَ فِـي الـجَـوَلَانِ
مِـنْ أَخْـذِهِـمْ تَـسْـرِيحَـهُمْ مَـعَـهُمْ لَـدَى * سَـفَـرٍ أَرَادُوهُ إِلَـى الأَوْطَـانِ
لَا لَا أُخَـالِـفُ بَـعْـدَ هَـذَا ضَـابِـطًا * فَـلْـيَـرْعَ هَـذَا مَـنْ لَـهُ أُذُنَـانِ
فَـالـقَـوْمُ إِتَّـخَـذُوا احْـتِـيَـاطًا دَائِـمًـا * وَلَـهُـمْ تَـطَـوُّعُ بِـالـتَّـجَـسُّسِ عَـانِ
أَوْ كُـلُّ مَـنْ لَاقَـيْـتُـهُ مُـتَـجَـسِّسٌ * عَـنِّـي وَهَـذَا الأَمْـرُ قَـدْ أَعْـيَـانِـي
فَـمَـتَـى حَـلَـلْـتُ بِـمَـوْضِـعٍ أَوْ بَـلْـدَةٍ * أَلْـفَـيْـتُ مُـنْـتَـظِـرًا مِـنَ الأَعْـوَانِ
فَـكَـأَنَّ مُـخْـبِـرُهُـمْ بِـنَـا جَـاسُـوسٌ أَوْ * جَـاسُـوسُ إِنْـسٍ جَـانِـبِـي أَوْ جَـانِ
وَقَـدِ اضْـطَـرَرْتُ بِـأَنْ أُخَـبِّـرَ بِـالَّـذِي * أَبْـغِـيـهِ كُـلَّ مُـرَاقِـبٍ لَاقَـانِـي
فَـلْـيَـتَّـخِـذْ مَـنْ رَامَ رَاحَـةَ نَـفْـسِـهِ * تَـسْـرِيـحَـهُ فِـي حَـالَـةِ الـجَـوَلَانِ
وَيَـكُـونَ ذَا بَـالٍ بِـأَنَّ جَـلِـيـسَـهُ * فِـي غَـالِـبٍ عَـيْـنٌ مِـنَ الأَعْـيَـانِ
فَـيَـقُـولَ خَـيْـرًا أَوْ يَـرَى مَـا لَا يَـرَا * هُ غَـيْـرَ مُـمْـتَـحِـنٍ بِـذِي الأَوْطَـانِ
وَلَـقَـدْ تَـعَـذَّرَ لِـي بِـتِـزْنِـيتَ الـتَّـفَـ * ـسُّـحُ بِـالَّـذِي فِـي الـيَـوْمِ عَـنْـهُ دَهَـانِـي
وَالـتُّـرْجُـمَـانُ هُـنَـاكَ كَـانَ مُـلَازِمِـي * وَلَـعَـلَّـهُ بِـالأَمْـرِ مِـنِّـي دَعَـانِـي
مِـنْ آلِ وَجْـدَةَ[2] فِـيـهِ نَـجْـدَةُ مُـعْـتَـنٍ * بِـالأَمْـرِ حَـتَّـى لَـمْ أُصَـبْ بِـتَـعَـانِ
وَمَـعِـي تَـعَـشَّـى عِـنْـدَ بَـاشَـاهَا الـرِّضَـا * وَمَـعِـي تَـفَـسَّـحَ خَـارِجَ الـحِـيـطَـانِ
وَرَأَيْـتُ مَـنْـبَـعَ مَـائِـهَا الـمُـنْـصَـبِّ فِـي * صِـهْـرِيـجِـهِ فِـي دَاخِـلِ الـبُـسْـتَـانِ
بَـلَـدٌ عَـلَـيْـهَـا رَوْنَـقُ الآثَـارِ الـقَـدِ * يـمِ وَلَـيْـسَ فِـيـهَـا مِـنْ حَـدِيـثِ مَـبَـانِ
وَبِـبَـابِ مِـشْـوَرِ دَارِ مَـخْـزَنِـهَا غَـدَا * فِـيـهَـا الـمَـجَـالُ لِـمَـلْـعَـبِ الـفُـرْسَـانِ
وَلَـقَـدْ وَقَـفْـتُ هُـنَـاكَ وَقْـفَـةَ نَـاظِـرٍ * مُـسْـتَـعْـجِـبٍ فِـي ذَلِـكَ الـمَـيْـدَانِ

1- النيشان : الأوسمة

2- مدينة وجدة : هي عاصمة الجهة الشرقية من المملكة المغربية.

رَاجَعْتُ مَاضِيَهَا وَحَاضِرَهَا فَكَا * نَ زَمَانُهَا فِي الأَمْنِ خَيْرَ زَمَانِ
لَوْلَا الأَمَانُ لَمَا وَصَلْتُ إِلَى هُنَا * وَإِلَاهُنَا القَاضِي هُنَا بِأَمَانِ

{السَّفَرُ إِلَى رُودَانَةَ}

ثُمَّ انْثَنَيْنَا قَاصِدِي رُودَانَةٍ * حَتَّى حَلَلْنَاهَا مَعَ اطْمِئْنَانِ
وَقَصَدْتُ مَحْبُوبِي بِهَا البَاشَا الرِّضَى الـ * ـبِيضَاوِي الشَّنْجِيطِي التِّجَانِي[1]
فَارْتَاحَ لَمَّا نَحْنُ جِئْنَا عِنْدَهُ * مُسْتَبْشِرًا بِبُلُوغِ كُلِّ أَمَانِ
وَأَتَاهُ أَنْ سِرْ لِلْمَنَابِهَةِ[2] الَّتِي * لَكَ قَدْ أُضِيفَ فِي كَمَالِ تَهَانِي
وَلَقَدْ سُرِرْنَا حَيْثُ سَارَ وَصَارَ مُـ * ـتَّسِعَ الحُكُومَةِ فِي كَمَالِ أَمَانِ
مَا كَانَ أَقْدَرَهُ عَلَى الأَحْكَامِ فِي * أَحْكَامِهِ فِي هَذِهِ الأَوْطَانِ
وَإِلَيْهِ آوَيْنَا كَمَا نَأْوِي إِلَى * الأَهْلِينَ لَكِنْ فِيهِمُ نَسَّانِي
لَوْلَا تَزَايُدُ بِرِّهِ بِي عِنْدَهُ * لَظَنَنْتُهُ هُوَ زَائِرِي بِمَكَانِي
وَبِنَا اعْتَنَى مَعَ شُغْلِ بَالٍ مِنْهُ فِي * تَنْظِيمِ أَشْغَالٍ لَهُ بِتَعَانِ
يَقْضِي وَيَمْضِي عَنْ ثَبَاتِ عَزِيمَةٍ * فِيمَا يُرِيدُ بِوَارِدٍ حَقَّانِي
مَا زَالَ يُرْضِي الحَقَّ فِي أَحْكَامِهِ * وَبِمَا قَضَى يَرْضَى بِهِ الخَصْمَانِ

---

[1]- العلامة الأديب سيدي محمد بن عبد الله الشنجيطي البيضاوي، نسبة لناحية بلاد شنجيط تسمى بالبيضاء، وهو من المتقيدين بعهد الطريقة الأحمدية التجانية وله اليد الطولى في علوم العربية والأدب، مع حافظة قوية لأشعار العرب، كالمعلقات وما إليها، كان عدلا بطنجة ومدرسا لمادة اللغة العربية بإحدى مدارسها، ثم عين كاتبا بالمراقبة ببني ملال، ثم كاتبا مع رئيس التحرير لجريدة السعادة، اللسان الرسمي للحكومة بالرباط، ثم قاضيا ببني عمير بسوق أربعاء الفقيه بن صالح، ناحية بني ملال، ثم قاضيا بوادي زم ودائرته، ثم باشا بتارودانت، إلى أن توفي على ذلك هناك في 11 محرم الحرام عام 1365هـ، ونقل إلى مراكش، ودفن بها بمقبرة باب أغمات.

انظر ترجمته في قدم الرسوخ للعلامة سكيرج رقم الترجمة 65، وفي مواكب النصر لمحمد بن عبد الصمد كنون ص 100، وفي علماء المغرب المعاصرين لابن الحاج ص 431

[2]- المنابهة : قبيلة سوسية، تقع بدائرة مدينة تارودانت، وتنقسم إلى سبعة بطون وهي : الدير، والمخاتير، وأولاد عبد الله، وأولاد برحيل، والطالعة، وويكلي، وتامازت

وَجَرَتْ لَنَا مَعَهُ مُذَاكَرَةٌ وَلِي * فِي ذِكْرِهَا قَصْدَانِ مُخْتَلِفَانِ

قَصْدُ انْتِفَاعِ ذَوِي اعْتِقَادٍ فِي وَقَصْـ * ـدٌ فِيهِ عِنْدِي الرَّدُّ لِلنُّكْرَانِ

قَدْ قَالَ لِي قَالُوا بِأَنَّكَ قَدْ تَرَكْـ * ـتَ حُضُورَ مَجْلِسِ مَجْمَعِ الإِخْوَانِ

وَجَعَلْتَ دَرْسَكَ لِلْعُلُومِ بِغَيْرِ زَا * وِيَةِ التِّجَانِي سَائِرَ الأَحْيَانِ

وَالخَيْرُ كُلُّ الخَيْرِ فِي تَعْمِيرِهَا * بِالذِّكْرِ وَالتِّذْكَارِ كُلَّ أَوَانِ

فَأَجَبْتُهُ أَنِّي تَرَكْتُهُمُ لِتَرْ * كِ سَمَاعِهِمْ لِنَصَائِحِي وَغُلُوُّهُمْ آذَانِي

غَلَبَ الهَوَى فِي النَّاسِ غَالِبُهُمْ هَوَى * فَكَأَنَّهُمْ خُلِقُوا بِلَا آذَانِ

أَمَّا ذَوُو ا الأَغْرَاضِ مِنْهُمْ لَا تَسَلْ * عَنْهُمْ فَهُمْ صَارُوا عَلَى أَلْوَانِ

كَمْ مُدَّعٍ قَدْ صَارَ وَاسِطَةً لَدَى * أَهْلِ الدَّعَاوِي عِنْدَمَا يَلْقَانِي

مَا هَمُّهُ إِلَّا القَضَاءُ عَلَى القَضَا * مِنْ أَجْلِ مَا يُعْطُوهُ مِنْ حِلْوَانِ

فَيَقُولُ هَاتُوا مَا لَدَيْكُمْ إِنَّ قَا * ضِي الحُكْمِ مِنْ إِخْوَانِنَا تِجَانِي

أَمَّا إِذَا اخْتَصَمَ امْرَءَانِ فَلَا تَسَلْ * عَمَّا أُلَاقِي حِينَ يَجْتَمِعَانِ

وَالشَّرْعُ يَأْبَى أَنْ أَكُونَ مُلَاطِفًا * فِي الحُكْمِ أُرْضِي بِالهَوَى إِخْوَانِي

إِنِّي تِجَانِي فِي الطَّرِيقِ مُقَدَّمٌ * لَكِنْ مَعَ الأَغْرَاضِ غَيْرُ تِجَانِي

دَعْنِي فَإِخْوَانُ الزَّمَانِ سَبَرْتُهُمْ * فَوَجَدْتُ غَالِبَهُمْ ذَوِي عُدْوَانِ

لَمْ أَلْفَ مِنْهُمْ غَيْرَ صَاحِبِ حَاجَةٍ * إِلَّا القَلِيلَ أَرَاهُ كَالسُّفْيَانِي

الطَّيِّبِ بْنِ الطَّيِّبِ الأَسْمَى السَّمِي * ابْنِ الطَّيِّبِ المُتَنَوِّرِ الرَّبَّانِي

وَأَخُو الحَوَائِجِ دَائِمًا فِيهَا غَدَا * أَعْمَى وَمَنْ لَمْ يَقْضِهَا لَهُ جَانِي

وَلَكَمْ تَقَوَّلَ حَاسِدٌ عَنِّي تَقَـ * ـوُّلَ ذِي هَوًى بِالسُّوءِ قَدْ نَاوَانِي

مَنْ مُنْصِفِي مِنْهُمْ وَإِنِّي مِنْهُمُ * حَذِرٌ وَكَمْ فِيهِمْ بِحُبِّي فَانِي

الحُبُّ شَيْءٌ وَالطَّرِيقَةُ عِنْدَنَا * شَيْءٌ وَفِي الشَّيْئَيْنِ لِي حَقَّانِ

حَقٌّ عَلَى الأَحْبَابِ سَمْعُ نَصِيحَتِي * وَعَلَيَّ حَقٌّ لَيْسَ لِلْمُتَوَانِي

وَأَنَا عَلَى نَفْسِي البَصِيرَةِ عَارِفٌ * بِطَرِيقَتِي فِي السِّرِّ وَالإِعْلَانِ

قُلْ لِلَّذِينَ إِلَيَّ قَدْ نَسَبُوا التَّهَا * وُنَ إِنَّنِي مُتَهَاوِنٌ مُتَوَانِي

مَنْ شَاءَ يَقْبَلُنِي عَلَى مَا فِي وَإِلَّا * فَلْيَدَعْنِي إِنَّنِي تِجَانِي

وَجَرَتْ مُذَاكَرَةٌ فَقَالَ مَقَالَةً * لَا شَكَّ وَسْوَسَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ

أَيَنَالُ فِي الجَنَّاتِ لُوطِي شَهْوَةً * كَانَتْ لَهُ فِي أَمْلَحِ المُرْدَانِ

وَالشَّخْصُ فِي الأُخْرَى لَهُ مَا يَشْتَهِي * مِنْ كُلِّ شَيْءٍ دَاخِلَ الإِمْكَانِ

وَيَطُوفُ وِلْدَانٌ عَلَيْهِ شَاهِدٌ * بِتَمَتُّعِ اللُّوَّاطِ بِالوِلْدَانِ

فَأَجَبْتُهُ لَا لَا لِوَاطَ بِهَا وَمَنْ * قَدْ كَانَ لُوطِي سِيقَ لِلنِّيرَانِ

وَلِذَاكَ يُقْتَلُ حَيْثُ يَثْبُتُ فِعْلُهُ * يَا قُبْحَ فِعْلٍ فَاقَ فِعْلَ الزَّانِي

وَالحَدُّ تَطْهِيرٌ لِذَاتِ مُوَحِّدٍ * مَهْمَا أُقِيمَ عَلَيْهِ لِلْعِصْيَانِ

وَإِذَا أُقِيمَ عَلَيْهِ حَدٌّ أَوْ غَدَا * ذَا تَوْبَةٍ يُعْمَى عَنِ الغِلْمَانِ

مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا يُعَدُّ مُحَرَّمًا * فَبِجَنَّةٍ لَمْ يَجْرِ فِي الأَذْهَانِ

فَاحْتَاجَ فِي هَذَا المَقَالِ لِشَاهِدٍ * لِيَكُونَ مُسْتَنِدًا إِلَى بُرْهَانِ

فَأَجَبْتُهُ أَنَّ اللِّوَاطَ تَفَاحُشٌ * مِنْ أَخْبَثِ الأَفْعَالِ فِي الإِنْسَانِ

وَالفُحْشُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الأُخْرَى هُوَ * الأَمْرُ الشَّنِيعُ وَأَخْبَثُ الأَنْتَانِ

وَالجَنَّةُ احْتَفَّتْ بِكُلِّ تَجِلَّةٍ * مِنْ كُلِّ نَتْنٍ عِنْدَ ذِي الإِيمَانِ

فَلِذَلِكَ لَا يُلْفَى اللِّوَاطُ بِهَا وَلَا * مَيْلٌ عَنِ النِّسْوَانِ لِلذُّكْرَانِ

فَاهْتَزَّ مِنْ طَرَبٍ لِمَا قَدْ قُلْتُهُ * إِذْ قَالَهُ شَيْخٌ لَهُ رَبَّانِي

لَكِنَّهُ لَمْ يَقْتَنِعْ لِوُرُودِ مَا * لَمْ يَأْبَهُ نَصٌّ مِنَ القُرْآنِ

وَالخَمْرُ قَدْ صَارَتْ مُحَرَّمَةً وَفِي الـ * ـجَنَّاتِ تَرْشُفُ مِنْ فَمِ الكِيزَانِ

فَأَجَبْتُهُ مَا شُرْبُ تِلْكَ الخَمْرِ شَا * بَهَ فِعْلَ هَذَا الشَّخْصِ فِي إِعْلَانِ

بَلْ ذَاكَ تَمْثِيلٌ لِكُلِّ مَلَذَّةٍ * لَا الفِعْلُ مِنْ لُوطِي وَلَا مِنْ زَانِ

هَذَا الَّذِي عِنْدِي وَفِيهِ كِفَايَةٌ * لِمُرِيدِ حَقٍّ سَاطِعِ البُرْهَانِ

لَا سِيَمَا وَالقَوْمُ قَالُوا لَمْ يَكُنْ * فِي جَنَّةٍ دُبُرٌ لَدَى إِنْسَانِ

ثُمَّ اسْتَرَحْنَا عِنْدَهُ وَبِشَوْقِنَا * قُمْنَا إِلَى القَاضِي أَبِي عِمْرَانِ[1]

فَخْرِ القُضَاةِ بِذَلِكَ القُطْرِ الَّذِي * تَمْتَدُّ فِيهِ خَرَائِطُ العُمْرَانِ

أَدَبٌ وَفَضْلٌ عِنْدَهُ اجْتَمَعَا مَعًا * وَعَلَاؤُهُ وَعُلَاهُ مُرْتَفِعَانِ

وَغَدَا مُلَازِمَنَا مُلَاطِفَنَا مَعًا * وَلَنَا المُنَى بَيْنَ المَلَا بِتَهَانِي

أَكْرِمْ بِهِ مِنْ سَيِّدٍ سَنَدٍ غَدَتْ * أَعْوَانُهُ مِنْ سَادَةِ الأَعْوَانِ

---

[1]- المراد العلامة القاضي سيدي موسى بن العربي الروداني، أنظر ترجمته في نفس هذه الصفحة أو الصفحة التي تليها

مِـنْـهُـمْ أَبُـو اسْـحَـاقَ[1] ذُو الـوَجْـهِ الـجَـمِيـ * ـلِ وَصَـاحِـبُ الـصَّـدْرِ الـسَّـلِيمِ الـسَّـانِي

وَلَـقَـدْ حَـلَـلْـتُ بِـدَارِهِ وَكَـأَنَّـنِـي * قَـدْ صِـرْتُ فِـيـهَا صَـاحِبَ اسْتِيطَانِ

وَكَـأَنَّـنِـي فِـيـهَا غَـدَوْتُ مُـهَـنْـدِسًا * يُـبْـدِي لَـهُ الآرَاءَ فِـي الـبُـنْـيَانِ

حَـتَّـى كَـأَنَّ الـدَّارَ وَهِـيَ جَـدِيـدَةٌ * تَـحْـتَـاجُ فِـي الـبُـنْـيَانِ لِـلْـبِـيبَانِ

وَلَـقَـدْ تَـحَـمَّلَ مِـنْ مُـبَاسَطَتِي لَـهُ * مَـا لَـيْـسَ يَـحْـمِلُهُ مِـنَ الأَقْـرَانِ

وَأَنَـا إِذَا بَـاسَـطْـتُ شَـخْـصًا لَـمْ يَـكُـنْ * يَـسْـطِـي لَـهُ إِلَّا مَـعَ اسْـتِـحْـسَانِ

وَأَنَـا الَّـذِي فِـي الـقَـوْمِ لَـسْـتُ بِمُعْتَدٍ * مَـا احْـتَـاجَ فِـي قَـوْلٍ إِلَـى اسْـتِيذَانِ

لِـلَّـهُ دَرُّ أَبِـي الـهُـدَى مُـوسَـى الـرِّضَـى[2] * فَـعَـلَـيَّ غَـيْـرُ مُـعَـلِّقِ الـمِـيزَانِ

وَلَـرُبَّـمَـا حَـكَـمُـوا عَـلَـيَّ بِـأَنَّـنِـي * فِـيـمَـا فَـعَـلْـتُ مَـلَامِـتِـي رَبَّـانِـي

وَقَـدِ اجْـتَـمَـعْـنَـا بِـالـغَـنِـيِّ الـتَّـاجِـرِ الأَ * رْضَـى الأَجَـلِّ مُـبَـارَك الـرُّودَانِـي[3]

مَـلَـكَ الـقُـلُـوبَ بِـلُطْـفِـهِ وَتَـوَدُّدٍ * وَتَـحَـبُّـبٍ لِـذَوِي الـعُـلَا وَتَـدَانِـي

رَجُـلُ الـمُـرُوءَةِ وَابْـنُـهَـا وَكَـفِـيـلُـهَا * وَأَبُـو الـكَـرَامَـةِ مِـنْ ذَوِي الإِحْـسَـانِ

وَلَـقَـدْ تَـعَـشَّـيْـنَـا لَـدَيْـهِ وَعِـنْـدَهُ * بِـتْـنَـا عَـلَـى فُـرُشِ الـهَـنَـا بِـأَمَـانِ

وَبِـبَـابِـهِ لَاقَـيْـتُ قَـاضِـيَ الـعُـرْفِ بَـنِّ * يـسَ الـسَّـعَـيْـدِي[4] حَـامِـلَ الـنِّـيشَـانِ

أَنْـشَـدْتُـهُ بَـيْـتَـيْـنِ فِـي عَـمَـلٍ بِـعُـرْ * فِ الـنَّـاسِ بَـيْـنَ الـنَّـاسِ كُـلَّ زَمَـانِ

فَـرَوَاهُـمَـا عَـنِّـي وَقُـلْـتُ مُـضَـمِّـنًا * لَـهُـمَـا هُـنَـا فِـي كَـامِـلِ الأَوْزَانِ

---

[1]- إبراهيم الروداني. فقيه أديب، نائب القاضي وأحد أهم أعوانه

[2]- موسى بن العربي الروداني. فقيه أديب قاض. من أعلام ناحية سوس. أخذ عن جماعة من فقهاء بلده. لاسيما منهم الفقيه محمد بن عبد الله الكلفاني. وهو عمدته في سائر ما كرعه من علوم وآداب. ولمترجمنا حس أدبي رفيع. وذوق بلاغي بديع. وقد وصفه بالنجابة في هذا المجال غير واحد من علماء جيله. من ذلك قول صاحب كتاب رجالات العلم العربي في سوس: وكان فقيها جيدا. محصلا نبيها. ولوعا بالآداب. فله أشعار لطيفة. وهو اليوم زينة تلك المدينة. وله هيأة تأخذ بالأبصار. وشارة مرموقة. وانحياش إلى أهل الخير. وله مركز كبير وتورع. إهـ..

ولا يفوتنا أن نشير على أنه ممن تولوا خطة القضاء بمدينة تارودانت. توفي بتاريخ 2 شوال عام 1362هـ2 أكتوبر-1943م. أنظر ترجمته في رجالات العلم العربي في سوس ص 240.

[3]- السيد مبارك الروداني، أحد كبار أغنياء جهة تارودانت وقتئذ، كانت له أملاك واسعة وكثيرة

[4]- المراد به قاضي العرف العلامة الأديب بنيس السعيدي، وهو أحد أشهر العلماء بسوس حينذاك

لِلنَّاسِ عَادَاتٌ وَقَدْ أَلِفُوا بِهَا * يَرْعَوْنَهَا فِي سَائِرِ الأَوْطَانِ
مَنْ لَمْ يُعَاشِرْهُمْ عَلَى عَمَلٍ بِهَا * فَهُوَ الثَّقِيلُ لَدَيْهِمُ وَالجَانِي
وَبِحُومَةِ البَارُودِ[1] بَلْ فِي دَارِهِ * قَدْ قَامَ صَاحِبُهَا بِمَا أَرْضَانِي
قَدْ قَامَ مُحْتَفِلًا بِنَا بِتَوَدُّدٍ * لَمْ تَمْحُهُ مِنَّا يَدُ النِّسْيَانِ
نِعْمَ الفَتَى الدُّكَّالِيُ الأَرْضَى الحُسَيْـ * ـنُ[2] أَخُو البَشَاشَةِ صَاحِبُ الإِحْسَانِ
فِي هَذِهِ الدَّارِ البَدِيع صَنِيعُهَا * يَجِدُ الشَّجِيُّ سَجِيَّةَ السُّلْوَانِ
دَارٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا دَارٌ بِهَا * قَدْ أَبْدَعَ الفَنَّانُ حُسْنَ مَبَانِ
وَرِيَاضُهَا فِي مَنْظَرٍ بَهِجٍ بِهَا الـ * ـأَزْهَارُ قَدْ ضَحِكَتْ عَلَى الأَفْنَانِ
وَتَنَوَّعَتْ أَشْجَارُهَا وَتَجَاوَبَتْ * أَطْيَارُهَا مِنْ يَانِعِ الأَغْصَانِ
وَقَدِ اجْتَمَعْنَا بِالشَّرِيفِ النَّاظِرِ الـ * ـبَلْغِيثِي[3] الأَرْضَى الرَّفِيعِ الشَّانِ
مِمَّنْ إِذَا ذُكِرَ الفَخَارُ وَأَهْلُهُ * كَانَ المُقَدَّمَ رَغْمَ أَنْفِ الشَّانِي
وَلَقَدْ دَعَانَا لِلْغَدَاءِ بِرَوْضِهِ * مَعَ زُمْرَةٍ مِنْ أَفْضَلِ الأَعْيَانِ
مَعَهُ تَذَاكَرْنَا مُذَاكَرَةً سَمَتْ * قَدْ جَالَ فِيهَا وَاسِعَ المَيْدَانِ
وَتَسَابَقَتْ حَلَبَاتُهُ فِيهَا إِلَى * إِحْرَازِهِ قَصَبَاتِ كُلِّ رِهَانِ
وَالجِدُّ لَمْ يَتْرُكْهُ يُهْمِلُ شُغْلَهُ * بَلْ شُغْلُهُ فِي غَايَةِ الإِتْقَانِ
عَزْمٌ وَحَزْمٌ فِيهِ قَدْ سَلَكَا بِهِ * نَهْجًا سَوِيًّا مُفْضِيًا لِجِنَانِ
وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا صَارَ قَـ * ـيِّمَ مَسْجِدٍ لِعِبَادَةِ الدَّيَّانِ

---

[1]- حومة البارود : من أهم حومات مدينة تارودانت، وبها دار البارود، وهي أحد أهم معالم المدينة المذكورة، والمعروف عن هذه المدينة أنها اشتهرت بصناعة البارود وما إلى ذلك من أنواع الأسلحة، وقد عرفت بهذا المجال طويلا بين القبائل الأمازيغية المحيطة بها

[2]- السيد الحسين الدكالي : تاجر كبير، من كبار الملاكين بمدينة تارودانت

[3]- محمد البلغيثي : ناظر الأوقاف بمدينة تارودانت آنذاك، كان فقيها جليلا، أديبا شاعرا، توفي عام 1393هـ ـ 1973م

وَلَدَيْهِ جَاءَ السَّيِّدُ الشَّرَفِي الرِّضَى الـ * ـعَـبَّــاسُ[1] حَـامِـلُ رَايَـــةِ الـعِـرْفَـانِ
الـكَـاتِـبُ الـمَـخْـصُـوصُ بِـالإِبْـدَاعِ فِـــي * إِبْـــدَاءِ نَـظْـمِ جَـوَاهِـرِ الـتِّـيـجَانِ
يُـنْـشِـي وَيُـنْـشِـدُ مَـا سَبَى أُولِـي النُّهَى * فَـاعْـجِـبْ بِـــهِ مِـــنْ كَـاتِـبٍ فَـنَّـانِ
وَالـنَّـــاسُ إِنْ شَــدُّوا الـرِّحَـالَ لِـمِـثْـلِـهِ * فِـــيـــهِ أَتَـــاهُـمْ سَـائِـقُ الأَظْـعَـانِ
وَإِذَا أَرَادَ الـــلَّـــهُ نَــفْــعَ عَــبِــيــدِهِ * انْـتَـفَـعُوا بِـشَـيْءٍ لَـيْـسَ فِـي الـحُسْبَانِ
نِـعْـمَ الـمُـذَكِّرُ وَالـمُـذَاكِرُ عَـــنْ سَـــلاَ * مَـــةِ صَـــدْرِهِ وَالـذَّاكِـرُ الـرَّبَـانِـي
وَقَـدِ اجْـتَـمَـعْـتُ هُـنَـاكَ بِـابْـنِ مُـحِـبِّـنَا الـ * قَـاضِـي الـهُـوَّارِي أَحْـمَـدَ الأَقْـرَانِ
وَلَـقَـدْ تَـجَـسَّـدَتِ الـلَّـطَـافَـةُ فِـيـهِ حَـ * ـتَّـى كَـادَ يَـسْـتَـخْـفِي عَـــنْ الأَعْـيَـانِ
لَـكِـنْ مَـعَـارِفُـهُ الـجَـلِـيـلَـةَ أَظْـهَـرَتْ * ـهُ فَـصَـارَ شَـمْـسًـا مِـنْ بَـنِـي الإِنْـسَـانِ
لِـلَّـهُ دَرُّ أَبِـيـهِ فَـهُـوَ بِـهِ اعْـتَـنَـى * حَـتَّـى بِـهِ قَـرَّتْ لَـهُ الـعَـيْـنَـانِ
وَالابْـنُ سِـرُّ أَبِـيـهِ فِـي عِـرْفَـانِـهِ * رَجَـحَـتْ بِـهِ الـحَـسَـنَـاتُ فِـي الـمِيزَانِ
إِنِّـي لَـيُـعْـجِـبُـنِي بِـحِـسٍّ وَقَـارِهِ * وَجَـمِـيـلِ سِـيـرَتِـهِ وَطِـيـبِ لِـسَـانِ
فَـلْـيَـقْـتَـدِي مَـــنْ رَامَ تَـحْـقِـيـقًا بِـهِ * لِـيَـكُـونَ مَـحْـمُـودًا مِـنَ الـشُّـبَّـانِ
وَبِـجَـوْلَـةٍ جُـلْـنَـا مَـعَ الـبَـاشَـا إِلَـى * أَنْ مَـالَ بِـي لِـزِيَـارَةِ الـقُـبْـطَـانِ

---

[1]- العباس بن عبد الرحمان الشرفي الأندلسي. ولد بفاس حوالي عام 1290هـ. وبها نشأ وتعلم. فأخذ عن زمرة من علماء القرويين. كمحمد (فتحا) كنون. وأحمد بن الخياط. وأحمد بن الجيلالي الأمغاري. وعبد المالك العلوي الضرير. وعبد السلام الهواري وآخرين.

أما وظائفه فقد تولى الكتابة بدار المخزن السعيد في عهد السلطانين المولى عبد العزيز. وأخيه المولى عبد الحفيظ. ثم بعد ذلك رئيسا لمجلس الجنايات بالرباط. وذلك في عهد السلطان المولى يوسف. كما عين في نفس العهد وزيرا للأوقاف. ثم نائبا للصدر الأعظم فيما بعد.

وهو أديب وشاعر فذ. له قصائد ومقطعات رائعة. تتوزع حسب الموضوعات الرائجة في عهده. وهي ذات نكهة خاصة وإبداع فائق. من ذلك قوله في مطلع قصيدة بائية في مدح السلطان المولى يوسف :

لولاك كان الذي فوق الثرى سربا * يا من بطلعته اهتز العلى طربا
أصبحت بين ملوك الأرض مشتملا * ثوب الفخامة بل أزكاهم نسبا

توفي بمدينة الرباط بتاريخ يوم الخميس 11 جمادى الأولى عام 1359هـ - 17 يونيه1940م. أنظر ترجمته في إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب) 8 : 3075 - 3076. من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا 2 : 363 - 365. معلمة المغرب 16 : 5339. اليمن الوافر الوفي في امتداح الجناب المولوي اليوسفي 1 : 37 - 40.

وَبِهِ تَعَرَّفْنَا وَكَانَ لَهُ بِنَا * نَبَأٌ تَقَدَّمَ قَبْلَ أَنْ يَلْقَانِي

وَخَرَجْتُ وَهُوَ مُوَدِّعِي بِلَطَافَةٍ * حَلَّتْ لَدَيَّ مَوَاقِعَ اسْتِحْسَانِ

وَدَخَلْتُ جَامِعَهَا الكَبِيرَ فَهَالَنِي * لَمَّا رَأَيْتُ دَعَائِمَ الحِيطَانِ

وَتَشَابُكَ الخَشَبِ الَّتِي بِسُقُوفِهِ * وَشُقُوقَهُ مِنْ سَائِرِ الأَرْكَانِ

قَدْ غَيَّرَتْهُ يَدٌ تَظُنُّ بِأَنَّهَا * قَدْ أَصْلَحَتْ مَا فِيهِ مِنْ بُنْيَانِ

يَالَيْتَهَا هَدَمَتْهُ حَتَّى لَمْ يُضَعْ * مَالٌ بِهِ صَرَفَتْهُ فِي خُسْرَانِ

لَا سِيمَا وَقَدِ اسْتَحَالَ لِصُورَةٍ * شَوْهَاءَ بَعْدَ جَمَالِهَا الفَتَّانِ

لَا لَا أَرَى أَحَدًا يَرِقُّ لِحَالِهِ * فِي حَالِهِ الحَالِي سِوَى السُّلْطَانِ

مَنْ مُبَلِّغٌ لِلْحَضْرَةِ العَلَوِيَّةِ الـ * ـشَّمَّاءِ حَالَ المَسْجِدِ الرُّودَانِي

فَقَدِ اسْتَحَالَ لِحَالَةٍ يُرْثَى لَهَا * مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كَانَ فِي اسْتِحْسَانِ

وَدَخَلْتُ زَاوِيَةَ التِّجَانِي وَهِيَ مِنْ * بُنْيَانِهَا فِي غَايَةِ الإِتْقَانِ

وَوَجَدْتُ فِيهَا قُبَّتَيْنِ وَأَهْلُهَا * يَتْلُونَ ذِكْرَ وَظِيفَةٍ بِبَيَانِ

وَلَقَدْ فَرِحْتُ بِمَا رَأَيْتُ وَحُقَّ لِي * فَرَحٌ بِأَهْلِ الدِّينِ وَالإِيمَانِ

وَقَدِ اجْتَمَعْنَا بِالرِّضَى الشَّهْمِ الهُمَا * مِ القَائِدِ التَّيُّوتِي التِّجَانِي

فَوَجَدْتُهُ بَدْرًا تَسَامَى قَدْرُهُ * ذُو هِمَّةٍ جُبِلَتْ عَلَى الإِحْسَانِ

وَإِذَا الرِّجَالُ ذَوُوا الشَّجَاعَةِ عُدِّدُوا * كَانَ المُقَدَّمَ أَوَّلَ الشُّجْعَانِ

وَقَدِ اكْتَسَى ثَوْبَ الوَقَارِ مَعَ انْشِرَا * حِ الصَّدْرِ وَهُوَ مَحَلُّ كُلِّ أَمَانِ

وَلَقَدْ دَعَانَا لِلْمَبِيتِ لَدَيْهِ فِي * تَيُّوتَ حَيْثُ مَنَاظِرُ الأَفْنَانِ

فَأَجَبْتُهُ مَعَ مَنْ مَعِي وَدَلِيلُنَا * فِي السَّيْرِ كَانَ مُحِبّنَا الرُّودَانِي

وَبِهِ قَطَعْنَا الغَابَةَ الكُبْرَى مِنَ الـ * ـزَّيْتُونِ وَهِيَ فَسِيحَةُ المَيْدَانِ

كَادَتْ تُعَادِلُ مَا شَهِدْنَا فِي تَجَـ * ـوُّلِنَا مِنَ الغَابَاتِ مِنْ أَرْكَانِ

وَكَأَنَّهُ الزَّيْتُونُ فِي أَغْصَانِهِ * وَالشَّوْكُ فِيهَا بَارِزُ الأَسْنَانِ

وَالحُكْمُ فِي أَرْكَانَ عِنْدِي فِي الزَّكَا * ةِ هُوَ الوُجُوبُ بِسَاطِعِ البُرْهَانِ

إِنْ لَمْ يَكُنْ أَرْكَانُ زَيْتُونًا فَقَدْ * كَانَتْ لَهُ زَيْتٌ بِذِي الأَوْطَانِ

وَيَرَوْنَهُ مِنْ أَنْفَسِ الزَّيْتِ الَّذِي * عَصَرُوهُ مِنْ زَيْتُونَةِ العِيدَانِ

وَالقَائِلُونَ بِتَرْكِهَا إِمَّا لِحَصْـ * ـرِهِمُ المُزَكَّى أَوْ لِأَمْرٍ ثَانِي

وَكَأَنَّهُمْ نَظَرُوا لِكَوْنِ حُبُوبِهِ * مَجْمُوعَةً مِنْ جَرَّةِ الحَيَوَانِ

وَأَتَى بِهِ الحَيَوَانُ مِنْ غَابَاتِهِ * فِي رَعْيِهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَدَّانِ

وَلِذَاكَ لَا تَجِبُ الزَّكَاةُ لَدَيْهِمُ * فِيهِ وَفِي هَذَا لَنَا نَظَرَانِ

فَالحَصْرُ فِي العِشْرِينَ غَيْرُ مُسَلَّمٍ * وَالجَمْعُ لِلْحَبِّ انْتَفَى لِمَعَانِ

لِلْقَوْمِ أَمْلَاكٌ بِهَا أَرْكَانُهُمْ * وَالكُلُّ مَمْلُوكٌ بِلَا نُكْرَانِ

فَبَهَائِمُ المُلَّاكِ فِيهَا إِنْ رَعَتْ * فَوُجُوبُهَا مَا فِيهِ مُخْتَلِفَانِ

لَا لَا الْتِفَاتَ لِأَنْ يُقَالَ رَعَتْ سِوَى الـ * ـمَمْلُوك مِنْ أَرْكَانَ بِالجَوَلَانِ

لَاهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الرَّعْيُ مِنْ * ثَمْرٍ سِوَى المَمْلُوكِ مِنْ أَرْكَانِ

فَهُنَاكَ لَمْ يَكُنْ ابْنُ مَحْسُودٍ عَلَى * مَا قَالَ مَحْسُودًا لَدَا الأَعْيَانِ

لَا لَا زَكَاةَ عَلَى مَنْ الْتَقَطُوهُ مِنْ * مَرْعَى وَلَا شَارِيهِ بِالأَثْمَانِ

إِلَّا إِذَا حَالَ النِّصَابُ وَحَانَ وَقْـ * ـتُ زَكَاتِهِ فَلَدَيْهِ حُكْمٌ ثَانِي

وَهُوَ الزَّكَاةُ بِلَا خِلَافٍ عِنْدَنَا * لِوُجُودِ عَرْضٍ حَالَ بِالإِيقَانِ

وَهُنَا بِالاسْتِطْرَادِ أَذْكُرُ حُكْمَ أَوْ * رَاقِ البُنُوكِ وَكَرْطَةِ السُّودَانِ

فَالحُكْمُ فِي وَرَقِ البُنُوكِ هُوَ الزَّكَا * ةُ بِقَدْرِ صَرْفِ الوَقْتِ دُونَ تَوَانِ

هَبْ أَنَّ نَقْدَ العَيْنِ مَفْقُودٌ أَمَا * قَامَتْ مَقَامَ النَّقْدِ فِي الرَّوَجَانِ

وَالدِّرْهَمُ الشَّرْعِيُّ فِيهَا وَزْنُهُ * فِيمَا تُسَاوِيهِ لَدَى الخُزَّانِ

وَالقَائِلُونَ بِحُكْمِ تَرْكِ زَكَاتِهَا * جَنَحُوا لِهَدْمِ مُشَيَّدِ الأَرْكَانِ

إِمَّا لِأَغْرَاضٍ وَإِمَّا عَنْ تَجَا * هُلِ عَارِفٍ أَوْ مِنْ جَهَالَةِ عَانِي

وَالحُكْمُ فِي كَرْثٍ لَدَا السُّودَانِ وَهْـ * ـيَ الكَوْكَوُ المَعْرُوفُ فِي أَوْطَانِي

حُكْمُ المُزَكَّى مِنْ ذَوَاتِ الزَّيْتِ وَهْـ * ـوَ زَكَاتُهُ مِنْهَا لَدَا الأَعْيَانِ

قَدْ كُنْتُ قَبْلَ اليَوْمِ قُلْتُ بِغَيْرِهِ * بِإِفَادَةِ الحُرَّاثِ عَنْ بُرْهَانِ[1]

---

[1] - إفادة أهل الحرث، بعدم وجوب الزكاة في الحب المعروف في المغرب بكوكو وفي السودان بكرث، يقع في 24 صفحة، غير أنه رجع عن القول بنفي الزكاة فيه، وكتب رحمه الله على ظهر غلاف مخطوطه ما نصه : قال مؤلفه عفا الله عنه : بعدما قيدت هذا التويلف كاتبني محبنا العلامة الخليفة السيد الحاج محمد انياس من مدينة كولخ مبرهنا على وجوب الزكاة في زيت هذا الحب بما أملاه من نصوص تقتضي بعدم حصر ذوات الزيوت، فترجح لدي ما أفتى به، وإن الرجوع إلى الحق حق، فرجعت إلى القول بوجوب الزكاة فيه طبق ما ذكرت ذلك في نظمنا تاج الرؤوس، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وَالْـيَـوْمَ أَرْجِـعُ لِـلْـصَّـوَابِ فَـزَيْـتُـهُ * فِـيـهَـا الـزَّكَـاةُ وَذَاكَ عَـنْ إِيـقَـانِ
فِـيـهِ اقْـتِـيَـاتٌ وَهُـوَ مُـدَّخَـرٌ لَـهُـمْ * وَعَـلَـيْـهِ فَـالـشَّـرْطَـانِ مَـوْجُـودَانِ
لَا شَـكَّ عِـنْـدِي فِـي وُجُـوبِ زَكَـاتِـهِ * مِـنْ بَـعْـدِمَا لِـي قَـدْ بَـدَا الـشَّرْطَانِ
مَـا فِـي الـرُّجُـوعِ لِـنَـهْـجِ حَـقٍّ مِـنْ خَـطَـا * إِنَّ الـخَـطَـا لَـمُـؤَيِّـدُ الـبُـطْـلَانِ
وَبِـمِـثْـلِ هَـذَا الـقَـوْلِ قَـالَ مُـحِـبُّـنَا * انْـيَـاسُ[1] مَـعْ قَـوْمٍ مِـنَ الـبِـيـضَانِ

---

[1]- سيدي محمد بن عبد الله انياس الكولخي. من أكابر أعلام الطريقة التجانية بسنغال. ولد عند ظهر يوم الجمعة 2 رمضان عام 1297هـ - 9 غشت 1880م بمدينة كولخ. وبها نشأ وترعرع. فحفظ القرآن حفظا متقنا في سن مبكرة من عمره. ثم أخذ العلم عن جماعة من فقهاء بلده. في مقدمتهم والده العلامة المقدم الكبير سيدي عبد الله انياس. وهو الذي لقنه الطريقة الأحمدية التجانية. وذلك قبل سن العاشرة من عمره. ثم قدمه بعد ذلك. وصرح له بالخلافة حسب نص إجازته له المؤرخة يوم الثلاثاء 19 رجب الفرد الحرام عام 1329هـ - 16يوليوز1911م.

ثم أجازه بعد ذلك العلامة الحاج أحمد سكيرج. وكتب له في الإجازة بعد كلام : وقد كتب لنا والدك بأنه صيرك خليفة عنه لكونك مستحقا لذلك. وقد وافقناه على ذلك وصيرناك أيضا خليفة عنا. وقد أذناك إذنا عاما كما لدينا في الأسرار الخصوصية والأذكار العمومية. غير أننا نؤكد عليك بالوقوف على ساق الجد في الطريق.

ثم أجازه أيضا بعد ذلك جماعة من الأفاضل. منهم الشريف البركة سيدي محمود التجاني. وأخوه سيدي محمد الكبير التجاني. ثم العلامة الشريف سيدي العربي المحب العلوي.

وفي حقه يقول العلامة سكيرج في كتابه الحجارة المقتية لكسر مرآة المساوئ الوقتية :

وهنا يقول محبنا المولى محمـ * ـد الرضى انياس ذو العرفان
نال الخلافة في الطريقة عن أبيـ * ـه عن الإمام العارف التجاني
فسقى أحبته بتحقيق من الـ * ـسر المصون بأكبر الكيران
وبه غدا السنكال كعبة قاصدي الخيـ * ـر الكثير وطالبي الاحسان
أنواره قد أشرقت في أفقه * وبه استضاءت ظلمة الأذهان
لله من شيخ تكامل فضله * قد حل من قبلي رفيع مكان
فاعرف به فهو المعظم والمقـ * ـدم بين أهل الفضل والأعيان

وللخليفة سيدي محمد بن عبد الله انياس مؤلفات كثيرة منها : طريق الجنان، في مدح سيد بني عدنان. والمواهب الإلاهية في الغزوات النبوية. ومرآة الصفا، في سيرة النبي المصطفى. ونيل المرام، في مدح خير الأنام. وذخيرة العطايا، في الوفود والسرايا. ومرشد الإخوان. وهو نظم لوصايا الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه. ونصيحة الإخوان عن دعوى الولاية بالبتهان. ومفتاح الفتح والوصول إلى حضرة شيخنا ابن الرسول. وغير ذلك من التصانيف الكثيرة الأخرى. أنظر ترجمته في رياض السلوان للعلامة سكيرج ص 154.

أَكْـــرِمْ بِـــهِ مِـــنْ كَـوْلَـخِـيٍّ عَــالِـمٍ * مُـتَـبَـحِّرٍ فِـــي الـعِـلْـمِ فِـــي الـسُّـــودَانِ
نِـعْـمَ الـخَـلِـيفَـةُ فِـــي طَـرِيـقَـةِ شَـيْـخِـنَا * عَـــنَّـا وَعَـــمَّـنْ قَــبْـلُ مِـــنْ أَعْـيَــانِ
قَـدْ فَــاقَ فِـــي عِـلْـمِ الشَّـرِيعَـةِ وَالحَـقِيـ * قَـــــةِ غَـيْـــرَهُ بِــالـحَـقِّ لَا الـبُـهْـتَـانِ
وَأَنَـــــا أُبَـــجِّــلُـهُ وَأَشْـــكُـــرُهُ وَأَشْـ * ـكُـــــرُ كُـــلَّ إِخْـــوَتِـهِ ذَوِي الـعِـرْفَـانِ
مِـنْـهُـمْ أَبُـــو اسْـحَـاقَ إِبْـرَاهِـيـمُ[1] مَـنْ * أَسْـكَـنْـتُـهُ قَــلْـبِـي مَــــدَا أَحْـيَـانِـي
وَلَـــوْ أَنَّـــهُ مِـــنْ شِـــدَّةِ الـحُـبِّ الَّـــذِي * لِـــي فِـيـهِـمُ قَـــدْ كَـــادَ أَنْ يَـنْـسَـانِـي
أَكْـــرِمْ بِـهِـمْ مِـــنْ سَـــادَةٍ قَـــدْ أَرْشَـــدُوا * لِـلْـحَـقِّ فِـــي سِـــرٍّ وَفِـــي إِعْـــلَانِ
عَـرَفُـوا الـطَّـرِيـقَـةَ فَـاسْـتَـقَـامُوا فِـــي الـسُّـلُـ * ـوكِ بِـــهَـا إِلَـــى الـرِّضْـوَانِ وَالـغُـفْـرَانِ
غَـرَفُـوا مِـــنَ الأَسْـــرَارِ مَـا عَـرَفُـوا بِـــهِ * كَـيْـفَ الـوُصُـولُ لِـنَـيْـلِ كُـــلِّ أَمَـــانِ

---

[1] - سيدي ابراهيم انياس الكولخي. المقدم الفاضل العلامة الشهير. صاحب الفيضة. أحد أكابر أعلام بلاد سنغال. له دور فعال في نشر الإسلام والطريقة بربوع القارة الإفريقية. وهو من أعيان المتصدرين لتلقين الطريقة التجانية هناك. وله مؤلفات كثيرة في مواضيع شتى. أكثرها في التصوف. منها جواهر الرسائل، الحاوي بعض علوم وسيلة الوسائل، طيب الأنفاس، في مدح شيخنا أبي العباس، كاشف الإلباس، عن فيضة الختم أبي العباس، المرهفات القطع، إلى محمد الخضر أخي التنطع، وغيرها، وقد طبع العديد منها. وانتفع بها الناس من كل ناحية وصوب.

وقد وقفت بالخزانة السكيرجية على الكثير من رسائله المبعوثة لمقدمه العلامة الحاج أحمد سكيرج. وتمتاز هذه الرسائل بالتلقائية. مع الأدب والمودة وحسن التعبير. ومما خاطبه به العلامة المذكور في إحدى هذه الرسائل :

شهدت لكم فتحا مبينا بما لكم * به الحق من بين البرية قد خصا
ورثت عن الشيخ التجاني خلافة * وإني لكم فيها أنص لكم نصا
وإني أرى الشيخ التجاني خاتما * وأنت الذي قد صرت في الخاتم الفصا
وما قلت هذا عن الهوى وتبجح * ولا كان عن شطح رقصت به رقصا
ولكنه عن وارد جاء ناشرا * لواء سرور منه حاسدكم غصا
وكم طائر فخرا يعد مزاحما * لكم في المعالي والجناح له قصا

وللمترجم عدة أسانيد في الطريقة الأحمدية التجانية. غير أنه كان يفضل ويعتمد فيها سنده على العلامة سكيرج. ويسميه بالسلسلة الذهبية.

توفي سنة 1395هـ- 1975م بعد حياة حافلة بالعطاء والمنجزات الكبيرة. أنظر ترجمته في كتابنا رسائل العلامة القاضي أحمد سكيرج 1 : 64.

وَأَبُـوهُـمُ الـمَـرْحُـومُ عَـبْدُاللَّـهِ[1] لِـي * كَـانَ الأَبَـرَّ الـبِـرَّ مِـنْ إِخْـوَانِـي
قَـدْ كَـانَ يَـدْعُـونِـي أَبًـا فِـي سِـرِّهِ * وَعَـلَـيَّ فِـي الـسِّـنِـكَـالِ مِـنْـهُ يَـدَانِ
فَـيَـدٌ بِـهَـا عَـاهَـدْتُـهُ وَأَجَـزْتُـهُ * بِـإِجَـازَةِ الإِطْـلاَقِ بِـالإِيـقَـانِ
وَيَـدٌ بِـهَـا صَـافَـحْـتُ أَهْـلَ مَـوَدَّتِـي * فِـي غَـيْـبَـتِـي بِـتَـعَـارُفٍ رَبَّـانِـي
إِنِّـي لَأَشْـكُـرُهُ وَأَشْـكُـرُ مَـالِـكِـي * فِـي قُـطْـرِهِ بِـتَـزَايُـدِ الإِحْـسَـانِ

---

[1]- العلامة الفقيه العارف بالله المقدم الحاج عبد الله بن السيد محمد بن مدنب بن أبي بكر، ويقال بكر بن محمد الأمين بن صاجر بن صنب بن الرضى. قال العلامة أحمد بن محمد المختار الحنفي العلوي في كتابه حضيرة المطايا إلى دخيرة العطايا، وهي شرح على منظومة للعلامة الخليفة سيدي محمد بن عبد الله انياس : والرضى هذا عربي أتى إلى السودان من المشرق، وهو من ملوك العرب، وله كنانة فيها أسهم ذهب إلخ ...
حفظ رحمه الله القرآن الكريم على يد والده سيدي محمد، وأخذ عنه كذلك رسالة ابن أبي زيد القيرواني، باستثناء باب الفرائض فإنه لم يقرأه على أحد مع براعته التامة فيه، أما النحو فقد قرأه على خاله الشيخ إبراهيم المعروف بالشيخ كلل، ثم على الشيخ المختار فاجاي، وعليه أخذ علم التفسير وجزءا من مختصر خليل، أما غير هذا من العلوم الأخرى فقد حدث عن نفسه قائلا : وما بقي من الفنون ما قرأته على أحد، ككتب اللغة والحديث والبيان والمنطق والعروض والحساب العددي وجميع ما أقرؤه، فلم تقرئني شيئا منها إلا بركة الشيخ التجاني رضي الله تعالى عنه، وأما علم الطريقة فما علمني منه أحد شيئا ولو مسألة واحدة.
ومن ورعه أنه مكث زمانا يصوم ويفطر على الماء الذي فيه الحمض، وهو يجد اللبن ولايشربه، قال لأن أهل ذلك البلد يشترونه بالطعام نسيئة، ولهذا ترك شرب اللبن رغم وجوده خوفا من الوقوع في الربا، وذلك شأن الأورع، لأنهم قالوا : إن الورع من يترك الشبهات خوف الوقوع في المحرمات، والأورع من يجتنب بعض المباحات خوفا من الوقوع في الشبهات.
وله رحمه الله تآليف كثيرة أشهرها كتابه : تنبيه الناس على شقاوة ناقضي بيعة أبي العباس، والأجوبة المفحمة في الصدقة للميت والدلائل المحكمة، وكان رحمه الله لا يذخر من الدنيا إلا الكتب وحدها، لا غيرها من جميع زينة الحياة الدنيا من ذهب وورق وحلي وثياب، بل كل ذلك يفرقه في وجوه البر في ذات الله تعالى، ولا يلبس غالبا من الثياب إلا ما لا قدر له.
ومن محبته في جناب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بعدما سمى أبناءه بأسماء أولاده صلى الله عليه وسلم صار يسمي دوابه على دوابه كالخيول والحمير وغير ذلك من الماشية.
وله رحمة الله عليه عدة أسانيد في الطريقة الأحمدية التجانية منها سنده المباشر عن العارف بالله البركة سيدي أحمد العبدلاوي، والعلامة القاضي الحاج أحمد سكيرج، والفقيه البركة الشريف سيدي العربي المحب، والبركة المقدم سيدي الطيب السفياني، والفقيه الذاكر المقدم سيدي محمد جلو الفوتجلي.

الـحَـاجَّ مَـالِـكَ بْـــنَ عُـثْـمَانَ[1] الـرِّضَـى * سِـــي فَـهْـوَ مَـعَـهُ لَـدَا الـثَّـنَا سَـيَّانِ

وَبَـــنُـــوهُ أَنْـظُـرُهُـمْ بِـعَـيْـنِ عِـنَـايَـةٍ * وَشَـمَـلْـتُـهُمْ بِــرِدَا الــرِّضَــى الـنُّـورَانِـي

وَهُـنَـا تَـذَكَّـرْتُ الَّـــذِي قَـــدْ قُـلْـتُ فِـي * الـخَـرْطَـالِ مِـمَّـا قُـلْـتُ فِــي أَوْزَانِـــي

فَـوُجُـوبُـهَـا لَا شَــــكَّ فِـيـهِ لَـــدَيَّ وَهُـ * ـوَ الــهُــرْطُــمَــانُ أَرَاهُ بِــالإِيــقَــانِ

وَيُـقَـالُ فِـيـهِ هُــوَ الـشُّـقَّالِيَةُ الَّـتِـي * هِـــيَ خَـيْـرُ نَـــوْعِ الـعَـلْـفِ لِـلْـحَيَوَانِ

وَعَـلَـيْـهِ أَيْـضًـا قَـــدْ تَـنَـزَّلَ وَصْـفُـهُـمْ * عَـلَـسًـا وَفِـيـهِ وُجُـوبُـهَـا الـحَـقَّـانِي

لَا لَا الْـتِـفَـاتَ لِـغَـيْـرِ هَــذَا الـقَـوْلِ عِـنْـ * ـدَ مُــرِيـدِ حَــقٍّ جَــاءَ عَــنْ بُـرْهَـانِ

وَالـلَّـهُ أَعْـلَـمُ وَهُــوَ يَـعْـلَمُ صِـدْقَ مَــا * قَـــدْ قُـلْـتُـهُ فِـــي وَاضِـــحِ الـتِّـبْـيَانِ

هَـذَا وَقَـدْ غَـابَـتْ وَنَـحْـنُ فِـي الـمَسِيـ * ـرِ الـشَّـمْـسُ نَـمْـشِـي فِــي مَـنِـيعِ مَـكَـانِ

حَـتَّـى وَصَـلْـنَـا قَـصْـرَهُ فَـــإِذَا بِـــهِ * قَـــصْـــرٌ مَـشِـيـدٌ مُـتْـقَـنُ الـبُـنْـيَـانِ

فَـكَـأَنَّـهُ الـنَّـاظُـورُ طَـــلَّ بِـــهِ عَـلَـى * مَـــا حَــوْلَــهُ مِـــنْ غَـابَـةٍ وَمَـبَـانِـي

يَـمْـتَـدُّ نَـاظِـرُ مِــنْ عُـــلَاهُ إِلَـــى مَـنَـا * ظِــــرَ لَا تُـــرَى إِلَّا لَـــدَى الـطَّـيَـرَانِ

وَلَـنَـا أَعَـــدَّ مِـــنَ الـكَـرَامَـةِ مَــا بِـــهِ * صِـرْنَـا كَـأَنَّـا فِـــي نَـعِـيـمِ جِـنَـانِ

بِـتْـنَـا لَـدَيْـهِ فِـــي ارْتِـيَـاحٍ زَائِـــدٍ * قَـــدْ أَنْـعَـشَ الأَرْوَاحَ فِـــي الأَبْــدَانِ

وَبِـحَـيِّـهِ أَحْـيَـا الأَذَانَ بَــوَاعِـثُ الـ * ـصَّـلَـــوَاتِ يَـسْـمَـعُـهُ ذَوُو الأَذَانِ

إِنَّ الــصَّــلَاةَ قَـــدِ اسْـتَـقَـامَـتْ عِـنْـدَهُ * فِـــي وَقْـتِـهَـا فِـــي غَـايَـةِ الإِتْـقَـانِ

وَقِـيَـامُـهُ بِـالـذِّكْـرِ مَـــعَ إِخْـوَانِـهِ * أَضْـحَـوْا بِـــهِ مِـــنْ أَفْـضَـلِ الإِخْـــوَانِ

وَإِذَا الــصَّــلَاةُ أَقَـامَـهَـا قَـــوْمٌ فَـهُـمْ * أَهْـــلُ الـسَّـعَـادَةِ مِـــنْ ذَوِي الإِيـمَـانِ

لَا خَــيْـرَ فِـيـمَـنْ ضَـيَّـعُـوهَا إِنَّـهُـمْ * هَـدَمُـوا عِـمَـادَ الـدِّيـنِ فِـــي الأَدْيَـانِ

مَـعَـنَـا هُـنَـالِـكَ بَــاتَ بَـعْـضُ أَفَـاضِـلٍ * مِـنْـهُـمْ غَــدَا الـقَـاضِـي أَبُـــو عِـمْـرَانِ

---

[1]- المقدم العلامة الحاج مالك بن عثمان بن معاذ بن محمد بن علي بن يوسف، من أعيان الطريقة الأحمدية التجانية بسنغال، ولد رحمه الله في حدود عام 1274هـ. وتعاطى لطلب العلم ببلده بسنغال، فبلغ فيه الغاية، وله تآليف جليلة منها : خلاصة الذهب على سيرة خير العرب، وقنطرة المريد، والكوكب المنير، وري الضمآن بمولد سيد بني عدنان، وفاكهة الطلاب، ووسيلة المقربين، وتبشير الإخوان، وزجر القلوب، ورسالة في ثبوت الصوم بالتلغراف، ورسالة في الرد على منكر الأسقم، وغيرها.

توفي رحمه الله في يوم السبت 5 ذي القعدة الحرام عام 1340هـ انظر ترجمته في فتح الملك العلام للفقيه الحجوجي بتحقيقنا عليه رقم الترجمة 113. وفي نخبة الإتحاف لنفس المؤلف رقم الترجمة 367.

وَجَـمَـاعَـةٌ مِـمَّـنْ لَـهُـمْ لِـلْقَـائِـدِ الـ * ـأَرْضَـى انْـتِـسَـابٌ مِـنْ بَـنِـي الأَعْـيَـانِ

مِـنْـهُـمْ أَخُـصُّ هُـنَـا خَـلِـيفَـتَهُ الـرِّضَـى * أَكْـرِمْ بِـهِ فِـي مَـجْـمَـعِ الإِخْـوَانِ

وَقَـدِ اجْـتَـمَـعْـتُ هُـنَـاكَ أَيْـضًـا بِـالـرَّشِـ * ـيـدِ رَشِـيـدِنَـا ابْـنِ مُـبَـارَك الـرُّودَانِي[1]

حِـلْـفِ الـمُـرُوءَةِ وَالـعَـفَـافِ وَطَـالِـبِ الـ * ـعِـلْـمِ الـمُـنِـيـفِ مُـتَـوَّجِ الـتِّـيـجَـانِ

وَقَـدِ اسْـتَـجَـازَ إِجَـازَةً مِـنِّـي يَـتِـ * ـمُّ بِـهَـا مُـنَـاهُ وَبِـالـدُّعَـا جَـازَانِـي

فَـأَجَـبْـتُـهُ طِـبْـقَ الَّـذِي يَـرْجُـوهُ بِـالـ * ـشَّـرْطِ الَّـذِي شَـرَطَـتْـهُ أُولُـو الـشَّـانِ

فَـلْـيَـرْوِ عَـنِّـي كُـلَّ مَـا أَحْـرَزْتُـهُ * أَوْ قُـلْـتُـهُ فِـي كُـلِّ مَـا دِيـوَانِ

وَالـلَّـهُ يَـنْـفَـعُـهُ وَيَـنْـفَـعُ كُـلَّ مَـنْ * عَـنْـهُ رَوَى سِـرًّا وَفِـي إِعْـلَانِ

السَّفَرُ إِلَى مُرَّاكُش عَلَى طَرِيقِ الجَبَلِ الأَطْلَسِ وَهُوَ جَبَلٌ دَرْنٌ مُسْتَطِيلٌ

وَلَـقَـدْ تَـوَادَعْـنَـا وَسِـرْنَـا فِـي هَـنَـا * حَـتَّـى وَصَـلْـنَـا مُـفْـرَدَ الأَدْرَانِ

---

[1]- العلامة القاضي سيدي رشيد بن الحاج مبارك بن سعيد بن علي المصلوت، أحد أبرز علماء سوس في عصره، وهو من مواليد سنة 1328هـ ـ 1909م، درس العلم بجامع القرويين بفاس، ومن شيوخه بها العلامة سيدي عبد الكريم بنيس، وعبد الله بن إدريس الفضيلي، والعباس بن أبي بكر بناني، وسيدي أحمد بن مامون البلغيثي، والطائع بن الحاج السلمي، وعبد الرحمان بن عبد الهادي الشفشاوني، وسيدي محمد بن عبد المجيد أقصبي، وسيدي المدني بن الحسني الرباطي،وغيرهم

وتقلد مناصب قضائية سامية، من مؤلفاته الفهرس العلمي، في أربعة أجزاء، وإتحاف المعاصر والتالي، بجمع ترجمة الشيخ الهلالي، وفتح العلي المتعالي، بشرح نصيحة الهلالي، ونزهة الخاطر، وتحفة الناظر، بشرح قصيدة ابن جابر، وهو شرح لقصيدة ابن جابر المشهورة في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى مجموعة ضخمة من الإجتهادات والأحكام التي قررها مدة اشتغاله بالمجلس الأعلى للنقض والإبرام، وفي حقه يقول العلامة محمد بن بوبكر الصويري رحمه الله :

علوت على الأقران يا ابن مبارك * ففزت وحزت الفضل من سر ما اشتهر

وذلك يا ابن الصالحين طريقكم * ومن سار سير الوالدين فقد خبر

سموت وأنت ابن الكرام ومن زكت * أصول له نال المكارم في البشر

توفي رحمه الله عام 1422هـ ـ 2001م

دَرْنَـــا[1] وَمَـــا أَدْرَاكَ مِـــنْ جَـبَـلٍ سَـمَـا * دَرْنَـــا بِــــهِ كَـالـمُـرْتَـقِي الـجُـدْرَانِ
سِـرْنَـا وَصِـرْنَـا فِـيـهِ نَـخْـتَـرِقُ الـفَـضَا * وَكَـأَنَّـنَـا فِـــــي حَـالَـةِ الـطَّـيَـرَانِ
حَـتَّـى حَـلَـلْـنَا قِـمَّـةً تَـعْـلُـو عَـلَـى * بَــحْــرٍ يَـمِـيـلُ فَـوْقَـهُ مَـيَـلَانِ
وَكَــأَنَّ صَــاعِـدَهُ تَـطَـلَّـبَ حَـاجَـةً * فِــي الأُفُــقِ يَـصْـعَـدُ وَهُـوَ فِـي خَـفَـقَانِ
وَالـلَّـهُ سَـلَّـمَ فِــي الـصُّـعُـودِ وَفِـي الْـهُبو * طِ بِــــهِ كَــأَنَّــا رَاكِـبُـوا الـرَّبَـلَانِ
وَلَـقَـدْ تَـفَـنَّـنَـتِ الـطَّـبِـيعَةُ فِـي مَـنَـا * ظِـرِهَـا بِـــهِ وَلَـنَـا بَـــدَتْ لِـعَـيَانِ
مَــا أَدْهَــشَ الـمَـارِّيـنَ فِـيـهِ لِـمَـا يَـرَوْا * فِـــي نَـهْـجِـهِ الـمُـمْـتَـدِّ فِــي دَوَرَانِ
عَـجَـبًـا لِـمَـنْ خَـطُّـوهُ بَـلْ حَـطُّـوا بِــهِ * رِجْـــلًا وَحَـاطُـوهُ مِـــنَ الـعُـدْوَانِ
ضَـــرَبَ الأَمَـــانُ بِـحَـيِّـهِ أَطْـنَـابَـهُ * وَالـنَّـاسُ فِـيـهِ تَـسِـيـرُ فِــي اطْـمِـئْـنَانِ
وَلَــقَـدْ سَـلَـكْـنَـا فِـيـهِ دُونَ تَـخَـوُّفٍ * لَــمْ نَـخْـشَ فِـيـهِ طَـوَارِئَ الـحَـدَثَانِ
سِـرْنَـا بِـــهِ حَـتَّـى انْـتَـهَـيْـنَا لِـلْـبَـسِيـ * طَـةِ مِـنْ عُـلُـوٍّ فِـي كَـمَـالِ تَـهَانِي
وَلَـقَـدْ تَـسَـابَـقَـتِ الـسَّـيَّـارَةُ غَـيْـرَهَـا * حَـتَّـى حَـلَـلْـنَـا أَرْضَـنَـا بِـأَمَـانِ
وَصَـلَـتْ إِلَــى مُـرَّاكُـشٍ قَـبْـلَ الـزَّوَا * لِ فَـــزَالَ عَـنَّـا فِـيـهِ كُـلُّ تَـعَـانِ
مُـرَّاكُـشَ الـحَـمْـرَا وَمَـــا أَدْرَاكَ مَـــا * مُـــرَّاكُـشٍ ذَاتِ الـبَـهَـا الـفَـتَّـانِ
هِــيَ بَـهْـجَـةُ الـدُّنْـيَـا بِـمَـغْـرِبِـنَا الَّــذِي * يُـنْـمَـى لَـهَـا فِـــي سَـائِـرِ الأَوْطَـانِ
وَعَـلَـى أَبِـــي سَـتَّـه حَـطَـطْـنَا رَحْـلَـنَـا * فَـأَضَـافَـانَـا وَأَطَـالَ فِـــي الإِحْـسَـانِ
إِنْ لَـمْ نَـجِـدْ فِـيـهَا الـسَّـمِـيَّ فَـعَـمُّـهُ الـ * مَـحْـمُـودُ عَـبْـدُ الـخَـالِـقِ اسْـتَـرْضَـانِي
أَكْـرِمْ بِـهِ مِـنْ فَـاضِـلٍ فِـي فَـضْـلِـهِ الـ * مَـــوْرُوثِ مُـرْتَـفِـعُ عَـلَـى الأَقْـرَانِ
وَلَـدَيْـهِ بِـتْـنَـا فِـي الـكَـرَامَـةِ فِـي هَـنَـا * حَـتَّـى ظَـنَـنْـتُ بِـأَنَّـنِـي بِـمَـكَـانِ
وَعَـلَـى الـصَّـبَـاحِ وَيَـوْمُـنَـا يَـوْمُ الـخَـمِيـ * سِ نَـظَـرْتُ لِـلْـحَـمْـرَاءِ فِـي اسْـتِـحْـسَانِ

---

[1]- جبل درن : من أعالي جبال الأطلس الكبير، وشهرته تغني عن التعريف

فِـيـهَـا تَـفَـسَّـحْـنَا وَزُرْنَـــا رَوْضَـــةَ * الأَرْضَـــى أَكَـنْـسُـوسٍ[1] فَـنِـلْـتُ أَمَـانِـي

[1]- العلامة سيدي محمد بن أحمد أكنسوس، أحد مشاهير رجالات الطريقة التجانية، ولد بسوس عام 1211 هـ ـ 1796م، وتوفي بمراكش بتاريخ ليلة الثلاثاء 28 محرم عام 1294 هـ ـ 12 فبراير 1877م، ودفن خارج باب الرب، قرب ضريح الشيخ أبي القاسم السهيلي، من مؤلفاته : الجيش العرمرم الخماسي، في دولة أولاد مولانا علي الجلماسي، والجواب المسكت، في الرد على من تكلم في طريقة الإمام التجاني بلا تثبت، والحلل الزنجفورية، في الجواب عن الأسئلة الطيفورية، ودوحة المجد والتمكين، في وزارة ونسب العالمين ابني عشرين، والبديع في علم التعديل، وديوان شعر مرتب على الحروف الهجائية وغيرها،
أنظر ترجمته في الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى 9: 161. الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام 7: 8 -17 رقم 852. إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب) 7: 2656. الأعلام للزركلي 6: 19. آداب اللغة العربية 2: 21-22. إيضاح المكنون 1: 418. بروكلمان 2: 884- 885. رسائل معلمة معالم سوس، سيدي محمد بن أحمد أكنسوس، للعبد المذنب محمد الراضي كنون. الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي، للعلامة أكنسوس، تحقيق حفيده العلامة أحمد الكنسوسي. تاريخ الشعر والشعراء بفاس، للنميشي 36. تاريخ المكتبة الإسلامية ومن ألف في الكتب، للعلامة عبد الحي الكتاني 89. الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، لمحمد الأخضر 431- 444. حديقة الأزهار في ذكر معتمدي من الأخيار، لمحمد بن المعطي السرغيني (مخطوط خاص) دليل مؤرخ المغرب الأقصى 1: 38- 145 205-165 -207- 260 و2: 379 - 391- 427- 454- 272. ذكريات مشاهير رجال المغرب، لعبد الله كنون، العدد الرابع. رسائل العلامة القاضي أحمد سكيرج، للعبد المذنب محمد الراضي كنون 1: 202. روض شمائل أهل الحقيقة في التعريف بأكابر أهل الطريقة، لابن محم العلوي الشنقيطي رقم الترجمة 25. رجالات العلم العربي في سوس 207. رفع النقاب بعد كشف الحجاب، للعلامة سكيرج 2: 111- 139. السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، لابن الموقت 2: 417- 418 رقم الترجمة 304 . شجرة النور الزكية في طبقات المالكية 1: 577 رقم رقم 1630، كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، للعلامة سكيرج 328-334. فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام، للعلامة الحجوجي رقم الترجمة 43 . فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمان 7: 40. فهرس المخطوطات العربية 2: 75، الكتابة والكتاب، للرندي 25، معلمة المغرب2: 632 -634. معجم المؤلفين 8: 310. معجم المطبوعات المغربية، للقيطوني 23 رقم الترجمة 38. المعسول 11: 276 و 14 : 29. مؤرخو الشرفاء، لبروفنسال 200- 213. مجلة المجمع العلمي العربي 12: 384. نخبة الإتحاف، فيمن منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف، للعلامة الحجوجي، رقم الترجمة 333. النبوغ المغربي في الأدب العربي لعبد الله كنون 1: 317. هدية العارفين للبغدادي 2: 38.

قُرْبَ السُّهَيْلِيِّ[1] عَنْ يَمِينِ البَابِ فِي * سَعَةٍ بِخَارِجِهَا بِلَا بُنْيَانِ
مِنْ بَعْدِ مَا زُرْنَا المُحِبَّ حَفِيدَهُ[2] * فِي خَيْرِ زَاوِيَةٍ لَدَى إِخْوَانِي[3]
وَبِهَا اجْتَمَعْنَا مَعْ أَفَاضِلَ مِنْهُمُ * لَمْ يُثْنِنِي عَنْ شُكْرِهِمْ مِنْ ثَانِ
لَوْ كَانَ فِيهَا حَاضِرًا بَطَلُ الجَنُو * بِ لَكَانَ فِيهَا بِالمُنَى وَافَانِي
فَاعْرِفْ بِهِ فَهُوَ الرِّضَى البَاشَا التُّهَا * مِي[4] فَخْرُ مَغْرِبِنَا مِنَ الأَعْيَانِ
مَحْبُوبُ أَهْلِ الفَضْلِ مُكْرِمُهُمْ بِمَا * قَرَّتْ لِكُلٍّ مِنْهُمُ العَيْنَانِ
مَا قُلْتُ هَذَا فِيهِ عَنْ طَمَعٍ وَلَا * فِي غَيْرِهِ وَاللَّهُ قَدْ أَغْنَانِي
لَكِنَّنِي بِالفَضْلِ مُعْتَرِفٌ لِأَهْـ * ـلِ الفَضْلِ فِي سِرِّي وَفِي إِعْلَانِي
لِيَعِشْ ذُوو الفَضْلِ الَّذِي ذُكِرُوا بِهِ * فِي أَهْلِهِ فِي سَائِرِ الأَوْطَانِ

الرُّجُوعُ إِلَى مَدِينَةِ سَطَّاتٍ

وَاسْتَوْدَعُونَا فَانْطَلَقْنَا قَاصِدِيـ * ـنَ مَحَلَّنَا بِسَلَامَةٍ وَتَهَانِ
وَغَدَا عَلَى سُوقِ الخَمِيسِ مُرُورُنَا * وَبِهِ اجْتَمَعْتُ بِقَائِدِ الشُّجْعَانِ
مِنْ عَتْرَةِ البَهْلُولِ سَلَّامُ الرِّضَى * لَا زَالَ فِي عِزٍّ مَدَا الأَزْمَانِ

---

[1]- الإمام السهيلي : هو أبو زيد عبد الرحمان بن عبد الله الخثعمي السهيلي ، ولد بحصن سهيل الذي هو قريب من مالقة سنة 508هـ وقد كف بصره وهو في السابعة عشرة من عمره . من مؤلفاته كتاب الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام . وهو كتاب زاخر بفوائد العلوم من لغة ونحو وأدب وعروض وتاريخ وفقه وحديث وتفسير . وفد الإمام السهيلي على المغرب سنة 579 هـ باستدعاء من الخليفة الموحدي يعقوب المنصور. فاستقر بالعاصمة [مراكش] وبها توفي بعد ثلاث سنوات من مجيئه لها . وكانت وفاته عام 581 هـ . أنظر جذوة الإقتباس لابن القاضي ص 84 وأنظر تكملة الصلة لابن الابار ص 570 وأنظر المطرب لابن دحية ص 230 .

[2]- إشارة للمقدم المولى يوسف بن العربي بن العلامة المؤرخ سيدي محمد أكنسوس

[3]- إشارة للزاوية التجانية الكبرى بحي المواسين بمدينة مراكش

[4]- التهامي بن محمد المزواري الأكلاوي، باشا مدينة مراكش، توفي في 9 رجب 1375هـ-21 فبراير 1956م. ودفن بضريح الشيخ سيدي محمد بن سليمان الجزولي بحومة روض العروس بمراكش، كانت تربطه بالمؤلف صداقة مثينة، وقد مدحه بقصائد كثيرة في منتهى الروعة والجمال، أنظر ترجمته في الأعلام، للزر كلي 2: 89. إتحاف المطالع، لابن سودة 2: 552. معلمة المغرب 2: 619-621. موسوعة أعلام المغرب 9: 3309.

وَلَقِيتُ ثَمَّ أَخَاهُ ذَا الوَجْهِ الجَمِـ * ـيلِ عَلِي[1] خَلِيفَتَهُ رَفِيعَ الشَّانِ
وَهُنَاكَ قَدْ صَادَفْتُ بَعْضَ عُدُولِ مَحْـ * ـكَمَتِي وَكُلٌّ بِالهَنَا لاَقَانِي
مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَزُّوزٍ سَمِيُّ الـ * ـنُّورِ[2] مَعْهُ عَمُّهُ الرَّبَّانِي
وَرَفِيقُهُ المَعْطِي المُبَجَّلُ وَابْنُ حَـ * ـبُّوبَهْ[3] وَكُلُّهُمُ مَحَلُّ أَمَانِ
فَأَهَمُّ مَا أَبْغِيهِ مِنْهُمْ أَنْ يَكُـ * ـونُوا شَاهِدِينَ شَهَادَةَ الإِيمَانِ
وَالعَدْلُ يَقْبَلُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ غَيْـ * ـرَ شَهَادَةٍ بِالزُّورِ وَالبُهْتَانِ
أَمَّا الفُوَيْسِقُ فَهُوَ لَيْسَ بِشَاهِدِ * عَدْلٍ وَلَوْ يَعْلُو عَلَى كِيوَانِ
وَهُنَالِكَ اسْتَبْشَرْتُ أَنَّ أَحِبَّتِي * وَالأَهْلَ فِي أَمْنٍ وَنَيْلِ أَمَانِي
فِي الحِينِ سِرْنَا فِي كَمَالِ سَلاَمَةٍ * حَتَّى وَصَلْنَاهُمْ بِكُلِّ أَمَانِ
فَحَطَطْتُ عِنْدَهُمْ عَصَا التِّسْيَارِ فِي * عِزٍّ وَمَكْرُمَةٍ مَعَ اطْمِئْنَانِ
ثُمَّ انْثَنَى عَنِّي المُقَدَّمُ وَالَّذِي * مَعَهُ إِلَى البَيْضَاءِ دُونَ تَوَانِ
وَلَوْ أَنَّهُ قَدْ جَادَ لِي بِإِقَامَةٍ * عِنْدِي وَلَوْ يَوْمًا لَعَظَّمَ شَانِي
وَأَنَا الَّذِي اسْتَوْدَعْتُهُ قَلْبِي وَقَدْ * وَدَّعْتُهُ لاَ زَالَ ذَا إِحْسَانِ
وَاللَّهُ يَرْفَعُ قَدْرَهُ وَيَزِيدُهُ * خَيْرًا عَلَى خَيْرٍ مَدَا الأَزْمَانِ
وَقَدِ انْتَهَى مَا رُمْتُهُ مِنْ رِحْلَةٍ * أَمْلَيْتُهَا فِي كَامِلِ[4] الأَوْزَانِ
جَاءَتْ عَلَى نَسَقِ ارْتِجَالٍ فِي انْسِجَا * مٍ تُحْفَةً مِنِّي إِلَى إِخْوَانِي

{الاعْتِذَارُ عَنْ تَرْكِ زِيَارَةِ بَعْضِ الأَحْبَابِ وَالإِخْوَانِ}

وَلَقَدْ تَعَذَّرَ لِي زِيَارَةُ بَعْضِ أَحْـ * ـبَابٍ غَدَوْا فِي هَذِهِ الأَوْطَانِ
إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ لَهُمْ فِيمَا جَنَيْـ * ـتُ وَإِنْ هُمُ لَمْ يَحْسِبُونِي جَانِي

---

[1]- علي البهلول، فقيه فاضل، خليفة القائد السيد سلام البهلول، توفي في شهر صفر الخير1380هـ ـ غشت 1960م
[2]- محمد بن عزوز، فقيه عدل، توفي بسطات في شهر رجب عام 1387هـ ـ أكتوبر 1967م
[3]- محمد ابن حبوبه، فقيه عدل، توفي بسطات عام1391هـ ـ 1971م
[4]- يعني أنه استعمل هذا النظم في بحر الكامل، وهو أحد بحور الشعر المشهورة

بَـــلْ هُـــمْ بِـقَـلْـبِـي سَــاكِـنُـونَ وَإِنَّـنِـي * فِـــي قَـلْـبِـهِـمْ مِـــنْ جُـمْـلَـةِ الـسُّـكَّـانِ
وَأَجَـلُّـهُـمْ عِـنْـدِي الـشَّـرِيـفُ الـمُـرْتَـضَـى الـ * عَــلَــوِي سَــمِــيُّ الــعَــارِفِ الــرَّبَّــانِـي
بَـدْرُ العُـلَى القَاضِي الرِّضَى شَمْسُ الهُدَى * مَـــوْلَايَ أَحْـمَـدُ[1] مَـنْـبَـعُ الإِحْـسَـانِ
كَـشَّـافُ مُـعْـضِـلَـةِ الـنَّـوَازِلِ حَـامِـلُ الـ * عِـرْفَـانِ صِـهْـرُ جَـلَالَـةِ الـسُّـلْـطَانِ
إِنِّـــي لَأَرْعَـــى وُدَّهُ مَـــا دُمْــتُ حَـ * يًّــا وَهُـــوَ فِـــي قَـلْـبِـي لَـــهُ حُـبَّـانِ
حُـــبٌّ يُـقَـابِـلُ حُـبَّــهُ لِـــي دَائِـــمٌ * وَبِـحُـبِّـهِ الـثَّـانِـي بُـلُـــوغُ أَمَـانِـي
أَوَلَــيْــسَ مِـــنْ آلِ الـنَّـبِـيِّ وَحُـبُّـهُـمْ * بَـيْـنَ الــوَرَى فَـــرْضٌ عَـلَـى الأَعْـيَـانِ
مَـــنْ لَـــمْ يُـحِـبُّـهُـمُ وَلَـــوْ بَـلَـغَ الـمُـنَـى * طِـبْـقَ الـتَّـمَـنِّـي نَـاقِـصُ الإِيـمَـانِ
مَـــنْ مُـبْـلِـغٌ مِـنِّـي لَـــهُ حُـسْـنَ اعْـتِـذَا * رِي وَهُـــوَ مَـقْـبُـولٌ لَـــدَى الـخِـلَّانِ
أَوْ مُـبْـلِـغٌ مِـنِّـي اعْـتِـذَارًا فَـائِـقًـا * لِأَبِـــي الـعُـلَا إِدْرِيـــسٍ الــوَزَّانِـي
مِـــنْ آلِ مَـسْـعُـودٍ بَـنِـي الـفَـضْـلِ الَّـذِي * فَـــاقُـــوا سِــوَاهُـمْ فِـيـهِ بِـالـرُّجْـحَـانِ
أَوْ مُـبْـلِـغٌ مَـقْـبُـولَ مَـعْـذِرَتِـي إِلَـــى الـ * قَـاضِـي الـرِّضَـى الـعَـبَّـاسِ ذِي الإِتْـقَـانِ

---

[1]- العلامة القاضي مولاي أحمد بن مسعود العلوي الحسني، صهر السلطان المولى يوسف بن المولى الحسن الأول، قاضي مقصورة المواسين بمراكش، من مواليد عام 1295هـ كانت له بالعلامة سيدي أحمد سكيرج صداقة ومودة مثينة، وقد مدحه بقصيدة همزية قال في طالعتها :

مُــرَّا عـلـى مـراكش الحـمـراء * ولـتقصدا أعلى عـلا البطحاء
متيممين المسجد الأعلى الذي * قـد شيـد فيـها فـي بديع بناء
قد شاده محي مآثر من مضى * مـولاي أحـمد نـخبة الشرفاء
من آل إسماعيل خير بني علي * فـخر المـلوك الأوليا العظماء
العالم العلوي الذي يثني عليـ * ـه العـالم الـعلوي بخير ثـنـاء
بيديه منشور الولاية قد غدا * بالنور منصورا على الأعـداء
وغدا منَارَ هدى لمن طلب الهدى * أنـوارُهُ لـم تُـبْـقِ مـن ظـلـماء
وإذا قضاةُ العَدْلِ قد ذُكِرُوا بِمَا * فِـيهِمْ يُـعَدُّ أجـلَّ أهـل قضاء
فَضْلٌ وَجُودٌ فِي الوجودِ تجمعاً * فـي نفسِهِ فعلاً على العليَاءِ
علمٌ صحيحٌ فيه مَعْ عملٍ به * فاق السوى في القادة الكبراء

إلى آخر القصيدة ....

توفي يوم الجمعة 5 ربيع الأول عام 1365هـ ـ 8 فبراير 1946م،

مِـــنْ آلِ إِبْـرَاهِـيـمَ[1] آلِ الفَـضْـلِ فِـــي * أُولِـــي الـكَـرَامَـةِ مِـــنْ قَـدِيـمِ زَمَـــانِ
أَوْ مُـبْـلِـغٌ لِـسِـوَاهُـمُ مِـــنِّـي اعْـتِـذَا * رًا لاَئِـقًـــا بِـــهِـمُ بِـغَـيْـرِ تَـــوَانِ
أَوْ مُبْلِغٌ مِـنِّـي الـسَّـلاَمَ إِلَـى الـشَّرِيـ * ـفِ الـصَّـرْصَرِي الـحَسَنِي أَبِــي سُفْـيَانِ
مِـــنْ خَـيْـرِ آلِ أَبِـــي يَـعِـيشِ الـمُـرْتَـضَى * وَلَـدَيْـهِ مَــــعَ وَلَـدَيْـهِ كُـــلَّ أَمَـــانِ
فَـبِـحُـبِّـهِـمْ أُدْلِـــي لَـهُـمُ لِـقُـبُـولِ مَـــعْـ * ـذِرَتِـــي فَـإِنِّـي لَـسْـتُ عَـنْـهُـمْ غَـانِـي
وَلَـقَـدْ تَـمَـنَّـيْـتُ الـوُصُـولَ إِلَـيْـهِـمُ * وَوِصَـالُـهُـمْ لَـــوْ كَـــانَ فِـيـهِ أَمَـانِـي
وَأَنَـــا عَـلَـى عَـهْـدِي الـقَـدِيـمِ فَـقُـرْبُـهُـمْ * مِـــنِّـي وَبُـعْـدِي عَـنْـهُـمُ سِـيَّـانِ
فَـلْـيَـعْـذِرُونِي أَنَّــنِـي لَـهُـمْ كَـمَـا * هُـــمْ لِــي وَلاَ أَنْـسَـى الَّـذِي يَـنْـسَانِي
وَعَـلَـيْـهِـمُ مِـنِّـي الـسَّـلاَمُ لِـيَـعْـرِفُـوا * أَنِّـــي عَـلَـى عَـهْـدِي مَـدَا أَحْـيَـانِي

{مِـــسْــــكُ الــخِــتَــامِ}

لَـمَّـا وَصَـلْـتُ إِلَـى مَـحَـلِّـي سَـالِـمًا * سَـلَّـمْـتُ أَمْـرِي فِـي يَـدِ الـرَّحْـمَـانِ
وَأَتَـيْـتُ مَـحْـكَـمَـتِي فَـأَلْـفَـيْتُ الـعُـدُو * لَ قَـدِ اعْـتَـنَـوْا بِـمَـكَـانَتِي وَمَـكَـانِي

---

[1]- عباس بن محمد بن ابراهيم السملالي المراكشي، يعرف بيته بمراكش ببيت (ابن ابراهيم) نسبة إلى جد أبيه، وكان مسقط رأسه بمراكش سنة 1294هـ. و بها أخذ العلم عن نخبة من علية فقهاء جامع ابن يوسف، ولدى تخرجه تصدر للتدريس، فزاوله مدة غير قصيرة، ثم اشتغل بعدئذ بخطة القضاء، فكان معروفا فيها بنزاهته وانضباطه. قال صاحب الأعلام : ولما خرج الفرنسيون من المغرب تألفت محكمة خاصة لمحاكمة المتهمين بالخيانة من أعيان البلاد. وكان عباس منهم. إلا أنه ظهرت صحيفته بيضاء. وأعلنت براءته في أغسطس (غشت) 1958 م. إهـ ..

وله مؤلفات كثيرة منها : الإعلام، بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام. وإظهار الكمال، في تتميم مناقب سبعة رجال، والأجوبة الفقهية في الأحكام المسجلة، وحاشية على صحيح مسلم، لم تخرج من مسودتها، والإلماس، فيمن اسمه العباس. وتاريخ ثورة الشيخ أحمد الهبة ماء العينين. وديوان شعر.

توفي يوم الأربعاء 20 شوال عام 1378 هـ - 29 أبريل 1959 م. ودفن بضريح الولي الصالح سيدي محمد بن سليمان الجزولي بمراكش. أنظر ترجمته في إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب لحجي) 9: 3339 - 3340. الأعلام للزركلي 3: 265- 266. مقدمة كتابه الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، بتحقيق الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور (مطلع الجزء الأول) مجلة دعوة الحق سنة 1959 م عدد 10. معلمة المغرب 1: 84 - 85.

هُـمْ قَـدْ رَعَـوْا فِـي غَيْبَتِي وَجْهِي وَلَمْ * يَـــكُ مِـنْـهُـمُ مَـــنْ عِـنْـدَهُ وَجْـهَـانِ

وَأَخُـصُّ مِنْهُمْ نَائِبِي الأَرْضَـى ابْـنُ صَـا * لِـــحٍ الَّـــذِي بِـالـصِّدْقِ قَـــدْ وَالَانِــي

فِـــي هِـمَّــةٍ مُـتَـرَفِّعُ عَـمَّـا يَـشِـيـ * ـنُ وَمُـرْغِـمُ بِـالـجِدِّ أَنْــفَ الـشَّـانِي

وَأَرَى الـرِّضَـى الـسُّكُورِيَّ الـحَـاجَّ الَّـذِي * يُـسْـلِـي الـقُـلُـوبَ بِـلُـطْـفِهِ أَرْضَـانِـي

يَـقْـضِي وَيَمْضِي فِـي الأُمُـورِ بِـمَا يَـرَى * حَـقًّـا وَلَا يَـخْـشَـى سِـوَى الـسُّـلْطَانَ

وَالـمُـرْتَـضَـى الـعَـزُّوزِيُّ الـعَـرْبِي[1] الَّـذِي * فِـــي شُـغْـلِـهِ لَـــمْ يَـتَّـصِـفْ بِـتَـوَانِ

يَـمْـشِـي عَـلَـى حَـذَرٍ وَيَـنْـظُرُ مِــنْ وَرَا * وَيَـــرَى الـخَـيَـالَ كَـأَنَّـهُ جِـسْـمَـانِ

يَـرْعَـى الـضَّـوَابِطَ طِـبْقَ مَـا أَرْضَـاهُ مِـنْـ * ـهُ مَــعَ الـتَّـثَـبُّتِ فِـــي طَـرِيـقِ أَمَــانِ

أَمَّـــا الـــرِّضَـى عَــبْـدُ الـعَـزِيـزِ فَـإِنَّـهُ * لَـيْـسَـتْ لَــهُ ثِـقَـةٌ مِـــنَ الإِنْـسَـانِ

نَـاهِـيكَ بِـابْـنِ عَـلِـي وَمَــا يَـنْـوِيهِ مِــنْ * خَـــيْــرٍ وَيَــفْـعَـلُـهُ بِـالاسْـتِـحْـسَـانِ

أَمَّـــا ابْـــنُ إِدْرِيـــسَ الـفَـرِيـدُ مُـحَـمَّـدٌ * وَلَـــوْ أَنَّـــهُ مِـــنْ قَـبْـلُ قَــدْ نَـاوَانِـي

فَــــالآنَ طَــابَـتْ نَـفْـسُـهُ وَأَرَاهُ فِــــي * نَـهْـجِ الــصَّـوَابِ مُـبَـرِّزَ الأَقْــــرَانِ

وَابْـنُ الـحُسَيْنِ مَـعَ الرِّضَى عِيسَى فَقَدْ * سَـلَـكَـا طَــرِيـقَ الــجِـدِّ بِـالإِيـقَـانِ

لَــــمْ يَـدْخُـلَا فِــــي مَـغْـلَـقٍ إِلَّا وَكَـــا * نَ لَـدَيْـهِـمَـا لِـلْـفَـتْـحِ مِـفْـتَـاحَـانِ

مِـفْـتَـاحُ مَـعْـرِفَـةٍ وَمِـفْـتَـاحُ الـذَّكَـا * وَكِـلَاهُـمَـا بِـالـنَّـجْـحِ مَـقْـرُونَـانِ

وَأَرَى الـمُـبَـجَّـلَ قَـاسِـمًـا ذَا قِـسْـمَـةٍ * فِـــي الـجِـدِّ وَافِــرَةٍ بِـهَـا أَرْضَـانِـي

لَـكِـنْ يَـزِيـدُ تَـثَـبُّـتًا فِــــي أَمْــــرِهِ * وَأَخُــو الـتَّـثَـبُّتِ مِــنْ نَـجَـاةٍ دَانِــي

أَمَّـا أَبُــو الـدَّرْوِيـشِ فَـهْـوَ كَـمَا اقْـتَـضَـتْ * ـهُ كُـنْـيَـةٌ تُـدْنِـيـهِ لِـلـرَّحْـمَـانِ

هُـــوَ عَـبْـدُهُ فَــازْدَادَ فِـيـهِ يَـقِـيـنُـهُ * أَكْــرِمْ بِــهِ مِــنْ عَـــارِفٍ رَبَّـانِـي

---

[1]- العربي بن المهدي الزرهوني الفاسي العزوزي السباعي، فقيه علامة قاضي، من جلة فقهاء وقته، ازداد بفاس أوائل سنة 1300هـ ـ دجنبر 1882م، له مؤلفات منها كتابه نشر المحاسن والمآثر، لرجال الشاوية المشاهير، والرحلة الحجازية، وحاشية على سنن أبي داود، وهو من أعلام الطريقة التجانية، تلقاها أولا عن المقدم الشهير سيدي الطيب السفياني، وقدمه فيها أيضا، ثم قدمه بعد ذلك أيضا المؤلف العلامة سكيرج، وكتب له التقديم بخط يده

وَالسَّيِّدُ البَجَّاجُ[1] ذُو اللُّطْفِ الَّذِي * مُذْ جَاوَرَ المُخْتَارَ قَدْ صَافَانِي
لِي حُسْنُ ظَنٍّ فِيهِ وَهُوَ مُجَانِبٌ * فِيمَا أَرَى لِلزُّورِ وَالبُهْتَانِ
وَلِشِيبَةِ الحَمْدِ الرِّضَى ابْنُ عَابِدِ الـ * ـرَّحْمَانِ مِقْدَارٌ رَفِيعُ الشَّانِ
أَكْرِمْ بِهِ مِنْ سَيِّدٍ مُتَوَاضِعٍ * يَمْشِي الهُوَيْنَا فِي سَبِيلِ أَمَانِ
أَمَّا ابْنُ شَقْرُونَ فَلَيْسَ بِحَاضِرٍ * مَعَهُمْ وَعَنْهُ القَلْبُ لَيْسَ بِهَانِي

---

[1]- محمد بن علي بن محمد المزامزي الشاوي الشهير بالبجاج، أحد خيرة علماء بلاد الشاوية، وهو مفتي مدينة سطات وشيخ جماعة العلماء بها، ينتهي نسبه إلى الولي الصالح سيدي احمد العروصي دفين الصحراء بالساقية الحمراء، قال فيه العلامة القاضي العربي العزوزي في كتابه نشر المحاسن والمآثر، لرجال الشاوية المشاهير : الفقيه النوازلي العالم العلامة المفتي السيد البجاح الشاوي البورزقي العروصي. إهـ ... أي إشارة لفخدة أولاد عروص من قبيلة المزامزة، والمعروف عن هذا السيد أنه تقلد وظائف دينية ومخزنية كثيرة، ولعب دورا طلائعيا في بيعة الشاوية للسلطان الأسبق المولى عبد الحفيظ،

وكان المؤلف قد نظم قصيدة في التشوق للحضرة المحمدية عليها أفضل الصلاة والتسليم، ووجهها مع صاحب هذه الترجمة العلامة سيدي محمد البجاج، الي كان حينئذ متوجها لأداء مناسك الحج، قال في مطلعها:

قِفْ بُرْهَةً لتَرُدَّ مِنِّيَ الرَّمَقَا * كَيْمَا أبثَّكَ مَا قلبي به احْتَرَقَا
فقد عَزَمْتَ على الترحَالِ للبَلَد الـ * ـأمينِ يا سيِّدِي البجاج مُسْتَبِقَا
ولي اشتياقٌ إلى الأمينِ زادَ به * قلبي على حُرْقَتِي مِنْ بَعْدِهِ حرُقَا
فإن علمتَ الذي بي قد أَضَرَّ فَلاَ * أَشُكُّ أنَّكَ تسعى فِي جميلِ لِقَا
وأَنْ تَمُدَّ يدَ الإسعافِ محتملاً * في وجهِ ضُعْفِي الذي لم يلقه الرفقَا
تأتي المَدِينَةَ للمحبوبِ فِي شغفٍ * منِّي وتبْلِغُهُ السّلامَ متَّسِقَا
تقول يا خَيْرَ من أَمَّتْهُ أُمَّتُهُ * لنيل خيرِ سعادةٍ ودفْعِ شَقَا
سُكَيْرِجٌ يا رسولَ الله حمَّلَنِي * أذكى سلامٍ عليك طيبُهُ عبقَا

إلى أن يقول في آخرها :

كن لي شفيعاً ولا تقطَعْ رَجَاءَ سُكَيْـ * ـرِجٍ وإن لم يَكُنْ في حَالِهِ صدقَا
يكفي تملُّقُهُ بباب جودك يا * من لا يُخَيِّبُ كُلَّ مَنْ بِهِ علقَا
هذي مُنَاهُ التي قد كَانَ حمَّلَنِي * أَدَّيْتُهَا وأبا البجَّاجِ بي وثقَا
ماذا أقول له إنْ عُدْتُّ يا أملِي * فإن عهدي بِهِ قد لازَمَ الأرَقَا
إنْ لم يكن يقظةً يراك رُدَّ لَهُ * كراه كَيْمَا يراك تَمْلأُ الأُفُقَا
واللهُ يمنَحُنَا منْكَ الرضَا فَبِهِ * لَمْ نَخْشَ كُلَّ رَدَى فِيهِ السوى زَلَقَا

أنظر ترجمته في رياض السلوان فيمن اجتمعت بهم من الأعيان، للعلامة سكيرج 30 رقم الترجمة 20

إِنِّـي أَسِـيفٌ فِـي أَسَـى مِـنْ أَجْـلِهِ * عَـافَـاهُ مِـنْـهُ رَبُّـنَـا وَشَـفَـانِـي
وَلَـقَـدْ تَـرَكْـتُ سِـوَاهُـمُ فِـي الـنَّظْمِ عَـنْ * قَـصْـدٍ أَرَاهُ لَـمْ يَـكُـنْ مِـنْ شَـانِـي
بَـلْ ضَـاقَ نَـظْـمِـي عَـنْ تَـتَبُّعِ فَـضْلِهِمْ * حَـقًّـا كَـمَـا قَـدْ كَـلَّ عَـنْـهُ لِسَـانِي
وَأَرَى ابْـنَ شَـانِـعَـةٍ شَـنِـيـعًـا أَمْـرُهُ * فِـيـمَـا أَرَى مِـنْـهُ مِـنَ الـخَـتَـلَانِ
فَـلَـكَـمْ نَـصَـحْـتُ لَـهُ وَلَـيْـسَ بِـقَابِلٍ * نُـصْـحِـيَ وَنُـصْـحِـي نَـافِـعُ الإِنْـسَـانِ
وَالـدَّاوُدِي وَالـمُـرْتَـضَى الـمَـعْطِي أَخُـو * هُ هُـمَـا مَـعًـا فِـي رِفْـعَـةٍ سِـيَّـانِ
وَالـحَـاجُّ وَابْـنُ فَـقِـيـهِهِمْ وَأَبُـو الـعُـلَا * إِدْرِيـسُ كُـلُّـهُـمُ ذَوُو إِحْـسَـانِ
وَسِـوَاهُـمُ مِـنِّـي الـسَّـلَامُ عَـلَـيْـهِـمُ * كَـابْـنِ الـسَّـنِـيـنِـي فَـائِـقِ الأَقْـرَانِ
وَالـعَـدْلِ حَـمُّـو وَابْـنِ حَـمُّـو وَالـكَـبِيـ * ـرِ مَـعَ الـرِّضَـى الـمَـكِـيِّ أَخِـي الـعِرْفَانِ
وَالـسَّـادَةِ الـنُّـسَّـاخُ قَـامُـوا كُـلُّـهُـمْ * بِـجَـمِـيـلِ أَشْـغَـالٍ مَـعَ الأَعْـوَانِ
فَـرِحُـوا بِـمَـقْـدَمِـيَ الَّـذِي فَـرِحَـتْ بِـهِ الـ * ـوُكَـلَاءُ فِـي سِـرٍّ وَفِـي إِعْـلَانِ
فَـالـلَّـهُ يَـشْـمَـلُ جَـمْـعَـهُـمْ بِـرِدَا الـرِّضَـى * وَيَـحُـوطُ سَـائِـرَهُـمْ بِـسُـورِ أَمَـانِ
ثُـمَّ الـسَّـلَامُ عَـلَـى الـنَّـبِـيِّ مُـحَـمَّـدٍ * وَعَـلَـى جَـمِـيـعِ الآلِ وَالـصُّـحْـبَـانِ
وَالـتَّـابِـعِـيـنَ لَـهُـمْ بِـإِحْـسَـانٍ عَـلَـى * طُـولِ الـمَـدَى مِـنْ رَبِّـنَـا الـدَّيَّـانِ
وَالـحَـمْـدُ لِـلَّـهِ الَّـذِي لَـمْ يُـحْـصِ أَنْ * عُـمَـهُ الـثَّـنَـاءُ عَـلَـيْـهِ فِـي الأَكْـوَانِ
وَالـعَـجْـزُ عَـنْ حَـصْـرِ الـثَّـنَاءِ عَـلَـيْهِ فِـي * شُـكْـرِي لَـهُ فِـي ضِـمْـنِـهِ شُـكْـرَانِي
وَالـلَّـهُ يُـكْـرِمُـنَـا بِـخَـيْـرِ كَـرَامَـةٍ * دُنْـيَـا وَأُخْـرَى فِـي كَـمَـالِ تَـهَـانِـي

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

انْتَهَى.

تقريظ السيد الحاج محمد بن السيد الحاج العياشي سكيرج (حماد)

الحمد لله بعدما رجع الناظم رضي الله عنه من جولانه، ونظم رحلته هذه، قدم لزيارته من ثغر طنجة أخوه من أبيه العلامة العدل الرضى الزكي الخطيب المدرس السيد الحاج محمد بن السيد الحاج العياشي سكيرج، صحبة صهره العدل المبرز المتخرج من كلية القرويين في السنة الماضية أبي العباس السيد أحمد بن بركة السلف في الخلف العدل السيد الحاج أحمد السميحي الطنجي، زادهم الله بسطة في العلم والجسم، وسلامة في الإدراك والفهم، فأطلعها أمنه الله على هذه الرحلة البديعة في صنيعها، المفيدة في موضوعها، فكتب عليها أخوه المذكور هذه السطور ونصها :

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، لما اطلعت على ما نظمه الأخ حفظه الله في رحلته السوسية، وألفيته جامعا لما تستعذبه الطباع، وتستحليه الأسماع، قلت :

يـا مـفـرد الإعـجـاز يـا بـحراً طما	*	الله خــصــك بــالـمـواهـب بـيـنـنـا
لا غــرو عــنـدي إن أتـيـت بـمغرب	*	عــنـد الإقـامــة أو بـظعـن أعـلـنـا
أنـت الفرى لا ريب كل الصيد في	*	زخـاريـمـك وافــر مـنـك انـثـنـى
فــي أي وقــت شئـتـه طـوع لـكـم	*	أو فــي مـكـان رمـتـه قـد أمـكـنـا
ولأن رأوا فــي رحلـة جاءت عجا	*	بـا منـكـم يـا فـردنـا صـدرت لـنـا
روضـــا لأســرار بـلـى بـل جـنـة	*	حــور مـعـانـيـها وقـطـف قــد دنـا
لـكـنـنـي وأنـــا الـخـبـير بـحـالـكـم	*	ممن لدى الإعجاب منكم قد ونى
عـلـمي بـحـال كـمـالـكم قـد مدني	*	مــا أهــدأ الـقـلـب الـخـبـير وأسـكـنـا
لا زلــت تـقـذف در ســر جـامـع	*	كـــل الـفـنـون وتـــاج در مـقـتـنـى

ابن والدكم محمد سكيرج تيب عليه.

تقريظ السيد أحمد بن الفقيه السميحي الطنجي لطف الله به

الحمد لله مانح الفضل لمن شاء، وشارح صدر أهل الصدق والوفاء بما شاء، والصلاة والسلام على ينبوع الفضائل والمعارف، ويعسوب اللطائف وفواضل العوارف، وعلى آله وأتباعه، ومن شملتهم العناية من أشياعه، فخصوا بخصيصي الإجتباء والاصطفاء. وبعد :

فقد شملتني العناية، والحظوة وكمال الرعاية، إذ أوقفني شيخنا وصهرنا علامة الدهر، وآية الله في السر والجهر، العارف الأسعد، والشيخ الفرد الأوحد، أديب شيوخ العصر، بجميع أدوات الحصر، سيدي الحاج أحمد بن المرحوم بالله سيدي الحاج العياشي الأنصاري سكيرج، أدام الله الإسعاد حليفه في كل ما عليه يعرج، على عدة من تآليفه العديدة، ذات التحقيقات المفيدة،

ومنها رحلته السوسية، ذات المعارف واللطائف الأسوسية، وذلك حين زيارتي له بثانية الجمادين من عامها، على طراوة إبانها، وقرب أيامها، فألفيتها بحرا بالعلوم قد زخر، يقف في لجج معانيها النظر، وينبوا عما شملته من عظيم الفكر، شاهدة لناظمها بفيوض القريحة، وعبقرية سيالة فسيحة، لا زال يقذف الدرر، وبدائع الغرر، فطمحت نفسي للانخراط بسلك من ذكروا بها من أبناء جنسي، وطمعت في الدخول مع من لهم في مخدرات معانيها أصبح وأمسي، فسوعدت على هذه الأمنية، وارتقيت ذروة مجدها العلية، أدامه الله بحرا لاستخراج الدرر، ويم معارف ولطائف الغرر، والحمد لله حمدا يوافي النعم، ويغرق مزيده في بحر الجود والكرم، آمين.

أحمد بن الفقيه السميحي الطنجي لطف الله به

ولقد صدق سيادة هذا المقرظ الفاضل بما أشار له من مساعدته على ما ذكره، فقد قرظ هذه الرحلة جماعة من أدباء العصر، ولم يرق في نظر الناظم رضي الله عنه طبع ما سوى تقريظه وتقرظ أخيه المذكور، وذك دليل على اعتنائه بهما، وقبول ما جادت به قريحتها، فالله يقبل على الجميع بمحض فضله وكرمه آمين.

فهرست الرحلة